



32

توقيف إسلام سمحان
على خلفية ديوانه
"برشاقة ظل"

34

الاعتراضات تتواصل
على الشكل الجديد
لـ "Facebook"



3 "هيومن رايتس" تطالب بتقييد المنح للأردن

4 امتيازات وتأثيرات حج للنواب بغطاء حكومي

6 تراجع مناخات التعددية في المجلس النيابي

www.al-sijill.com

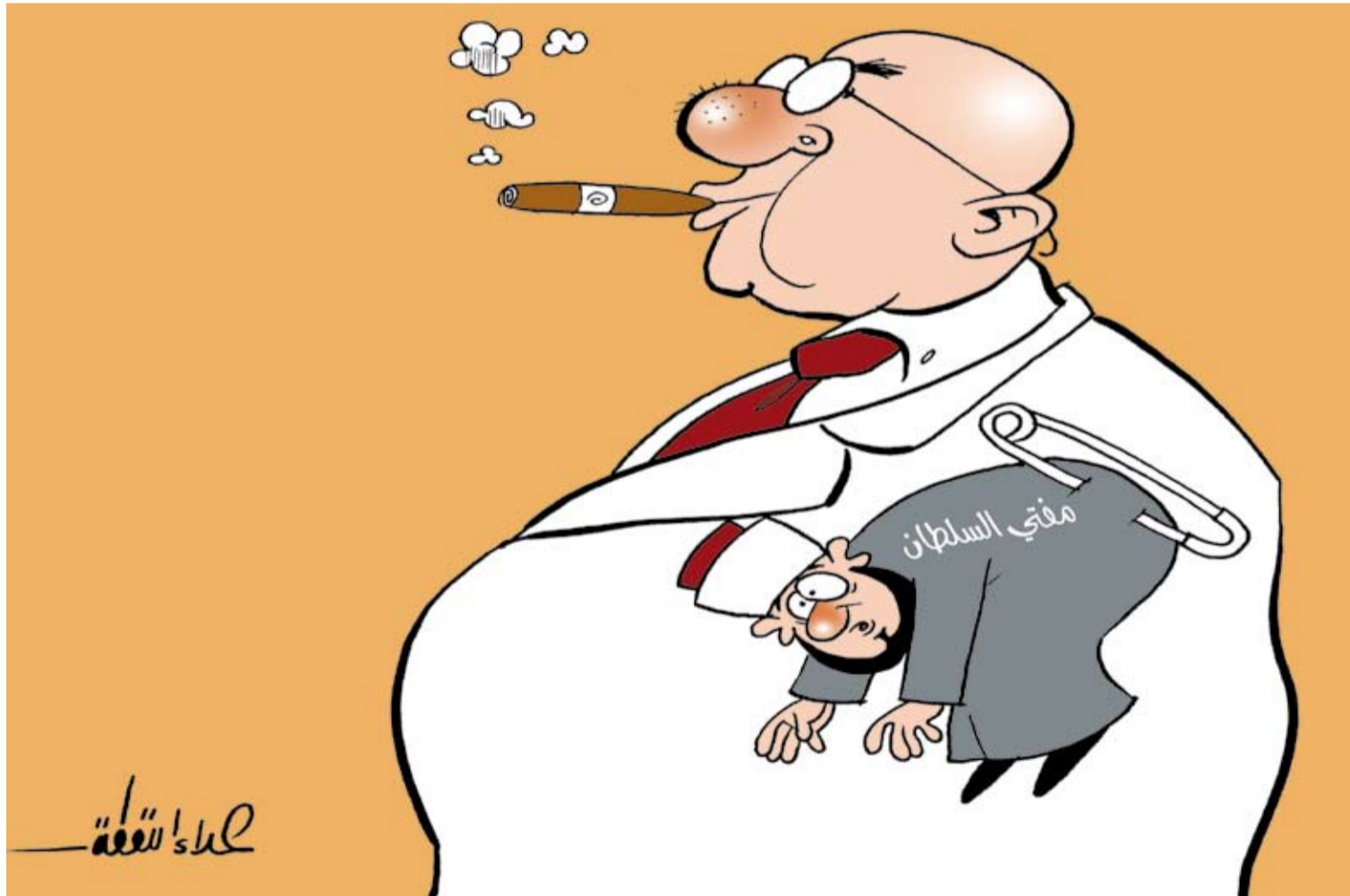
أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدنى للصحافة والاعلام

الخميس 23 تشرين أول 2008 / العدد «48» / السنة الأولى
350 فلساً

السَّجِّل

الإفتاء في الأردن لا ينغمس في كل شاردة وواردة

تعددية المرجعيات وتدين السياسة يدفع نحو "فوضى الفتاوى"



جعفر العقيلي

استشرت ظاهرة "فوضى الفتاوى" في غير بلد عربي، في السنوات القليلة الأخيرة. لحسن الطالع والتدبير تبدو الظاهرة محدودة الأثر والتأثير هنا في الأردن.

قسماً كبير من المسؤولية في هذه "الفوضى" تتحمّله كثرة المرجعيات الدينية وتعددتها في هذا البلد أو ذلك، فيما تكاد دائرة الإفتاء العامة عندنا تتولّى هذه المهمة وحدها.

المتتبع لردود الفعل الشعبية عندنا في الأردن تجاه بعض الفتاوى الصادرة عن أطراف عربية وإسلامية، يجد أنها تتسم بـ"الرفض" و"عدم التقبل"، ويذهب بعضها إلى التندر أحياناً من تلك فتاوى تبدو "شاذة" و"غير منطقية" في غير وجه من وجوهها. الأردنيون يمثلون طرفاً متلقياً سلبياً أكثر من سواهم في مجتمعات أخرى لفتاوى كهذه. قطاعات اجتماعية عريضة في مصر والعراق ودول في الخليج العربي، تكاد تشكل الرافد الرئيسي لـ"سوق الفتاوى"، ما يسهم في رواج هذه "السوق" وتنشيطها وفق مبدأ العرض والطلب. يكفي أن ينقل المرء بصره بين القنوات الفضائية التي تستهدف الجمهور العربي المتعلم وغير المتعلم، ليكتشف أن قنوات "دينية" أو ترتدي لبوس "الدينية" تتكاثر وتستقطب مشاهدين، في منافسة حادة مع قنوات ترفيهية لطالما استأثرت بالجمهور وحدها.

اللتمة صفحة 8

أردني



عدنان البخيت ينعي
التعليم العالي في الأردن

«التعليم العالي يلفظ أنفاسه الأخيرة». هذه العبارة الحاسمة اختار المؤرخ والمفكر محمد عدنان البخيت، أن يختتم يومين من التكريم أقامته مؤسسة عبد الحميد شومان ضمن برنامج ضيف العام.

ثقافي

رسالة الناظرين على
سور عكا

هذه المرة لعلها "ولّعت"، كما يوضح رئيس الفرقة العكبية، الذي أطلق هذا الاسم على فرقته، تعبيراً عن صراع كان تناوله في ما مضى خجولاً، لكنه صار صراعاً واضحاً لا سبيل إلى إنكاره كما كشفت الأحداث الأخيرة.

إقليمي

لبنان وسورية:
سفارتان منتظرتان

أن يُوصف بأنه حدث تاريخي، توقيع وزير خارجية سورية ولبنان، على بيان مشترك يؤذن ببدء سريان علاقات دبلوماسية بين بلديهما، فذلك وصف في محله إلى حد كبير.

أردني



بورتريه
داود حنايا:

12 ألف عملية والبقية تأتي

هيفاء البشير:

سيرة كفاح ونجاح

السّجل

أسبوعية - سياسية- مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة الممدى
للصحافة والاعلامرئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارةرئيس التحرير المسؤول
محمود الريماويالعنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية حسان، الطابق الرابعالعنوان البريدي
ص.ب. 4952 تلغ العلي
عمان 11953هاتف
06-5536911
06-5549797فاكس
06-5536991التوزيع
أرامكس ميدياالبريد الإلكتروني
info@al-sijill.comالموقع الإلكتروني
www.al-sijill.comAl-Sijill
Weekly NewspaperPublished by
Al-Mada for Press and MediaChairman
Mustafa HamarnahResponsible Editor
Mahmoud RimawiAddress
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floorPostal Address
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953Tel
06-5536911
06-5549797Fax
06-5536991E-mail address
info@al-sijill.comWebsite
www.al-sijill.comDistributed by
Aramex Media

حتى لا تنال من الجمل أذنه

دعوة لمراجعة
نظام تمويل الأحزاب

حسين أبو رمّان

كانت الحكومة رصدت خمسة ملايين دينار لتمويل الأحزاب السياسية في الموازنة العامة للدولة للسنة المالية الحالية 2008. لكن تأخر صدور نظام التمويل سيقصص المبلغ الذي يمكن أن تستفيد منه الأحزاب القائمة وعددها 14 حزباً، إلى 350 ألف دينار، وهي قيمة الدفعة الثانية التي تستحق في كانون الأول/ديسمبر المقبل.

أمين عام الحزب الشيوعي الأردني منير الحمارة، قال لـ "السّجل": "إن فلسفة تمويل الأحزاب السياسية ترمي أساساً إلى تحويل الأحزاب، بما هي مؤسسات وطنية جامعة، إلى قوة فعالة داخل المجتمع، وإلى تمكينها من الحركة والتعبير عن قضايا وتطلعات المجتمع".

لكن الحمارة بأسف لما يعتبره "مواصلة أصحاب القرار تجاهل هذه الرؤية، غير المرشحة لأن تأخذ طريقها إلى الفعل في المدى القريب، ما يفسر ضعف إمكانات الأحزاب، والتردد والخشية التي يبديها المواطنون إزاء الانتساب للأحزاب".

أمين عام حزب الرسالة حازم قشوع، جدد ترخّيبه بتمويل الدولة للأحزاب، وتساءل: "لماذا لم تتم دعوة الأحزاب للمشاركة في وضع هذا النظام، حتى تحيط الجانب الحكومي باحتياجاتها الفعلية ولو بحدودها الدنيا".

قشوع شدّد على أن القانون الذي رفع عدد مؤسسي الحزب إلى 500 عضو كحد أدنى، فرض على الأحزاب أن يكون لديها 50 مؤسساً في كل واحدة من خمس محافظات على الأقل، "ما يعني أن الحزب مدعو لفتح

◀ في موازنة 2008، رصدت الحكومة مبلغاً "مجزياً" من المال لتمويل الأحزاب السياسية، ثم انتظرت تسعة أشهر حتى تصدر نظاماً للتمويل بـ "القطارة". هذا النمط من التمويل قد يسهم في بقاء الأحزاب على قيد الحياة، لكنه لا يعول عليه لتنمية الحياة الحزبية والنهوض بها.

أقر مجلس الوزراء نظام المساهمة في تمويل الأحزاب السياسية رقم 89 لسنة 2008 في الثاني من أيلول/سبتمبر الفائت، تنفيذاً لقانون الأحزاب السياسية رقم 27 لسنة 2007، لكن نظام التمويل الحزبي لم يدخل حيز التنفيذ إلا في 29 أيلول/سبتمبر، موعد نشر النظام في الجريدة الرسمية.

يخصص نظام التمويل مساهمة مالية سنوية لكل حزب مقدارها 50 ألف دينار، تدفع على دفعتين: الأولى خلال حزيران/يونيو، والثانية خلال كانون الأول/ديسمبر من السنة. تحدد المادة الرابعة منه أوجه الإنفاق، التي تشمل بدل إيجار لمقر الحزب، نفقات تشغيلية، رواتب للعاملين وأجور للمستخدمين في الحزب، وأي نفقات أخرى ذات علاقة مباشرة بتحقيق غايات الحزب وأهدافه.

خمس مئة مقل له على الأقل، للإيفاء بمتطلبات أن لا يكون الحزب جهوياً وهو ما يقتضي نفقات كبيرة".

يشتمل نظام التمويل
على ثغرات جوهرية،
في مقدمتها تجاهله
للمساهمة في تغطية
إنفاق الحزب على
حملاته للانتخابات
النيابية والبلدية

يشتمل نظام التمويل على ثغرات جوهرية، في مقدمتها تجاهله لإحدى أبرز وظائف التمويل وهي المساهمة في تغطية إنفاق الحزب على حملاته للانتخابات النيابية والبلدية. من المهم الإشارة إلى أن أي تفكير بتأجيل البت في تمويل الحملات الانتخابية للأحزاب، إلى حين اقتراب موعد الانتخابات المقبلة في العام 2011 مثلاً، ينطوي على خلل كبير، فمن المهم للأحزاب أن تعرف مسبقاً معايير وآلية التمويل المعتمدة، كي تسعى

للالتزام بهذه المعايير أو التكيف معها. أهمية تمويل انتخابات الأحزاب لا تقتصر على الحزب نفسه، بل تتعداها إلى الحد من ظاهرة العزوف عن العمل الحزبي، وتعزيز إقبال المواطنين على الانتساب للأحزاب، لأن تمويل الانتخابات يعني أن الأحزاب توفر لكوادرها ونشطاءها البارزين فرصة تمثيل مواطنيهم في المجالس النيابية والبلدية. بهذا المعنى يلعب التمويل دوراً مكملاً أو موازياً لنظام الانتخاب بالقائمة النسبية.

الحمارة أمين عام "الشيوعي"، شدّد على أن التمويل ينبغي أن يبنى على أسس، تستهدف تمكين الأحزاب من بناء فروع لها في مختلف محافظات البلاد، ومن خوض الانتخابات النيابية والبلدية بما يتطلبه ذلك من إطلاق حملات انتخابية ذات كلفة مالية تفوق طاقة الأحزاب، وبخاصة مع التزايد المستمر لدور رأس المال في الانتخابات.

الخلل الثاني في نظام التمويل، يتمثل في كون المبلغ المرصود سنوياً للمساهمة في تمويل الحزب السياسي متواضع، رغم أن موازنة تمويل الأحزاب مرصودة منذ بداية العام، إلا أن الحكومة "عاقبت" الأحزاب بحرماتها من مخصصات النصف الأول من السنة، بينما هي المسؤولة عن التأخير في إصدار النظام إلى أواخر أيلول/سبتمبر الماضي. كان الأولى أن يخصص نظام التمويل مبلغاً إضافياً معينا يصرف لمرة واحدة، لمساعدة الأحزاب السياسية في اقتناء تجهيزات أساسية لازمة لمقارها.

قشوع أمين عام "الرسالة"، يؤكد أن ما خصصه نظام المساهمة في تمويل الأحزاب لا يفي بالحد الأدنى من احتياجاتها: "لماذا إذا تم رصد خمسة ملايين دينار في موازنة هذا العام لتمويل الأحزاب؟" وقال: "إنه كان ينبغي أن يتم صرف ما لا يقل عن مئة ألف دينار لكل حزب من الأحزاب القائمة لمساعدته في تجهيز مكاتبه ومقارها. وفي غياب مثل هذا الدعم، فإنه ما كان ينبغي أن تحرم الأحزاب من حصتها للنصف الأول من العام".

من مظاهر الخلل الأخرى، أن النظام المعتمد جاء خلواً من أي شكل من الحوافز، حتى لو كانت رمزية، تربط رفع التمويل بنسبة معينة مقابل تحقيق إنجاز في مجال ما مثل: رفع نسبة المرأة والشباب في عضوية الحزب وهيئاته القيادية، وزيادة عدد مقرات الحزب لتشمل سائر محافظات المملكة. وحتى في جانب المساهمة بتغطية نفقات الحملات الانتخابية، يخصص مبلغ معين لكل صوت يحصل عليه مرشحو الحزب في الانتخابات، وكذلك لكل نائب يفوز له، ويمكن تخصيص مبلغ إضافي إذا كان النائب الفائز سيدة.

الأحزاب التي لم تر "نور" التمويل بعد، يتطلع بعضها إلى التأكد من أن الدعم الذي نص عليه نظام التمويل قائم فعلاً. عندها ستدرك أنها نالت من "جمل" التمويل "أذنه"، وبما أن أثر التمويل ينبغي أن لا يقتصر على تشغيل ماكينة الأحزاب، بل نقلها إلى مرحلة أرقى من الأداء والدور، لذا تفعل الحكومة خيراً إن هي أعادت النظر في هذا النظام دون تأخير.



إيدان بفتح "صفحة جديدة" بينهما

قطر والأردن: تجدد الاتصالات المباشرة



ناصر اللوزي



أمير دولة قطر - حمد بن خليفة

سياسي أردني على إطلاقة واسعة وعميقة على الملف ، رأى أن الاصطفافات الإقليمية لعبت دوراً كبيراً في ما أصاب علاقة البلدين ، وخاصة مع البعدين الإيراني والاسرائيلي في هذه الاصطفافات. واستدرك السياسي بالقول إن هذه التحالفات على مستوى الإقليم في حالة تغير مستمر، وأن الأردن "منفتح على التقارب والتقريب مع الأشقاء في قطر" مشدداً على الموقف الإيجابي الذي التزمه الأردن حيال دولة قطر وبالذات منذ بدء "العهد الجديد" فيها، وأن الكرة ربما تكون في ملعب الدوحة، فالأردن لا يضع أي عائق ولا يرى مشكلة في دفع العلاقات نحو التحسن .

من محطات التوتر السابق سحب السفير الأردني عمر العمدة من الدوحة، احتجاجاً على ما قالت عمان حينها أنه عدم التزام من جانب قطر بالتصويت لصالح مرشح الأردن لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة الأمير زيد بن رعد ، وهو ما نفت الدوحة في حينه وجود أي إجماع عربي في هذا الخصوص، وبدا الموقف الأردني ضعيفاً في حينه، كما دلت على ذلك تلميحات وتصريحات عربية. ومنذ سحب السفير العمدة الذي انتقل قبل أيام سفيراً للأردن في دمشق، لم يلحظ المتابعون جدية من الجانبين الأردني والقطري في اتجاه تبريد الأزمة ، وشاع لأيام فقط أن الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى سيعمل على حل هذا التنازع، إلا أن شيئاً من ذلك لم يتم .

ويذكر أن الأزمة المستجدة منذ نحو أكثر من عامين، كانت سبقتها توترات شديدة بين البلدين، من بينها الاحتجاج الأردني على ما بعض ما يرد في قناة "الجزيرة" ، حيث لا

الخطيب في حينه. منذ تلك الزيارة، لم يحدث أن مسؤولاً رسمياً أردنياً زار قطر، باستثناء مشاركة وزير الخارجية صلاح الدين البشير في اجتماعات مؤتمر الدوحة الخاص بالأزمة اللبنانية في مايو أيار الماضي، حيث كان الأردن عضواً في اللجنة العربية التي تشكلت في هذا الخصوص، ولم يرشح أن البشير عقد أي اجتماعات لبحث الجمود الذي يعترى العلاقات الثنائية. وكان رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي زار الدوحة قبل أشهر من زيارة البشير للمشاركة في أعمال مؤتمر خاص بالديمقراطية، وصرح في حينه لصحيفة "الدستور" أن "أمير قطر استقبله ولمس منه تقديره الكبير أخيه جلالة الملك عبد الله الثاني"، وقال إن الخلاف الحادث بين عمان والدوحة "سحابة صيف عابرة"، وتنبأ بقرب حل هذا الخلاف وبدء انطلاقاً جديدة للعلاقات الثنائية، إلا أن ما صرح به المجالي لم يحدث .

وكانت زيارة رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني الأردن أواخر العام الماضي للمشاركة في ملتقى فكري مناسبة للقائه الملك، غير أن أي تطور بعد هذا اللقاء لم يحدث، وكان الديوان الملكي أعلن حينها أن الملك وجه ب"العمل على كل ما يمكن منه تحسين ودفع العلاقات الثنائية". كانت العلاقات بين الدوحة وعمان شهدت فتوراً بالتزامن مع جمود علاقات دولة قطر مع المملكة العربية السعودية. وسبق للدوحة ان اعتبرت الأردن يتخذ مواقف على تناغم كبير مع الرياض. التحسن المطرد في العلاقات السعودية القطرية متمثلاً في زيارات رفيعة ومتبادلة بين البلدين ، انعكست إيجاباً كما يبدو على مناخ العلاقات القطرية الأردنية .

السجل - خاص

◀ زيارة رئيس الديوان الملكي ناصر اللوزي الثلاثاء 14 أكتوبر الجاري إلى الدوحة، التي تسلم منه خلالها أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني رسالة من الملك عبد الله الثاني، تعد الأولى من نوعها على مستوى رسمي أردني عال منذ أكثر من عامين، وقد ارتدت هذه الزيارة أهمية خاصة، مع الإعلان عن تطلع الملك عبدالله الثاني لزيارة الدوحة ، ولكون الزيارة هي المهمة الأولى التي يقوم بها رئيس الديوان الجديد الى الخارج .

تجدد الاتصالات المباشرة بين البلدين يؤذن بفتح صفحة جديدة بعيداً عن "الوساطات"، بعدما بذلت أطراف خليجية، وعلى الأخص مملكة البحرين ودولة الإمارات مساعي في هذا الصدد.

وزير الخارجية السابق عبد الإله الخطيب زار الدوحة في إبريل نيسان 2006 واستقبله خلالها أمير الدولة، وتسلم منه رسالة من الملك، تردد في حينه أنها تتعلق بمضايقات إجرائية تتعرض لها الجالية الأردنية في قطر، وتم البحث في الزيارة في أسباب خلاف كان يتزايد بين البلدين ، وهو ما تخوفت عمان في حينه أن ينعكس سلباً على استقدام عمالة أردنية إلى قطر . وفي واقع الأمر أن الزيارة تناولت جميع جوانب العلاقات الثنائية كما صرح

حمد مع الراحل ياسر عرفات والرئيس اليميني علي عبد الله صالح، في استقبال الملك حسين في المطار في عمان عند وصوله من مايو كليك قبل أيام من وفاته .

يستذكر أردنيون في قطر مرحلة نعموا فيها بالأفضلية في فرص العمل، وفي تيسير إجراءات استخراج تأشيرات الدخول والإقامة، وقد انقلب الأمر الى النقيض منذ نحو ثلاث سنوات، حيث الأولوية لغير الأردنيين في فرص العمل والتوظيف في القطاعين الحكومي والخاص. وقد أصبحت معهودة منغصات عدم الموافقة الأمنية على منح تأشيرات العمل وتسبب إرباكات ، فضلاً عن عدم إعطاء نقل كفالات عند تغيير أردنيين كثر أعمالهم إلى وظائف أخرى..

كما يفتقد الاردنيون السياحة القطرية الكثيفة في بلادهم ، والمستثمرين القطريين ، خلافاً لبقية دول الخليج ذات الحضور السياحي والاستثماري الملحوظ في الاردن . وهو واقع يتطلع الأردنيون وربما قطاعات من القطريين الى تغييره في أقرب الآجال.

تفصل عمان بين حملات "الجزيرة" والموقف الرسمي . كانت بعض برامج المحطة دأبت على شن حملة على الهاشميين ودور الأردن في المنطقة .

في سياق التوترات وقعت أزمة اعتقال الدوحة موظفاً أردني في تلفزيون قطر) فراس المجالي بتهمة "تجسس" على قطر ، وقد تحقق العفو عنه بعد لقاء بين أمير قطر والملك عبد الله في باريس. وهناك الأزمة التي أعقبت إرسال الدوحة القيادي السابق في حركة حماس إبراهيم غوشة إلى عمان على متن طائرة قطرية، احتجزتها السلطات الأردنية لأكثر من 20 يوماً .

على أن التنازلات في العلاقات بين عمان والدوحة، تعتبر غريبة على سياق العلاقات التاريخية بين البلدين، وكان الراحل الملك حسين أول زعيم عربي ناصر حركة التغيير التي بادر إليها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في تنحيته والده عن الحكم صيف 1995، وقد سارع حينها الأمير الحسن ولي العهد آنذاك بزيارة الدوحة وفي المقابل كان الأمير الشيخ

توقعات بعدم تأثير التقرير على المساعدات المقدمة

"هيومن رايتس" تطالب بتقييد المنح للأردن

وبيّن الخرابشة أن الدول والمؤسسات المانحة يمكن أن تضغط على المملكة لتصويب الأوضاع قبل منحها المساعدات، خاصة في ظل أزمة الاقتصاد العالمية، فالدول الكبرى تبحث عن حجة لإدارة ظهرها للدول النامية التي هي بحاجة للمساعدة.

وأشار إلى أن هذه التقارير تساعد الدول في تلمس الاختناقات والأخطاء لديها، إذ إن هذه المؤسسات تلجأ إلى الدول المانحة لفرض مزيد من الضغوطات عليها.

وكان التقرير المفضل الذي حمل عنوان "التعذيب والإفلات من العقاب في السجون الأردنية: فشل الإصلاحات في مواجهة الإساءات المنتشرة"، جاء في 68 صفحة، وتناول الأوضاع في عشرة سجون تؤوي زهاء سبعة آلاف نزيل.

وقد جددت الحكومة التزام الأردن المطلق ب"حماية وتعزيز حقوق الإنسان وتطبيق القانون واستراتيجية تطوير مراكز الإصلاح والتأهيل وكل ما من شأنه تعزيز وحماية هذه الحقوق".

المنظمات الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان في بلدانها لا سيما في غوانتانامو". ويقول الخبير الاقتصادي عبد الخرابشة إن "استمرارية المساعدات يعتمد على رد الحكومة على بنود التقرير، فالرد المنطقي والقانوني الذي يوضح شفافية الأردن ومراعاته حقوق الإنسان وتعامله بعدالة ومسواة، يكون من خلال تناول كافة بنود التقرير والرد عليها بإيجابية".

وأضاف الخرابشة أن "توضيح الحكومة بوجود اختناقات والعمل على تصويبها يقنع المؤسسات الدولية التي تستجيب لطلب الحكومات، خاصة أن هذه التقارير مؤشرات لأوضاع الدول، ولكن الأنظمة والقوانين الداخلية للدول هي التي تسري دائماً".

بدوره، توقع الخرابشة أن لا يؤثر التقرير في المساعدات المقدمة للمملكة؛ إذا كانت إجابة الحكومة جيدة ومقنعة، ولكن إذا لم تستجب الحكومة أو كانت إجاباتها غير مقنعة أو سليمة، يمكن أن تأخذ الدول والمؤسسات المانحة التقرير على محمل الجد.

تحت إشرافهم بالكامل". وطلب رئيس الوزراء نادر الذهبي، الجهات المعنية، بخاصة الأمن العام، إجراء دراسة مستفيضة وموضوعية لكل ما ورد في التقرير ورفع نتائجها إليه مباشرة، وذلك في رد استباقي على تقرير المنظمة الدولية.



الدول الكبرى تبحث عن حجة لإدارة ظهرها للدول النامية

وتوقع وزير تخطيط وتعاون دولي أسبق، "ألا يؤثر التقرير في حجم المساعدات التي تتلقاها المملكة، مشيراً إلى أن على هذه

المساعدات التنموية الممنوحة للأردن". المنظمة اتهمت سلطات الأمن في السجون بممارسة التعذيب على نطاق واسع، ووجدت دعوة الدول المانحة لربط مساعداتها إلى الأردن بتحسين سجل التعذيب في السجون، بخاصة وأن برنامج الإصلاح الذي تتبناه الحكومة الأردنية في سجونها العشرة لم ينجح في تحسين أوضاعها.

يرى الخبير الاقتصادي مازن مرجي، أن "ربط التقرير بالمنح سيؤثر، بالتأكيد، في حجم المساعدات الممنوحة للمملكة، بخاصة وأن منح الدول النامية، ومن ضمنها الأردن، مربوطة بشروط، من ناحية صرفها ودعم حقوق المرأة والطفل والأقليات في هذه البلدان".

وذكر مرجي أن درجة تأثير المساعدات "تتبع لكل برنامج وشروطه؛ إذ إن بعض البرامج تركز على الرقابة فيما تركز أخرى على الرقابة والاستشارة والمتابعة والتنفيذ، في حين أن النوع الأخير يعني أن يكون المشروع

السجل - خاص

◀ دعا تقرير "منظمة هيومن رايتس ووتش"، الذي صدر أخيراً حول الأردن، الدول المانحة إلى الربط بين التزام الأردن باتفاقيات حقوق الإنسان والمساعدات المقدمة للمملكة، علماً أن تقديم المساعدات يرتبط، في العادة، بشروط محددة من قبل تلك الدول.

وكان كبير الباحثين في المنظمة، كريستوفر ويلكي، دعا إلى "ربط المساعدات الأجنبية باستخدامها لحماية حقوق الأردنيين"، مطالباً "الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بإدراج "السجون واستئصال التعذيب في الأردن" ضمن شروط

امتيازات وتأشيرات حج للنواب بغطاء حكومي



نور العمدة

لكن مصادر نيابية مطلعة أكدت حصول النواب على «كوتا» للحج، بواقع خمس تأشيرات لكل نائب. وكشفت أنه يتعين على النائب تقديم أسماء خمسة أشخاص لوزارة الشؤون البرلمانية التي سترفعها بدورها لوزارة الأوقاف لجهة تأمين رعاية هؤلاء الأشخاص ووضعهم تحت إشرافها خلال موسم الحج المقبل.

المصادر نفسها، أكدت أن الاتفاق نصّ على تحمّل الشخص الوارد ضمن الأسماء الخمسة دفع تكاليف الحج وفق الأسعار الدارجة. وزير الأوقاف رفض الرد على ما كشفته هذه المصادر، واستغرب من عدم ذكر الاسم الصريح لهذه المصادر. وتساءل: «لماذا الخوف من إعلان الاسم إذا كانت المعلومات صحيحة؟».

في كل سنة، ومع اقتراب موسم الحج، يشهد مكتب وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية ازدحاماً بنواب يطالبون بتوفير أكبر عدد من تأشيرات الحج التي خصصت لهم بنظام «كوتا» دون غيرهم من المواطنين الذين يدفعون بدل هذه التأشيرات من أموالهم الخاصة.

إضافة إلى التأشيرات، هناك امتيازات كثيرة يحصل النواب عليها. فأعضاء المجلس الحالي يتمتعون بالإعفاء الجمركي على سياراتهم، وبراتب عالية تصل إلى 2000 دينار فأكثر للنائب الواحد، فضلاً عن رحلات السفر والمؤتمرات التي قد لا تتعدى أهمية المشاركة في بعضها سوى إثبات التواجد المحلي فيها، على حد تعبير نائب فضل عدم نشر اسمه.

فقد تسربت أنباء من مكتب وزير الأوقاف حول تقليص عدد تأشيرات الحج الممنوحة للنواب هذا العام إلى اثنتين (للنائب من المسلمين وزوجته فقط)، دون منح أي تأشيرات لأقارب النواب وأصدقائهم كما جرت العادة في الأعوام السابقة، الأمر الذي أثار حفيظة عدد من النواب، بل إن بعضهم وجّه انتقادات إلى وزير الأوقاف في إحدى جلسات المجلس الأسبوع الماضي.

وزير الأوقاف عبد الفتاح صلاح، نفى وجود هجوم عليه من جانب النواب، وأكد لـ«السّجل» أن تأشيرات الحج تعطى لمن انطبقت عليهم الشروط التي حددتها الوزارة للحصول على التأشيرة، وهم مواليد العام 1943.

في الوقت الذي يرى فيه نواب في هذه الامتيازات حقاً لهم، يرى مواطنون غير ذلك

الكاتب سميح المعايطة، في مقالة عنوانها بـ«منح وامتيازات للنواب» نشرها في «الغد»، قال: «في كل موسم حج هناك مواطنون لا تشملهم الأسس، لديهم ظروف صحية أو اجتماعية يفترض أن يتم البحث في طلباتهم عبر لجان محايدة تدرس وتقيم ظروفهم الصحية والإنسانية والاجتماعية، لكن منح النائب حق ترشيح خمسة أشخاص فيه ظلم

«ما هو الغلط في حصول النائب على امتيازات كما هو معمول به في عديد من الدول؟».

أضاف البشاشة: «مثلاً، من حق النواب السفر للاطلاع على تجارب الآخرين ونقل الخبرات. سفر النائب مكسب للأردن، لأننا نحصل على مساعدات من الدول الغنية خلال سفرنا. أما بالنسبة لرواتبنا، فراتب أي مدير عام يفوق راتب النائب بمرتين. والراتب الذي نحصل عليه لا يكفي لبنزين سيارة ولا تكاليف معيشة الأسرة المتوسطة. لماذا فقط يُنظر إلى النواب على ما يحصلون عليه، ويكون ذلك مثار نقاش، ولا يُنظر إلى الوزراء والمدراء العاملين في القطاع العام.»

النواب الإسلاميون في مجلس النواب اعتادوا الذهاب إلى الحج في غالبية الأعوام، مستفيدين من التأشيرات التي تقدمها وزارة الأوقاف.

في اجتماع حضره المراقب العام للجماعة همام سعيد، الثلاثاء الفائت (2008-10-21)، اتخذ المجلس التنفيذي لشورى جماعة الإخوان المسلمين، قراراً يقضي بضرورة رفض نواب الجبهة للإعفاءات الجمركية الممنوحة من الحكومة على سيارات أعضاء البرلمان. المجلس برر رفضه هذا، بحسب موقع «عمون» الذي نشر الخبر، بسبب تأثير هذه الإعفاءات على خزينة الدولة، إلى جانب رفض تخصيص الحكومة خمس تأشيرات حج لكل نائب من نواب الجبهة، استناداً لمبدأ تكافؤ الفرص وضرورة تحقيق العدالة في توزيع تأشيرات الحج.

«عمون» أشار إلى اختلاف نواب الجبهة الستة حول هذا القرار، فبينما أيده النواب القدامى أبدى النواب الجدد استياءهم منه. فالنواب الإسلاميون في المجلس الرابع عشر حصلوا على مثل هذه التسهيلات في السابق، وهم الآن يؤيدون رفضها.

في الوقت الذي يرى فيه نواب في هذه الامتيازات حقاً لهم، يرى مواطنون غير ذلك. فهذه الامتيازات «قد تستخدم وسيلة للمحاباة، أو الضغط على المجلس من جانب الحكومة».

في مخالفة شنيعة للقانون والدستور، الخيطان يقول إن «الأردنيين أمام القانون سواسية». الخيطان استذكر قيام حكومة سابقة بتقديم رشوات مالية لأعضاء مجلس نيابي على شكل شيكات بألاف الدنانير لتوزيعها على قواعدهم الانتخابية.

تعكس آراء المعايطة والخيطان غضب المزاج الشعبي العام، وتنقل رأي الشارع إلى الإعلام. إذ ينظر الشارع الأردني إلى تصرفات النواب باستياء شديد، وفق الخيطان الذي يشير إلى أن هذا الاستياء تترجمه باستمرار استطلاعات الرأي العام التي تكشف تدني شعبية النواب وتراجع الثقة بأدائهم. «المواطن أصبح يثق بالحكومة أكثر من ممثليها في المجلس. نحن أمام أزمة ثقة شديدة وعميقة بين النواب وممثليهم، بسبب حرص النواب على تغليب مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة.»

النائب بسام حدادين، أكد أن هناك عدداً من النواب طالبوا بالحصول على تأشيرات حج، بوصف ذلك عرفاً نيابياً سابقاً. ليست هذه المرة الأولى التي يحصل فيها النواب على تأشيرة حج، لكنني لا أعتبر ذلك حقاً لهم. إنه محاباة للنواب لا أكثر.»

حدادين في الوقت الذي رفض فيه فكرة منح تأشيرات حج للنواب، أكد أهمية «توفير حياة كريمة للنائب كي يكون لديه قدرة على القيام بدوره التشريعي»، واشترط أن «تتوافر للنائب استقلالية مالية بعيداً عن السلطة التنفيذية».

حدادين دعا إلى إعادة النظر في الامتيازات الممنوحة للنواب، «لست مع الامتيازات، ولكنني مع الحقوق الموضوعية، أي أن يحصل النواب على حقوقهم لتساعدتهم على أداء مهامهم.»

النائب أحمد البشاشة، رفض رفضاً قاطعاً فكرة منح أي تأشيرة للنواب لأداء فريضة الحج، وزاد متسائلاً: «إذا أراد النائب الحج لما لا يفعل ذلك على حسابه الخاص». إلا أنه أيد بشدة حصول النواب على امتيازات مثلهم كممثل أي موظف في الدولة. وتساءل:

لاخزين ليسوا من أنصار النائب أو أقاربه». من الامتيازات التي تضاف إلى ميزان امتيازات النواب وبمباركة حكومية، تقديم النواب معاملات للحصول على إعفاء جمركي على سيارات تصل سعتها إلى 3750 سي سي، حيث سيحظى النواب بإعفاء جمركي كامل بنسبة 100 بالمئة للنواب الجدد، فيما سيحظى النواب القدامى بإعفاء جمركي تصل نسبته إلى 50 بالمئة، لكونهم مُنحوا إعفاءات جمركية سابقة على سياراتهم.

حصول النواب على امتيازات بأشكالها المتعددة تجاوزت على القانون، بحسب ما يرى الكاتب والمحلل السياسي فهد الخيطان، الذي اعتبر أن ما يجري في المجالس النيابية «يتم بغطاء حكومي»، ويرى أن الطرفين «متورطان

أعمال صيانة سربت مياهاً "نفطية" للسلط

السّجل - خاص

قرى «الخرابشة، اليزيدية، الزعتري، الهديب، المضري، صبحية والسحلوية»، وأجرت مختبرات السلطة ومختبرات وزارة الصحة السلطة فحوصات على المياه قامت بها للتأكد من سلامة ونوعية المياه المضخوخة للمواطنين.

أمين عام سلطة المياه منير عويس، قال إن التسرب حدث نتيجة لتنفيذ بعض أعمال الصيانة في محطة اليزيدية يوم الثلاثاء 14 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وأوضح أن مادة نفطية تسربت إلى الشبكة أثناء الضخ للمواطنين، ما أدى إلى إحداث خلل في برامج التوزيع المعدة لهذه القرى، وإيقاف الضخ عنها لمدة يومين، حتى تم التأكد من سلامة المياه». وأكد عويس أن الفحوصات المخبرية بينت

أدى تسرب مواد نفطية في عدد من قرى شمال السلط، إلى تلوث شبكات المياه التي تزود هذه القرى بالماء، فقد تسربت المياه إلى منازل مواطنين، ما أحدث تغيراً في طعم المياه وانتشاراً لروائح النفط فيها.

سلطة المياه بالتعاون مع وزارة الصحة، قامت بأعمال تنظيف وتعقيم لشبكات

أبدى تشاؤماً حياً مستقبل الأمة

عدنان البخيت ينعى التعليم العالي في الأردن



نهاد الجريبي ومحمود منير

أثارت نقاشاً واسعاً في أوساط أكاديمية بين مؤيد ومعارض ومستهجن، بحسب ما نشرت صحيفة «الغد» في تحقيق ينبع بفتح حوار وطني حول مستقبل الجامعات الأردنية. إلى انشغاله بالتدريس وبوضع التعليم الجامعي، نذر المؤرخ والمفكر البخيت؛ حياته لتوثيق تاريخ الأردن وفلسطين ومدن الشام، فجمع المخطوطات ووثائق البلديات ودون التاريخ الشفهي ورسم الوجوه والنقوش ووثائق المحاكم الشرعية، ونجح في تدريب مجموعة كبيرة من باحثين يواصلون الدرب في الجامعات الأردنية.

الندوة التكريمية التي أقامتها مؤسسة شومان تحت عنوان «البخيت مؤرخاً وموثقاً وأستاذاً ومؤسساً» شارك فيها 28 أكاديمياً وباحثاً، تزامنت مع نشر عدد من كتاب الرأي في الصحف مقالات تحتفي بجهوده.

البخيت وضع يده على قضايا هامة وحساسة في جلسة النقاش، موجهها النقد الشديد إلى الحالة الأكاديمية الأردنية. واخترق حاجز الصمت لدى المؤرخين الأردنيين بما يخص أحداث أيلول العام 1970، لافتاً إلى قيامه بدراسة ووثائق الحركة الفدائية في الأردن «بصورة علمية وموضوعية»، من خلال المواد المتوفرة لدى الأجهزة الرسمية الأردنية.

بعض المشاركين في الندوة ركز على اهتمام البخيت المبكر والمتواصل بجمع الوثائق وتوفيرها للباحثين المعنيين سواء من خلال مركز الوثائق والمخطوطات الذي أسسه في الجامعة الأردنية في 1972، وما زال يديره، أو من خلال تبنيه وإشرافه على نشر الوثائق، التي تعكس صورة واضحة عن تاريخ الأردن.

مشاركين في الندوة اعتبروه رائداً للمدرسة التجديدية في كتابة تاريخ المشرق العربي، انطلاقاً من فترة المماليك حتى مطلع القرن العشرين، إضافة إلى مساهمته في تعميق ثقافة الأكاديميين من أساتذة التاريخ في هذه الجامعات في مرحلة مفصلية بالغة الخطورة.

تصدر دور البخيت، الحائز على وسام الحسين للعباءة المميز من الدرجة الأولى، في الفعل الثقافي محاور أوراق أخرى عبر الإشارة إلى مشروعه الذي تمثله بمقولة: «خلاص الأمة ودخولها - فاعلة لا منفعة - بوتقة العصر يتم عن طريق الإبداع، الإبداع الفردي والإبداع الجماعي، وأن الجامعات أو الفعل الثقافي الجاد في الجامعات يمكن أن يسهم - متضافراً مع الأنساق الأخرى - في تمكين الأجيال الجديدة من الوصول إلى نتائج يمكن أن تعد بمثابة الإضافة الجادة لمسار الثقافة العربية والإسلامية ولمسار الفكر الإنساني المعاصر»

في مسيرته الغنية أنجز المؤرخ زهاء مائة وخمسين بحثاً وكتاباً.

البخيت أعرب في جلسة النقاش عن تشاؤمه حياً المستقبل المنظور: «أخاف على المستقبل، إسرائيل الآن أخطر مما كانت عليه في الماضي. لا قيمة لنا في غياب القدس».

مسجلة لدى وزارة الصناعة والتجارة؛ وهو ما يعني ضمناً أن تكون شركة ربحية. لاحقاً، وبموجب قانون إنشاء الجامعات الخاصة 43 للعام 2001، عزّزه قرار من مجلس التعليم العالي في العام 2004، صار التوجه إلى أن تكون الجهة المالكة للجامعة الخاصة مؤسسة غير ربحية يُمكنها التعاون مع شركة استثمارية. لكن المفارقة هنا أن «بعض أعضاء الشركة الربحية كانوا هم أنفسهم أعضاء في المؤسسة غير الربحية يُحصلون الربح على أساس بدل أتعاب»، بحسب ما يشير إليه أكاديمي ووزير سابق ترأس جامعة خاصة في وقت سابق.



حمل البخيت مسؤولية انحذار التعليم العالي إلى القطاعين العام والخاص

إلى ذلك ومنذ العام 2003، بدأت الجامعات الرسمية بتحقيق أرباح في ميزانياتها من خلال برامج التعليم الإضافية المختلفة: الموازي والمساوي والبدولي. ففقدت الجامعة الأردنية فائضاً في ميزانيتها لعام 2003 قدر بنحو ثمانية ملايين ومائتي ألف دينار، وفقاً لتقرير أصدرته الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة «ذبحتونا» العام 2007. هكذا بات لدينا في الأردن «جامعات افتراضية في قلب الرسمية»، بحسب عنوان ورد في «السجل» العدد 45 خُصص لمناقشة قضايا التعليم العالي الخاص.

«السجل» اتصلت بالدائرة المالية في الجامعة الأردنية للتأكد من صحة هذا الرقم، لكن موظفاً في الدائرة أشار إلى ضرورة الحصول على الضوء الأخضر من مكتب الرئيس أولاً. وعلى مدى يومين، واطتبت «السجل» على الاتصال بمكتب الرئيس للحصول على الضوء الأخضر، لكنها لم تحصل على إجابة.

وفي التشريع فإن سياسة الاعتماد اقتضت على البنى التحتية لمؤسسات التعليم العالي الخاصة، دون التطرق إلى صلب العملية التعليمية من كفاءة مدرسين ومستوى خريجين.

ورغم أن القانون الجديد رقم 2007/20، الذي يحكم سياسة الاعتماد الحالية ينص على «تقييم مؤسسات التعليم العالي وجودة برامجها ومخرجاتها الأكاديمية والمهنية»، من دون أن يفرق بين جامعة أهلية أو حكومية، فإن تطبيق آليات الاعتماد على الجامعات الحكومية ما زال خجولاً.

كلمات البخيت تنذر بأن الوقت لم يعد إلى جانب الحياة الأكاديمية في الأردن، بل صار قاب قوسين أو أدنى من النفاذ. آراء البخيت

«التعليم العالي يلفظ أنفاسه الأخيرة!». بهذه العبارة الحاسمة اختار المؤرخ والمفكر محمد عدنان البخيت، أن يختم يومين من التكريم أقامته مطلع الأسبوع مؤسسة عبد الحميد شومان ضمن برنامج ضيف العام. البخيت بهذا الكلام تعدى دائرة الانتقاد مهما كان صارماً وشديداً، وتجاوزته إلى دق ناقوس الخطر معلناً أن الحالة الأكاديمية في الأردن باتت على أعتاب «نقطة اللاعودة»، كما وصفها مقال لمحمد خروب في «الرأي».

البخيت، العارف بشؤون التعليم العالي، أسس مركز المخطوطات الريادي في الجامعة الأردنية، وترأس جامعة مؤتة وأسس جامعة آل البيت، أطلق نذره هذه لتناول التعليم الحكومي والخاص على حد سواء. ومع تأكده معارضته الدائمة للتعليم الخاص الذي اعتبره «خطراً»، فقد استندك بالقول إن الخطر يكمن في «عدم وجود كفاءة مؤهلة من الأكاديميين». الافتقار إلى الكفاءة حسب البخيت لا يقتصر على الكادر التدريسي في الجامعات، إنما يتعداه إلى مجالس أمنائها، وهو ما اتضح من حديثه عن «عدم أهلية هذه المجالس»، لكون بعضها تتشكل على أساس رابطة الدم والقرابة لا على أساس الكفاءة.



البخيت، العارف بشؤون التعليم العالي، أسس مركز المخطوطات الريادي في الجامعة الأردنية، وترأس جامعة مؤتة وأسس جامعة آل البيت

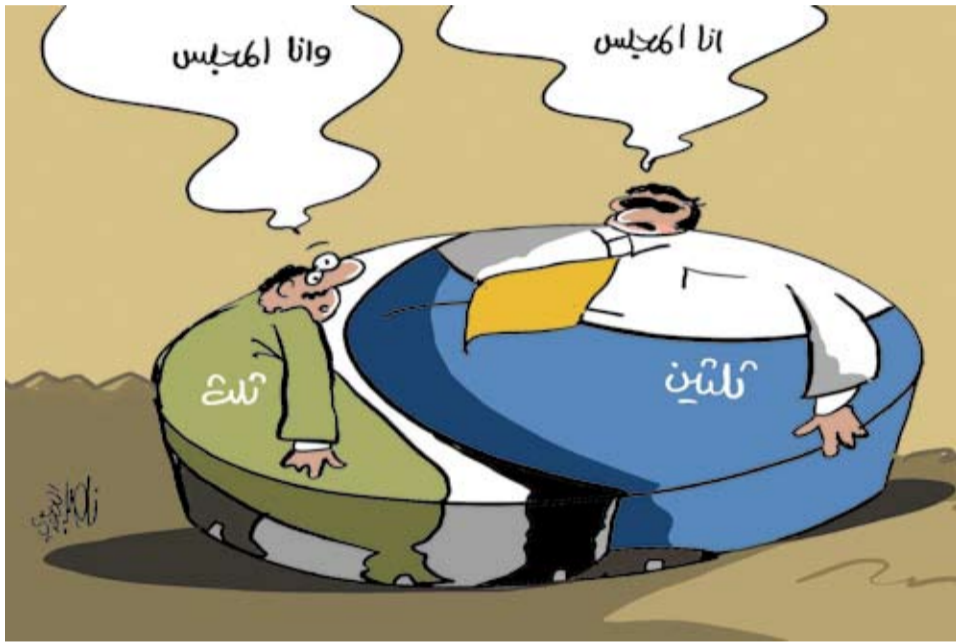
البخيت، لا شك، كان منصفاً في تحميل مسؤولية انحذار التعليم العالي إلى القطاعين العام والخاص، بعد أن ظل التعليم الخاص وحده المولوم على ما آل إليه التعليم، لاعتماده الربحية والاستثمار هدفاً له. فالتشريع الذي تم بموجبه منح «الترخيص» لإنشاء الجامعات الخاصة أطلق يد المستثمرين في هذه الجامعات، إذ أشار إلى ضرورة أن تكون الجهة المالكة للجامعة شركة أو مؤسسة خاصة

ضيف العام

انتهجت مؤسسة عبد الحميد شومان هذا البرنامج منذ العام 1997. ويرمي البرنامج إلى تكريم الرواد في مجالات مختلفة، ممن لهم إسهامات وبصمات بارزة في المجالات الفكرية والأدبية والعلمية والثقافية، وذلك بإقامة ندوات يشارك فيها أساتذة وباحثون ممن لهم صلة أو اهتمام بفكر ونتائج الشخصية موضع التكريم. ضمن هذا البرنامج كُرِّمت المؤسسة على التوالي كلاً من: إحسان عباس، عبدالعزيز الدوري، ناصر الدين الأسد، محمود السمرة، وضيف هذا العام محمد عدنان البخيت.

في ظل انكشاف متزايد لبنيته غير السياسية في دورته الثانية

تراجع مناخات التعددية في "النيابي"



اللجان ومنصب كل من رئيس المجلس ونائبه.

وبينما كان اثنان من أقطاب المجلس المستقلين يقودان أهم لجنتين في الدورة الأولى؛ عبد الكريم الدغمي للجنة القانونية، و خليل عطية للجنة المالية والاقتصادية، استأثرت كتلتا التيار الوطني والإخاء الوطني في الدورة الحالية برئاسة جميع لجان المجلس الدائمة وبجميع المقررين ما عدا مقرر واحد للإسلاميين.

كتلة "التيار الوطني"

برئاسة 10 لجان ومقرري 11 لجنة، فيما حازت "الإخاء" على رئاسة أربع لجان ومقرري ثلاث لجان. وبالنظر إلى حجم الكتل من عضوية المجلس، فإن هناك رابحين اثنين، هما: كتلة التيار الوطني التي تمثل 50 بالمائة من عضوية المجلس وحازت على عضوية 60 بالمائة من عضوية اللجان، وكتلة الإخاء التي تمثل 18 بالمائة من عضوية المجلس وحازت على عضوية 20 بالمائة من عضوية اللجان. يقابل هذا الكسب، خسارة الآخرين جميعهم بنسب متفاوتة، وأكبر الخاسرين هم المستقلون الذين يمثلون 18 بالمائة من عضوية المجلس، وحازوا فقط على عضوية 8 بالمائة من اللجان.

اللجان التي يرأسها أعضاء من "التيار"، هي: اللجنة المالية والاقتصادية؛ مفلح الرحيمي. لجنة الشؤون العربية والدولية؛ محمود مهيدات. اللجنة الإدارية؛ عبد الفتاح المعاينة. لجنة التوجيه الوطني؛ محمد عواد. لجنة الصحة والبيئة؛ عصر الشрман. لجنة

عن ضعف البنية السياسية لمجلس النواب بالنظر لانتخاب أعضائه على أسس فردية لا على أسس سياسية أو برنامجية، لكن الأمور تزيد استفحالاً، حتى إن الكتلة حينما تتشكل، تعلن العزم على صياغة نظامها الداخلي وتوجهاتها، وتمر الأيام ولا تعلن للناس شيئاً.

الدورة العادية الثانية لمجلس النواب سجّلت زيادة في عدد النواب الذين لم ينخرطوا في عضوية لجان المجلس الدائمة. بلغ عدد هؤلاء 19، مقابل 13 في الدورة الأولى، ومعظم المستنكفين عن عضوية اللجان هم من أقطاب المجلس والنواب المستقلين.

انتخابات مكتب المجلس ولجانه الدائمة في بداية الدورة الثانية، اشتملت على معطيات أكثر إثارة من الدورة الماضية لمجلس النواب. فالدورة الأولى كانت بمثابة "دورة تعارف"، ولم تكن الكتل النيابية قد تشكلت بشكل معن بعد.

في الدورة الحالية، شارك في عضوية اللجان الدائمة وعددها 14 لجنة، ما مجموعه 88 نائباً، من بينهم 22 شارك كل منهم بعضوية لجنة واحدة فقط، فيما شارك 65 منهم، كل واحد بعضوية لجنتين.

ينتخب المجلس في بداية كل دورة عادية أعضاء لجانها الدائمة، ويحق لكل نائب أن ينضم إلى لجنتين اثنتين وهو الحد الأقصى المسموح به، ولا يجوز الجمع بين عضوية

حسين أبو رمّان

تراشق بـ "الكلام" وكاسات الماء، انسحاب أقطاب من كتلتهم احتجاجاً على عدم ترشيحهم أو انتخابهم، اتهامات لرؤساء كتل بالتدخل في انتخابات اللجان، وانسحابات قادمة لنواب من كتلتهم، هذه بعض مظاهر رافقت بداية الدورة الثانية لمجلس النواب الخامس عشر، فرفعت حرارة السياق النيابي نحو مناصب مكتب المجلس ولجانه الدائمة، رغم اعتدال الطقس الخريفي.

اللافت أن لا شيء يجمع حركة النواب بالعمل السياسي أو بمضامين الدور التشريعي أو الرقابي المنوط بهم. فالنواب يأتلّفون ويختلفون، يبدون رضاهم أو يحرّدون لأسباب ذات صلة شخصية بهم فحسب. وفي هذه الأجواء، غابت أبسط التلاوين السياسية، بين أغلبية وأقلية نيابية، وباستثناء نواب جبهة العمل الإسلامي، يتسابق الجميع تقريباً لكسب ود الحكومة.

كان المؤمل أن تعوض الكتل النيابية

توزيع النواب على الكتل النيابية

حديد، وعادل آل خطاب، وعبدالله الغرايبة، وهاشم الشبول، ياسين بني ياسين، وموسى الزواهره

كتلة التيار الوطني (55 نائباً):

عبد الهادي المجالي، وحسن صافي، ويوسف البستنجي، ومحمد الكوز أبو عمار، وخلف الرقاد، وأحمد العدوان، ولطفي الديرياني، ومنير صوبر، قاسم بني هاني، ومحمد زنتاني، وحسني الشياح، وراجي حداد، وعصر الشрман، وأحمد البشايبة، ويحيى عبيدات، وشرف الهياجنة، ومحمود المهيدات، ومحمد الزريقات، ومفلح الرحيمي، وأحمد العتوم، ورضا حداد، وأيمن الشويات، ومفلح الخراطة، وإبراهيم الحسين، وحابس الشبيب، وصوان الشرفات، وياسين الزعبي، وبسام المناصير، وسليمان الغنيمات، وفخري الداود، وضيف الله القلاب، وفواز حمد الله، وموسى الخلايلة، وفرحان الغويري، ونواف المعلا، ومحمد الحاج، ريم القاسم، ويوسف أبو صليح، ورياض اليعقوب، ومحمد أبو الهية، وعبد الفتاح المعاينة، وعبد الله الزريقات، وعاطف الطراونة، ويوسف الصرايرة، وجميل العشوش، وعلي الضلايين، ونصر الحميدة، وحميدة الحميدة، وثروت العمرو، وعبد الرحمن الحناقطة، ومحمد عواد، ومحمد السعودي، وأنصاف الخوالدة، وعبد الله الجازي، ومحمد البربري.

كتلة جبهة العمل الإسلامي (6 نواب):

حمزة منصور، وعزام الهندي، وسليمان السعد، ومحمد عقل، وعبد الحميد الذنبيات، ومحمد القضاة

الكتلة الوطنية (9 نواب):

زياد الشويخ، وإبراهيم العطوي، ومحمد الكوز أبو الرائد، وصالح الجبور، وخالد أبو صيام، وسند النعيمات، ومحمود العدوان، وخالد البكار، ونجاح المومني

كتلة الإخاء الوطني (20 نائباً):

أحمد الصفدي، ومرزوق الدعجة، وعدنان العجارمة، وميشيل الحجازين، وورسمي الملاح، تيسير الشديفات، وجعفر العبدلات، وحازم الناصر، وصالح الزعبي، وطارق خوري، وعبد الرحيم البقاعي، ومبارك أبو يامين، وميرزا بولاد، ونصار القيسي، ووصفي الرواشدة، ويوسف القرنة، وأمنة الغراغير، وهاني النوافلة، وعواد الزوايدة، ومحمد الشرعة

مستقلون - ليسوا أعضاء في كتل معلنة (20 نائباً):

عبد الرؤوف الروابدة، وعبد الكريم الدغمي، وسعد هابل السرور، وبسام حدادين، وممدوح العبادي، وتوفيق كريشان، وفلك الجمعاني، ومحمود الخرايشة، و خليل عطية، وحمد أبو زيد، ومجتم الخريشة، ومحمد أبو هديب، وناريمان الروسان، وسميح بينو، ونضال

انفصالها عن الكتلة. على صعيد عضوية اللجان، تشارك أربع نائبات في عضوية سبع لجان كما كان الوضع في الدورة الأولى. فيما انسحبت فلك الجمعاني (مستقلة) لصالح زميل لها في كتلة الصحة والبيئة. على صعيد رئاسة اللجان الدائمة ومقرريها، أختيرت ثروت العمرو مقررًا للجنة التوجيه الوطني، بينما كانت حميدة الحميدة مقررًا للجنة العمل والتنمية الاجتماعية في الدورة الماضية.

المناخات الحالية في مجلس النواب، تنذر بمزيد من التراجع في دور المجلس وأدائه، وهو أمر لا يبعث على الارتياح. لا شك أن إصلاح وضع مجلس أنتخب على أسس فردية، يحتاج إلى "معجزة"، إلا أن إعادة هيكلة عمل المجلس النيابية وفق رؤى جديدة قد يشكل مخرجاً مقبولاً، والسبيل إليه هو إجراء تعديلات شاملة على النظام الداخلي لمجلس النواب تلبّي الأطروحات الإصلاحية حول عمل المجلس.

العمل والتنمية الاجتماعية: موسى الخلايلة. لجنة الطاقة والثروة المعدنية: عاطف الطراونة. لجنة الحريات العامة وحقوق المواطنين: فخري الداود. لجنة فلسطين: إبراهيم الحسين. لجنة الريف والبادية: صوان الشرفات.

أما اللجان التي يرأسها أعضاء من "الإخاء"، فهي: اللجنة القانونية: مبارك أبو يامين. لجنة التربية والثقافة والشباب: محمد الشرعة. لجنة الزراعة والمياه: وصفي الرواشدة. لجنة الخدمات العامة والسياحة والآثار: أحمد الصفدي.

المشاركة النسائية في مكتب المجلس ولجانه وكتله، تراجعت عما كانت عليه. ففي الدورة الأولى تم انتخاب ناريمان الروسان لرئيسة المجلس، وكانت بهذا الصفة تحتلان مقعديهما على منصة الرئاسة التي باتت خلوا من السيدات. عدم سماح كتلة التيار للروسان بالمنافسة على منصبها السابق، أدى إلى

الرقم	اللجنة	كتلة التيار الوطني	كتلة الإخاء	الكتلة الوطنية	العمل الإسلامي	مستقل
1	المكتب الدائم	2	2	-	1	-
2	القانونية	5	2	-	1	3
3	المالية والاقتصادية	7	4	-	-	-
4	الشؤون العربية والدولية	8	2	-	-	1
5	الإدارية	6	2	2	-	1
6	التربية والثقافة والشباب	7	3	-	1	-
7	التوجيه الوطني	7	-	1	1	2
8	الصحة والبيئة	10	-	-	-	1
9	الزراعة والمياه	5	3	3	-	-
10	العمل والتنمية الاجتماعية	7	3	-	1	-
11	الطاقة والثروة المعدنية	8	3	-	-	-
12	الخدمات والسياحة والآثار	5	3	1	-	2
13	الحريات وحقوق المواطنين	6	1	2	1	1
14	فلسطين	5	3	-	2	1
15	الريف والبادية	6	-	2	-	1
المجموع						
النسبة من عضوية اللجان		60 بالمائة	20 بالمائة	7 بالمائة	5 بالمائة	8 بالمائة
النسبة من عضوية المجلس		50 بالمائة	18 بالمائة	8 بالمائة	6 بالمائة	18 بالمائة

اجعل من الشراء متعة

مع بطاقات كابيتال بنك الإئتمانية



البطاقات الإئتمانية

صممت بطاقات الإئتمان من كابيتال بنك لتكون مرنة وسهلة الاستخدام،
و كمستخدم للبطاقة يمكنك الاستفادة من المزايا التالية:

- ✦ بطاقات مقبولة محليا و عالميا
- ✦ فترة سماح للمشتريات تصل إلى ٤٥ يوم
- ✦ نسب سداد شهرية مرنة ابتداءً من 1/٤
- ✦ بطاقات إضافية لأفراد عائلتك المقربين

* يخضع لشروط وموافقة البنك

☎ 0800 220 11

www.capitalbank.jo

Capitalbank
كابيتال بنك

تعددية المرجعيات وتدين السياسة يدفع نحو "فوضى الفتاوى"

تتمة المنشور على الأولى

تدرك تلك القنوات أن تحقيق الربح يتطلب نسبة مشاهدة عالية. وهي تعزف على وتر "رغبات المشاهدين، في استقبال اتصالاتهم الهاتفية ورسائلهم عبر الموبايل (sms) التي تتضمن أسئلة في العبادات والمعاملات والعقيدة، ليجيب عنها "شيوخ" و"مفتون" و"علماء".

شريط الرسائل في العديد من هذه القنوات، مخصص للفتاوى على مدار الساعة، ما يحقق أمرين، ويكشف عن أمرين أيضاً. يحقق ربحاً لهذه القنوات وديمومة لوجودها. ويكشف عن "تعطش" لا بد من درسه، للوقوع على أجوبة عن أسئلة بديهية، يبدو طارحها خارج عصره، أو أقله رافضاً للإنخراط فيه. وإلا، ما الذي يمكن قوله مثلاً حيال سؤال يتردد على شريط الرسائل عشرات المرات برد فيه: "ما حكم ارتداء الملابس البيضاء؟".

الأمر الثاني الذي يكشف عنه هذا الشريط، هو تراجع "خطير في الوعي، يؤشر على أن مجتمعاتنا عموماً ما زالت في مجاهيل التخلف، وتدير ظهرها لما قدمه رؤاد النهضة فيها من إسهامات قبل عقود. وهي إسهامات تظهر إلى أي مدى كان محمد عبده "ثورياً" وتثويرياً، وداعية إلى إصلاح المجتمع وتديده، إذا ما قورن بـ"مشايخ" تتالوا وتكاثروا بعد عصره، وما زالوا بين ظهرانيا، يطلق بعضهم فتاواه دون تغليب

لنزعة عقلانية ولمقاصد الدين عند تفسير آيات القرآن الكريم، ودون نظرة متأنية للأمور، حتى بلغ الأمر أن تنصدر فتاواهم "الطريفة" نشرات الأخبار على شاشات التلفزة العالمية، تنذراً بها.

يعاد هنا طرح السؤال الذي لا يغيب: كيف نقنع الآخر بنا، إذا كان الذين يتصدرون الواجهة على أنهم "علماءنا"، على هذا المستوى من "العلم"؟ هذا ما يرد على ذهن المرء فوراً وهو يتلقى خبر الفتوى الخاصة بقتل "ميكي ماوس"، الشخصية الكرتونية الشهيرة، وقبله خبر فتوى جواز أن يرضع الموظف من زميلته كي تصبح محرمة عليه، وسواهما من "فتاوى" أصبحت جزءاً من سجل التاريخ، قد يصعب محوه.

يتصل بما تقدم استهداف كتاب ومفكرين وفنانين، وممارسة رقابة على نتاجهم الإبداعي، وإصدار فتاوى بحقهم. وقد ذهب بعضها إلى حد "تكفيرهم"، ما أدى إلى ملاحقة مبدعين وسجنهم وفرض الغرامة عليهم وفصلهم من وظائفهم، بعد أن انتدب بعض رجال الدين أنفسهم لمهمة "النقد الأدبي".

يحفل التاريخ بشواهد كثيرة على هذا الاستهداف، شهده غير بلد في غير زمن. من السهولة بمكان في بلد عريق مثل مصر، التوجه إلى المحكمة لتسجيل قضية ورفع دعوى وفقاً لقانون "الحسبة" ضد

كاتب أو مفكر أو فنان. وهي ظاهرة احترفها بعضهم حد أنها منحتهم مجداً وشهرة لم يكن لينا لهما لو امتهن مهنة غيرها.

البحث عن الأضواء على حساب المقصد الشرعي المتوخى من الفتوى، سمة رئيسية في لجوء بعضهم إلى إصدار فتاوى ذات صبغة جدلية، تحظى برواج كبير عبر وسائل الإعلام. لو كانت تلك الفتاوى تنطلق من ثقافة دينية معتدلة ربما ما كانت ستلقى هذا الرواج.

يصدر هذا العدد والشاعر الأردني الشاب إسلام سمحان موقوف على قيد التحقيق، بعد أن أسندت إليه تهمة "الإساءة للدين الإسلامي، وإهانة الشعور الديني" على خلفية ما جاء في ديوانه الصادر أخيراً. وكان مفتي المملكة الشيخ نوح القضاة اعتبر أن "الكاتب كافر ومعادٍ للدين". وهو ما يستوجب السؤال: هل يمكن للمفتي -أي مفتٍ، مع كل الاحترام والتوقير لموقعه وشخصه- أن يمارس رقابة على سلطة العقل والإبداع؟ يشار هنا إلى موقف تنويري نادر اتخذه مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، جاء فيه أن على رجال الدين الحذر من الاندفاع إلى تكفير كتاب واعتبارهم مرتدين.

بلد عربي آخر ذو عمق حضاري هو العراق يشهد بعد الاحتلال الأميركي، رواجاً لنمط من الفتاوى يتراشقها فرقاء

في العملية السياسية، يغلب على معظمها سمة «التكفير» للأخر وجواز قتله. هذه الفتاوى السياسية هي أسلحة «فتاكة» في أيدي مُطلقها. وهي وراء كثير من العمليات «الانتحارية» التي يكاد لا يمر يوم دون وقوع إحداها هنا أو هناك، وخلال ذلك تتقطع أوصال جسد البلد الواحد، ويتمزق نسيجه الاجتماعي. طرُد آلاف العوائل المسيحية من «الموصل» أحد تجليات نتائج هذه الفتاوى الإقصائية، التي لا تنظر للأخر أكثر من كونه غريباً، ودون إيلاء عناية لكونه شقيقاً في الوطن، وشريكاً في التاريخ والحاضر والمستقبل.

دائرة الإفتاء العامة في الأردن تحظى بقبول عام، نظراً لاعتدالها، وعدم انغماسها في إصدار فتاوى حول كل صغيرة وكبيرة، وكل شاردة وواردة في شؤون الحياة. الدائرة تجيب عن أسئلة المواطنين الواردة إليها عبر رسائل الخليوي في خدمة أضافتها أخيراً للتسهيل عليهم. وهي تستقبل الراغبين في الحصول على فتاوى خلال ساعات الدوام الرسمي، وتستقبل أسئلتهم شفاهةً وكتابةً. تتلقى الدائرة يومياً مئات الأسئلة وتجيب عنها فوراً.

نشط الإعلام تجاه دائرة الإفتاء أخيراً، في قضية «البورصات الأجنبية». فقد جرى «تحرير» الاستثمار في هذه البورصات (نظام الهامش). تناغم ذلك مع توجه

حكومي لـ«فرملة» اندفاع الناس في مختلف مناطق المملكة لاستثمار أموالهم في شركات البورصات الأجنبية، وذلك قبل أن تتكشف «وهمة» عدد من هذه الشركات واستغلالها المواطنين.

الدور الذي تؤديه الدائرة، يغطي مسائل العبادات والمعاملات والمواريث، ويبدو في إطاره المتوقّع. لا تناقش الدائرة مسائل ذات صلة بالسياسي أو الأمني أو الاقتصادي عموماً. حتى إنها تعزف عن الإجابة عن أسئلة عامة، أو تتعلق بقضايا عامة تمس الأمن الاقتصادي مثلاً، عبر الهاتف. الدائرة تتقصى وتطلب التفاصيل من السائل أو طالب الفتوى، وتتحرى السرية واحترام خصوصيته عند قدمه إليها التماساً لفتوى.

لكن حال الإفتاء عموماً تقتضي مراجعة، في ظل عدم إحاطة الفتاوى بالمتغيرات الهائلة في عالمنا. متغيرات استفاد منها تجار ومستثمرون رأوا في الاشتغال بالإفتاء ضالتهم، فأنشأوا القنوات الفضائية، أو أطلقوا مواقع الإنترنت، موظفين لديهم خريجي الشريعة، وبعضاً ممن لديهم بعض إمام بمسائل الدين، للرد على الأسئلة المتدفقة عليهم عبر رسائل مدفوعة الأجر. ظل أمر مجازاة هذه المتغيرات والتعاطي مع إفرازاتها بما تتطلبه من فهم، ضعيفاً. وربما أن تحديث الفقه لا يجري بالوتيرة المأمولة في عصر حافل بالمتغيرات.

القاضي، المفتي والإمام: مناصب دينية في الدولة الأردنية



أحمد هليل



نوح القضاة

إمام الحضرة الهاشمية
قام الملك الحسين باستحداث منصب إمام الحضرة الهاشمية العام 1979، وعين فيه أحمد هليل، الذي كان يعمل آنذاك في وزارة الأوقاف مديراً للوعظ والإرشاد، ولاحقاً مديراً لمركز تأهيل الوعاظ والأئمة في الوزارة، ومن ثم مساعداً للأئمة العام للوزارة. وفي نهاية 1994 تفرغ هليل للعمل في الديوان الملكي الهاشمي إماماً للحضرة الهاشمية. يقوم إمام الحضرة الهاشمية بمرافقة الملك في الزيارات ذات الصبغة الدينية مثل الحج والعمرة، أو في الزيارات إلى مساجد المملكة، كما أنه يحضر دعوات الإفطار الرسمية التي يدعو إليها الملك. ولا تقتضي الضرورة أن يقوم إمام الحضرة الهاشمية بتولي الخطبة أو الإمامة حيثما يحل الملك، فقد يترك ذلك إلى إمام المسجد المعني.

مجال اختصاصه مما يحتاج إلى بينات وشهود. وفي العام 1966م، صدر نظام الأوقاف الإسلامية، واشتمل الفصل التاسع منه على تنظيم شؤون الإفتاء. وكان المفتي يرتبط بوزير الأوقاف، إذ نص النظام على أن المفتي العام يعقد بالاشتراك مع مدير الوعظ والإرشاد اجتماعات دورية للمفتين لتوجيههم وتنظيم أعمالهم، وذلك لأن المفتين كانوا يقومون بالوعظ والإرشاد أيضاً. وفي العام 1986، تم استحداث مديرية للإفتاء، لكن بقي المفتي مرتبطاً بوزير الأوقاف.

وفي العام 2006 صدر قانون يقضي باستقلال دائرة الإفتاء العام عن وزارة الأوقاف وغيرها من الجهات الرسمية، وأصبحت رتبة المفتي تعادل رتبة وزير في الدولة. ويشغل المنصب حالياً الشيخ نوح علي سلمان القضاة.

إذا كان الفرقاء مسلمين». وهكذا وفيما خصصت للقضاء النظامي محاكم صلحية وابتدائية تتبع وزارة العدل، اقتصر القضاء الشرعي على النظر في الأحوال الشخصية، وخصصت له محاكم تتبع دائرة قاضي القضاة، التي كانت تتولى الإشراف على إدارة الأوقاف في المملكة. وبقيت كذلك حتى بداية العام 1968 عندما انفصلت عنها، واستحدثت وزارة حملت اسم وزارة الأوقاف.

يتولى منصب قاضي القضاة في المملكة منذ 2006 أحمد هليل، الذي يجمع، بالإضافة إلى ذلك، منصب إمام الحضرة الهاشمية.

المفتي العام

أنشئت دائرة الإفتاء في الأردن في العام 1921، وكان المفتي العام الأول في المملكة هو محمد المفتي، وهو من العلماء الشركاسة، وقد استمر في هذا المنصب ثمانية أعوام. منذ ذلك التاريخ كان يراعي في الإفتاء المذهب الحنفي، الذي كان معمولاً به في أيام العهد العثماني. كان المفتي يجيب الناس عن أسئلتهم، سواء ما يتعلق منها بالعبادات أو المعاملات أو الأحوال الشخصية. وكانت الحكومة تعين إلى جانب كل قاض مفتياً في المدن الكبيرة والصغيرة، حيث كان يستعين القاضي بالمفتي على حل المشكلات الاجتماعية، كما أن المفتي كان يحيل إلى القاضي الأمور التي لا تدخل في

الشرعية في القدس.

أول من شغل منصب قاضي القضاة في المملكة كان محمد الخضر الشنقيطي، الذي عينه الأمير عبد الله في 1921/4/11. تلاه الشيخ سعيد بن الشيخ علي بن منصور الكرمي في 1922/8/2. وكان في الضفة الشرقية من الأردن وقتذاك سبع محاكم شرعية تأسست جميعها في العهد العثماني في كل من عمان ومعان وإربد والكرك والسلط وجرش والطفيلة.

وقد كان القاضي الشرعي في بدايات تشكيل الدولة ينظر في جميع القضايا الحقوقية والجزائية. في العام 1926، صدر قانون يفصل وظيفة القضاء الصلحي في مقاطعة جبل عجلون عن قاضي الشرع ويؤسس محكمة صلح فيها برئاسة قاضي صلح الطفيلة. المادة 3 من القانون نفسه نصت على أن «تضم وظيفة القضاء الصلحي في مقاطعة الطفيلة إلى قاضي الشرع فيها»، ما يظهر أن الضم بين النظامي والشرعي كان قائماً وقتها. لكن وبموجب القانون الأساسي لشرق الأردن للعام 1928، نصت المادة 43 على أن المحاكم تنقسم إلى ثلاثة أنواع: مدنية، دينية، وخاصة. وجاء في المادة 48-أ أن «تستعمل المحاكم المدنية حقها في القضاء المدني والجزائي» وأن «المسائل التي تتعلق بالأحوال الشخصية هي المسائل الداخلة في صلاحية المحاكم الشرعية وحدها

نهاد الجريبي

ظل منصب قاضي القضاة يتقدم بروتوكولياً على منصب المفتي العام، إذ كان يعتبر الأول برتبة وزير، فيما لم يتمتع الثاني بهذه الرتبة إلا في العام 2006، بإصدار قانون جديد للإفتاء حمل الرقم 2006/60.

هذا التقدم البروتوكولي بدا جلياً في حقيقة أن قاضي القضاة أصبح رئيساً لمجلس الإفتاء، بينما كان المفتي العام نائباً للرئيس. تشكيل هذين المنصبين رافق تأسيس الإمارة العام 1921. أما منصب إمام الحضرة الهاشمية فهو حديث نسبياً، إذ استحدث في العام 1979، وهو لا يتمتع بأي صفة وزارية.

قاضي القضاة

«قاضي القضاة»، دائرة حكومية مستقلة، لا تتبع أي وزارة، وإنما ترتبط ارتباطاً مباشراً برئيس الوزراء. ويتولى قاضي القضاة الإشراف على جميع المحاكم الشرعية وقضاتها، بالإضافة إلى الإشراف على المحكمة الشرعية ومحكمة الاستئناف

الفتاوى: بدأت جماعية في عهد الرسول وانتهت فردية على الفضائيات

الإفتاء في المذهب الشيعي

أو أصول الدين، فالمطلوب من أي شيعي أن يتحرى عن عقائده بنفسه حتى يتيقن منها ولا يقلد شخصاً أو مرجعاً فيها. أما العودة للمرجعية في الأمور السياسية، فهو مختلف فيه، فالبعض يؤمن بولاية الفقيه الشاملة لكل شؤون الحياة، بينما يرى البعض أن الأمور السياسية والمواقف السياسية متروكة لتقدير الشخص، بحسب ظروف الزمان والمكان شرط ألا تخالف الشرع أو العقيدة. ويذكر موقع المرجع الشيعي السيستاني، أن لجنة الاستفتاء هي نقطة الارتباط بينه وبين الأمة، فالمسائل المستحدثة والاستفسارات العقائدية والتربوية والاجتماعية وغيرها تحتاج إلى معرفة فتواه ورأيه، فلجنة الاستفتاء تتولى عملية الإجابة طبق فتاواه وأرائه ومبانيه. ويذكر أن أساس الإجابة هو محاولة استخراج الفتوى من كتب المرجع أو من الاستفتاءات السابقة، فإن لم يستقر الرأي على كونه هو الجواب الصحيح، فإن اللجنة ترسل السؤال إليه في إقامته في النجف. ثم يذكر أن هذه اللجنة ربما لا تجيب عن بعض الأسئلة، لأنها ترتبط بالأشخاص، أو لا تجيب لتفاهة السؤال أو لمحاذير أخرى تحددها هذه اللجنة.

السّجل - خاص

◀ في المذهب الشيعي، هناك ما يسمى «المقلد»، فبحسب المذهب الجعفري الذي تعتنقه الشيعة الإثنا عشرية، المكلف (الشخص) غير قادر على استنباط الأحكام الشرعية بنفسه، وعليه لذلك، أن يبحث عن مرجع تقليدي حي يعتقد بأعلميته، يرجع إليه في الأحكام الشرعية والاستفتاءات. ومن شروط التقليد أنه واجب وليس اختيارياً، أي أنه لا تصح العبادات، أو الأحكام الشرعية، دون تقليد، إذا كان الشخص غير قادر استنباط الأحكام الشرعية بنفسه، كأن يتعبد بحسب الموروث، أو يقيم الحكم الشرعي بناءً على خبرته، على سبيل المثال، حتى وإن تصادفت صحته مع الحكم الشرعي عند المرجع الأعلّم الحي. ويقلد المرجع في الأمور الفقهية، وليس هناك تقليد في الأمور العقائدية

المفكر الإسلامي الراحل سيد قطب، الذي يعتبر الأب الشرعي للحركة الإسلامية. وقد جردت كل هذه التطورات المؤسسات الدينية الرسمية من النفوذ الذي كانت تحظى به فيما مضى، وبدأ كثير من الأفراد المنتمين للحركات الدينية، سواء كانت هذه الحركات تعمل في المجال الديني أو السياسي أو الاجتماعي، يدلي بدلوه بإصدار فتاوى حول كل شيء تقريباً، حتى ولو كانت هذه الفتاوى تقف على طرف نقيض مع الفتاوى الصادرة عن المؤسسات الرسمية، وبخاصة وأن الفتوى لا تملك قوة الإلزام، وأن صدور فتوى معينة عن جهة ما لا يعني بالضرورة أن جميع المسلمين سوف يطبقون ما جاء فيها، ولا سيما في ظل فوضى الفتاوى التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي، التي اختلط فيها ما هو صحيح بما هو غير ذلك، وتعددت جهات الإفتاء حتى خرجت عن إطار الحصر ما بين أفراد ومؤسسات رسمية وحركات سياسة ذات مرجعية دينية.

تاريخياً، بدأت الفتوى جماعية. هكذا كانت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا لم يجد في القضية كتاباً ولا سنة ولا قضاء من أبي بكر، دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به.

وتعد فتوى عمر بن الخطاب، بالاتفاق مع الصحابة على تعطيل حد السرقة في عام الرمادة، واحدة من الفتاوى المهمة في عصره، فهو اجتهد في نص صريح، وهو أمر كرهه في فتواه الأخرى بوقف منح الزكاة للمؤلفة قلوبهم.

وقد حرص عمر على أن يكون هذا المنهج الجماعي في الاجتهاد هو الأسلوب الذي ينبغي أن يسير عليه ولاة الأمور في الأقاليم، فقد كان يوصي ولاته باتباع هذا الأسلوب، ومن ذلك ما قاله لشريح: «أنظر في كتاب الله فلا

عظيماً من حيث المسؤولية الملقاة على عاتق المفتي، إذ يرى البعض في من يصدر الفتوى بأنه شخص نصب نفسه حاكماً نيابة عن الذات الإلهية، مثل: الأمر بشيء أو النهي عنه، أو إطلاق مسميات مثل الحلال والحرام والمستحب والمكروه وغير ذلك على تصرفات أو ممارسات سائدة أو جديدة في مجتمع ما. وعادة ما يتم إصدار الفتوى في غياب جواب واضح وصريح ومتفق عليه بين الغالبية العظمى من العلماء المختصين في الشأن الديني، في أمر من أمور الفقه الإسلامي، أو حول موضوع شائك له أبعاد سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية.



بعد عصر الصحابة، وبعض عصور الدولة الأموية، انتشر الاجتهاد الفردي، حيث كان كل مجتهد يستقل برأيه وفهمه في اجتهاده

ورغم أن الإسلام لم يحدد سلطة مركزية لإصدار الفتاوى، فإن هناك مؤسسات دينية مختصة بإصدار الفتاوى في كل دولة من الدول الإسلامية. ومع انتشار المد الديني وتحول الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية إلى قوة تقود المعارضة في العالم العربي، بدأ ينظر إلى هذه المؤسسات الدينية بوصفها أدوات في يد السلطة، ومرجعها في ذلك

خالد أبو الخير

◀ "إن لم يكن قد ذكر تحريم الدخان التتن في القرآن فهو حرام ما دام كرهه السلطان أمير المؤمنين". هذا ما أفتى به العلامة قاضي زاده، تقرباً من السلطان العثماني مراد الرابع 1612-1640، ومداهنة له، هو الذي حرم التدخين العام 1633 وفرض عقوبات صارمة على متعاطيه وصلت حد الإعدام.

بعد ذلك بثلاثة عشر عاماً، كان السلطان مراد الرابع خلالها قد رحل وخلفه السلطان محمد الرابع، أصدر شيخ الإسلام محمد بهائي أفندي فتوى تبيح استخدام التبغ، تقرباً من السلطان الجديد ومداهنة له فقد كان السلطان الجديد يعيش التدخين. فما هو حكم التدخين في الإسلام، حرام كما أفتى قاضي زاده؟ أم حلال كما أفتى محمد بهائي أفندي؟

تعرف الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"، الفتوى في الإسلام بأنها "مرسوم ديني يقوم بإصداره علماء في الشريعة يتحلون بصفات معينة". ويحدد علي محيي الدين القره داغي - عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين هذه الصفات بأن يكون من يتصدى للإفتاء «فقيهاً عالمياً بكتاب الله وسنة رسوله، وبأقوال العلماء؛ إجماعهم واختلافهم، وله ملكة فقهية قادرة على الاجتهاد».

وهو يفرق بين الفتوى والاجتهاد بقوله إن الاجتهاد هو استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الإجمالية، وأما الفتوى فهي بيان الحكم الشرعي لواقعة معينة جواباً عن السؤال عنها.

ويعتبر إصدار الفتوى في الإسلام أمراً

التحولات في الفكر الإسلامي، فقد أغلق العلماء من أتباع المذاهب الأربعة السنية باب الاجتهاد، فيما بقي الاجتهاد مفتوحاً بالنسبة للمذهب الشيعي.

وقد علل علماء السنة إغلاق باب الاجتهاد، كما يقول خلاف، «حتى لا يوجد من يستغل دعوى الاجتهاد، لبث البدع والسموم الفكرية، وإفساد قواعد الشريعة، وليبصودوا الباب أمام من ليس أهلاً للاجتهاد والنظر، ويقطعوا الطريق على الفرق والمذاهب المنحرفة، ويحموا الأمة من الانقسام الديني».

مع إغلاق باب الاجتهاد، انتشرت الفتاوى الفردية في صورة كبيرة، وأصبحت تدخل في أبواب التثقيف الديني الأخرى مثل الوعظ وخطب الجمعة.

أمام هذه الفوضى التي استشرت في المجتمعات العربية والإسلامية، بدأت محاولات لإحياء الاجتهاد الجماعي تمخضت عن قيام ثلاثة مجامع فقهية: مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، الذي أنشئ سنة 1969م، والمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة سنة 1393هـ، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة سنة 1981م. ولكن لم يمض وقت طويل حتى عادت الفتاوى وتراجعت دور المجمع الفقهية لصالح أفراد لا يعرف أحد مدى أهليتهم لإصدار الفتاوى، وبعضهم مرتبط بمؤسسات أو حركات أو أحزاب سياسية، وبعضهم يعمل لحسابه الخاص، مع الانتشار الهائل لوسائل الاتصال من إذاعات وفضائيات وشبكة الإنترنت وهواتف نقالة وغير ذلك من وسائل اتصال.

تسأل عنه أحداً، وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع سنة رسول الله، وما لم يتبين لك في السنة، فاجتهد فيه رأيك، واستشر أهل العلم والصالح».

بعد عصر الصحابة، وبعض عصور الدولة الأموية، انتشر الاجتهاد الفردي، حيث كان كل مجتهد يستقل برأيه وفهمه في اجتهاده، وساعد على هذا تفرق المجتهدين في الأقطار العديدة بعد اتساع رقعة الدولة، ما يصعب معه اجتماعهم وتشاورهم.

ويرى الشيخ عبد الوهاب خلاف أنه «بعد عهد الصحابة، وفيما عدا فترة في الدولة الأموية بالأندلس، لم ينعد إجماع، ولم يتحقق إجماع من أكثر المجتهدين لأجل التشريع، ولم يصدر التشريع عن الجماعة، بل استقل كل فرد من المجتهدين باجتهاده في بلده وفي بيئته، وكان التشريع فردياً لا شورياً، وقد تتوافق الآراء وقد تتناقض، وأقصى ما يستطيع الفقيه أن يقوله: «لا يُعلم في حكم هذه الواقعة خلاف».

ويلفت خلاف إلى أن السبب الذي جعل العلماء بعد عصر الصحابة غير حريصين على استعمال الاجتهاد الجماعي كثيراً، هو «تخوف العلماء من هيمنة الساسة على مجامع أو مجالس الاجتهاد الجماعي، حيث إن السلطة بعد الخلافة الراشدة، قد آلت إلى ملوك وأمراء بعضهم لا يتورع عن بسط هيمنته على المجالس الاجتهادية، وتوجيهها إلى ما يخدم سياسته، وليس ما يخدم شرع الله ويحقق مصالح الأمة».

شهد القرن الرابع الهجري واحداً من أخطر



فتاوى المتطرفين: نجومها مولعون بالظهور وضحيتهما الإسلام المعتدل

عدي الريماوي

فتاوى بلا حدود

جامعة الزرقاء الأهلية، إن مثل هذه الفتاوى المتطرفة لا تحمل معنى ولا تستند إلى دليل شرعي، مشيراً إلى أنه يجب إعادة النظر في تعبير "العلماء" الذي يطلق على هؤلاء الذين يدلون بمثل هذه الفتاوى، فهم «يعتمدون على المشاعر والعاطفة، ولا يقومون بالإفتاء على أسس دينية، وإنما لاعتبارات شخصية، فهم يخالفون الدين بذلك.» هؤلاء المتطرفون يتميزون بالصوت العالي، ويطلقون أحكامهم الهوجاء في كل مكان، ففتوى قتل أصحاب القنوات الفضائية تعطي صورة مغلوطة عن الإسلام، ولا تساهم، بأي شكل من الأشكال، بتوضيح الأحكام الشرعية.



الفتوى بقتل أصحاب قنوات فضائية، أطلقها الشيخ صالح اللحيدان قبل نحو شهرين

ويدعو نمر إلى ضرورة البحث عن أهل العلم المعتدل، وإيصال صوتهم للمجتمع عبر الوسائل المختلفة، مشيراً إلى أن وسائل الإعلام باتت تبحث عن "العالم الجماهيري" والمتطرف، وهو من تقبل عليه الناس من دون أن تعرف مدى علمه ومدى معرفته بالدين. ويعزو ذلك إلى "أن الناس يعانون من قهر اجتماعي وثقافي وسياسي، فبات البحث

1. فتوى صالح اللحيدان، كبير القضاة في المملكة العربية السعودية بقتل أصحاب القنوات الفضائية الترفيحية: « هذه بلاء وشراً وفتنة، وأصحاب القنوات يكون عليهم وزر ما يدعون إليه، وعليهم مثل أوزار من تأثروا بدعوتهم ودعايتهم، وإن من يدعو إلى الفتن إذا قدر على منعه ولم يمتنع يحل قتله.»

2. فتوى محمد المنجد في قتل ميكي ماوس: "إن الشارع سَمَى الفأرة فويسقة، وأباح قتلها حتى في مكة، وإنها كانت وسيلة الشيطان لإحراق بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهي سبب رئيس لإفساد الأطعمة ونقل مرض الطاعون .. نستغرب بعد ذلك سخافة الغربيين في هذا التحبيب للأطفال في الفأرة عن طريق الترويج لشخصية «ميكي ماوس» في الألعاب والمجلات ومدن الملاهي".

3. فتوى محمد المغراوي في زواج الفتاة الصغيرة: "قد تظهر الابنة في سن العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة، ويكون لها جسم وعقل وبنية ومؤهلات تمكنها من الزواج، فهذا أمر شهدناه وعرفناه، وسمعنا به وحدثنا به أن بنات التسعة لهن من القدرة على النكاح ما للكبيرات من بنات العشرينات فما فوق، فهذا لا إشكال فيه".

4. فتوى سعد الغامدي في تحريم الإنترنت على المرأة: أفتى بتحريم الإنترنت على المرأة بسبب خبث طويتها ولا يجوز لها فتحه إلا بحضور محرم مدرك لعهر المرأة ومكرها.

5. فتوى رئيس قسم الحديث السابق بجامعة الأزهر عزت عطية في إرضاع زميل العمل: أفتى بإرضاع المرأة لزميلها في العمل، منعا للخلوة المحرمة، إذا كانت وظيفتهما تحتتم عليهما التواجد في غرفة مغلقة لا يفتح بابها إلا بواسطة أحدهما. وشرح ذلك في إحدى تصريحاته في ذلك الوقت، بأن إرضاع الكبير المبيح للخلوة هو 5 رضعات، وهو لا يحرم الزواج، وأن المرأة في العمل يمكنها أن تخلع الحجاب أو تكشف شعرها أمام من أرضعته، مطالباً بتوثيق هذا الإرضاع كتابياً، ويكتب في العقد أن فلانة أرضعت فلانا.

6. فتوى مفتي مصر علي جمعة في التبرك ببول الرسول: ورد فيها على سؤال حول مدى ثبوت تبرك أحد الصحابة ببول الرسول صلى الله عليه وسلم، فأجاب: نعم، أم أيمن شربت بول الرسول، وقال لها "هذه بطن لا تجرر في النار".

على الإفتاء بطريقة متوازنة تحقق مقاصد الشريعة، فلا يجنح فيها المفتي إلى التشدد والتصديق على المسلمين، ولا يلجأ إلى التساهل حتى تكون له قاعدة جماهيرية، والمستفتى يجب أن تكون له حكمة في إصداره للفتوى، وأن يراعي في ذلك شروطها العامة، فلا يجوز لأي شخص حتى لو كان عالماً أن يصدر الفتاوى بهذا الشكل. وهو لا يستثني علماء الدين من المسؤولية إذ "لا يجوز لهم التخصيص، فيجب الحديث في الأمور العامة، وترك التطبيق والبحث عن الأمثلة للناس". ويضيف أن "فتاوى مثل قتل أصحاب الفضائيات الترفيحية خطيرة، ويجب الحديث عنها بمسؤولية، فهذه الأمور تكون بيد الحاكم، ولا يجوز تداولها بين الناس بهذه الطريقة".

عن المتطرفين والصوت العالي للحصول على العزة المفقودة، فظهر ما يسمى بـ«علماء الجماهير» الذين لا هم لهم سوى دغدغة مشاعر مستعبيهم والوصول إلى أعلى مراتب الشهرة".

كان للمنتديات والصحافة الإلكترونية دور كبير في نشر هذه الفتاوى

عند انطلاق مثل هذه الفتاوى، فإنها تنتشر انتشاراً واسعاً في المواقع الإلكترونية التي تعد حقلاً خصباً لنشرها، في حين وصل بعضها إلى القنوات التلفزيونية الأميركية، كما حدث مع الفتوى المتعلقة بـ«ميكي ماوس»، والتي ظهرت على نشرات كبرى قنوات الأخبار في أميركا، ويلاحظ أن انتشارها في الأغلب يبدأ من مواقع الإنترنت، فقد كان للمنتديات والصحافة الإلكترونية دور كبير في نشر مثل هذه الفتاوى، ويبدأ بعد ذلك الأخذ والرد والتعليق والتعقيب على هذه المواضيع، وهذا ما دفع الشيخ محمد المنجد، صاحب فتوى قتل ميكي ماوس، إلى إصدار فيديو خاص ونشره عبر موقع YouTube الشهير لتوضيح موقفه، وقال "إن ما حدث هو تحريف للفتوى، فالمقصود كان هو قتل الفأرة لأنها نجس، وانتقد بعدها التباهي الغربي بهذا المخلوق رغم أنه نجس"، وبتوضيحه هذا، ضمن المنجد لنفسه ظهوراً مرة أخرى في وسائل الإعلام.

ويذكر علاء أبو الشامات، إمام مسجد الكلية العلمية الإسلامية، أن الفتوى يجب أن تصدر من علماء مميزين ممن هم قادرين



لم يكن لمثل هذه الفتاوى أن تنتشر لولا سعي أصحابها لكسب الشهرة والظهور

لم يكن لمثل هذه الفتاوى أن تنتشر لولا سعي أصحابها لكسب الشهرة والظهور، وإقبال الناس ووسائل الإعلام على مثل هذه الفتاوى المثيرة، التي تجذب المشاهدين، والنتيجة أن حُرقت الفتوى عن مسارها، وضاعت الغاية الأساسية منها، بنشر الثقافة الدينية الصحيحة والمعتدلة.

أردني

فتاوى على الهواء: هكذا تكلم الشيخ..!

عدي الريماوي

معظم السائلين يكونون في العادة من كبار السن الذين لم يحصلوا على تثقيف ديني كاف في أواسط القرن الماضي، ويكثرون بذلك قد ألقوا عن كواهلهم المسؤولية قائلين "الشيخ هيك حكى..". أما الشباب فهو يرى أنهم يميلون إلى أن يضعوا تصورات خاصة لأنفسهم، وأن يبحثوا بأنفسهم عن الأحكام الشرعية التي تناسبهم. كما يذكر لنا مصعب الذي يرتاد المسجد منذ صغره "يميل الشباب الآن إلى استخراج الأحكام بأنفسهم، من خلال قراءاتهم أو سؤال زملائهم، إذ أنه من المفروض أن يكون الجميع عالماً بأمور دينه، وقادراً على إيجاد الحكم الشرعي بما هو مقبل على فعله".

مع تزايد فوضى الفتاوى وانتشار المعلومات بشكل خاطئ وسريع بين الناس، ووجود فئات من العلماء تسعى لتجهيل الناس والعودة بهم أزماناً إلى الوراء، فبدت الآن الفتاوى كما لو كانت بضاعة، أدى ازدياد الطلب عليها وقلة المعارض الجيد منها إلى خسارة الجميع.

وقالت إنها قرأت على أحد مواقع الشبكة فتوى بتحريم شرب البيبسي لكونه من البضائع الأميركية الواجب مقاطعتها.

يقول الإعلامي محي الدين قطب، إن انتشار هذه الوسائل لتقديم الفتاوى لا يعود بالفائدة دائماً، فكثير من هذه القنوات والمواقع تسعى للربح التجاري، وهي تركت الغاية من الإفتاء، واتجهت إلى الأرباح، التي تحققها من الإعلانات ومن شريط الرسائل القصيرة الذي يتواجد على شاشاتها. "الفتوى يجب أن تأخذ في الاعتبار الظروف المحيطة بالفعل قبل إصدار الحكم، فاختصارها في جملة واحدة عبر الرسائل لا يفي بالغرض، والفتوى تكون خاصة لكل شخص، فلا يجوز أخذ فتوى أصدرت لشخص آخر".

ويشير إلى ظهور ما يسميه "اللكالية في الدين"، ويقصد بذلك أن كثيراً من الناس تركوا السعي للتعلم والتثقف، لاعتمادهم على العلماء للحصول على فتاوى، وذلك لرغبتهم بتحصيل مسؤولية أفعالهم إلى المفتي، وفي رأيه أن هذا هو السبب في أن

بالمعتدين، بإطلاقهم لأحكام تحقق مقاصد الشريعة وتراعي الظروف الحالية، ويتوخون الحذر قبل إطلاق فتاواهم. وتقدم المحطتان اليومية، مثل أحكام المدينة التي تناقش حياة الناس بيع وشراء، وأحكام اللباس والزينة. في حين أن قناة "المجد" المعروفة بتوجهها السلفي، تستضيف في برامجها كثيراً من مشايخ جزيرة العرب المشهورين بتشددهم، الذي يظهر من خلال تقديمهم لتفسيرات متطرفة لنصوص القرآن والسنة، وعدم الالتفات لتطورات الحياة المعاصرة، وكثيراً ما يظهر على شاشة "المجد" الشيخ محمد المنجد، الذي اشتهر بفتاواه المتشددة، مثل حرمة النظر إلى الموظفة في العمل.

مع دخول شبكة الإنترنت في جميع مناحي الحياة، أصبحت هذه الشبكة ساحة جديدة لإطلاق الفتاوى، فبدأ كثير من المواقع التي تقدم الفتاوى بشكل دائم تتخذ من شبكة الإنترنت ساحة لنشاطها، وفي مقدمتها الموقع الإسلامي الشهير islamweb.net، الذي يضم في موسوعة فتاواه أكثر من 85 ألف فتوى، منظمة في صورة دقيقة ومصنفة ضمن أبواب متعددة، مثل العبادات والمعاملات والمواريث، إضافة إلى الخوض في المواضيع "الدنيوية" من سياسة وفن وفي اللباس والزينة، وهناك صفحة تبين آلية الفتوى ومنزلتها في الإسلام. وهناك أيضاً موقع is-lamway.net، الذي يحتوي على 20 ألف فتوى يقدمها أكثر من 60 مفتياً وعالم دين، ويحظى هذا الموقع بإقبال شديد، فهو يستقبل أكثر من 200 فتوى يومياً، إجابة على أسئلة الناس المتعلقة بشؤون الدين والدنيا.

ولكن مواقع شبكة الإنترنت، مثلها مثل المحطات الفضائية، لا تعتبر مرجعاً موثقاً فيما يتعلق بالفتوى، وكثيراً ما تجد فيها فتاوى غريبة وغير دقيقة. ويذكر أحد أساتذة الشريعة أن طالبة له قد نهضت في أثناء محاضرة لتعاطبه على شربه للبيبسي،

والاستنساخ.

ومن خلال الإذاعات الخاصة التي انتشرت في المملكة، يذكر أحمد حوى، الذي يقدم برنامج "إفتاء على الهواء" في إذاعة حياة الدينية، أن إقبال الناس على طلب الحكم الشرعي في أفعال الحياة اليومية بدأ متزايداً، وأن هناك كثيراً ممن يبحثون عن فتوى دينية قبل الإقدام على عمل ما، وهذا يبدو واضحاً من خلال مشاركة الناس الكثيفة في البرامج الدينية عبر الوسائل الإعلامية. ومع الحرية التي أصبحت متاحة للمشاركين في مثل هذه البرامج، ظهر كثيرون ممن يوجهون أسئلة خاصة لا تصلح للعرض أمام الناس، ويعلق حوى عن الأسئلة التي تسأل عن بعض التفاصيل الحميمة بين الأزواج بالقول: "على المشرفين على الإذاعات أو المواقع الإلكترونية، مراقبة مثل هذه الأسئلة، وعدم إيراد ما يتجاوز حدود الأدب منها". ولكنه في الوقت ذاته يشير إلى ضرورة تحقيق توازن بين عرض هذه القضايا الحساسة وحاجة الناس لبيان الحكم الشرعي فيها، "فعلى المفتي الالتزام بحدود الأدب والذوق العام عند استجابته للأسئلة المختلفة". ويضيف أن الإقبال، عبر الإذاعة، ما زال متواضعاً، فعدد الاتصالات والرسائل القصيرة لا يتجاوز الخمسين في هذا البرنامج، والذي يستغرق بثه ساعة، مشيراً إلى أن الناس يلجأون إلى وسائل أخرى للبحث عن أجوبة، فيذكر أن زميلاً له في دار الإفتاء قال إنه كان يرد قرابة ألف سؤال يومياً في الأيام الأخيرة من شهر رمضان الماضي.

مع انطلاق ثورة الاتصالات والازدياد الكبير في أعداد القنوات الفضائية، بدأت القنوات الدينية تنتشر في صورة كبيرة في السنوات الأخيرة، فقناة "أقرأ" التي انطلقت قبل نحو عشر سنوات، تقدم برامج دورية للإفتاء، ويشابهها في ذلك قناة "الرسالة" التي بدأت بثها قبل خمس سنوات، وتشترك هاتان القناتان في استضافة رجال دين يوصفون

تجلس أمام التلفاز، تشاهد الفتاوى تمر أمام عينيك في شريط الرسائل القصيرة أسفل الصورة، تقود السيارة فتستمع إلى أحد رجال الدين يصدر فتاواه عبر الإذاعة. تتصفح مواقع على شبكة الإنترنت، فتشاهد إعلانات للمواقع الدينية المختلفة، لقد أصبحت البرامج الدينية تملأ الأثير، وملاً رجال الدعوة بأصواتهم وبصورهم وفتاواهم الوسائل الإعلامية المختلفة، فتشكلت لهم جماهيرية كبيرة لا تقل عن جماهيرية برامج العائلة الترفيهية، وهذا يبدو واضحاً من عدد القنوات الدينية المنتشرة على الفضاء العربي، ونجاحها في جذب أعداد كبيرة من المشاهدين، وتحقيقها نسب عالية من المشاهدة في استطلاعات الرأي.

في الأردن، بدأ تقديم الفتاوى عبر وسائل الإعلام منذ أوائل التسعينات عندما كانت إذاعة القرآن الكريم تبث برنامجاً يومياً لتقديم فتاوى على الهواء مباشرة، وكان البرنامج يجذب مستمعين من أطراف متعددة. وفي الإعلام المرئي كان التلفزيون الأردني يقدم البرنامج الديني "أسألوا أهل الذكر"، الذي كان يتطرق للأحكام الشرعية في مواضيع الحياة المختلفة، ويذكر مقدم البرنامج نسيم أبو خضير، أن البرامج بدأ قبل خمس سنوات، ويلاقي إقبالاً كبيراً، من الجمهور الذي يسعى لمعرفة الأحكام الشرعية. "تتعلق معظم هذه الأحكام بالمسائل الاجتماعية مثل الطلاق والمواريث، إضافة إلى قضايا مثل السحر واللباس، ولقد تم من خلال البرنامج طرح قضايا معاصرة مثل استئجار الرحم

فتاوى خليوية!

ويقدر عدد المكالمات التي يستقبلها مثل هذا المركز بما يزيد على 3 آلاف مكالمة يومياً كما تصرح تلك المراكز، ما حدا بالهيئة لرفع عدد الخطوط الهاتفية وزيادة أعداد المفتين. وتتوافر مثل هذه الإجابات بلغات أخرى مثل الإنجليزية والأوردية، وتسعى مراكز الإفتاء، من خلال أرشفة هذه الكم الكبير من الفتاوى، إلى إصدار موسوعة فتاوى في الفترة المقبلة. وتوفر معظم هيئات الإفتاء في الوطن العربي عبر مواقعها الإلكترونية، قسماً لتسجيل هذه الفتاوى ونشرها على شبكة الإنترنت، التي تعتبر المصدر الأكبر للحصول على جميع أنواع الفتاوى.

إلى جانب جميع هذه الوسائل للحصول على الفتوى، ظهرت هناك خدمة الرسائل القصيرة التي يبعث من خلالها الشخص بسؤاله إلى الرقم المطلوب، ويحصل على الإجابة خلال يوم أو يومين. وتتوافر هذه الخدمة في الأردن من خلال دار الإفتاء التي تمكن المواطنين من إرسال أسئلتهم ليحصلوا على إجابات عليها. وهي متوافرة أيضاً في بعض الدول القريبة، التي تضع 24 ساعة كحد أقصى لإرسال الإجابات. وفي بعض الدول العربية، مثل الإمارات العربية المتحدة، فإن مراكز الإفتاء الرسمية توفر ما هو شبيه بـ"Call Center" لاستقبال الفتاوى،

الإفتاء السني

اللّه وعلى رسوله بغير علم، وهو يتحمل وزر من أفتاه. ففي حديث للرسول " من أفتي بغير علم، كان إثمه على من أفتاه ". ولا يشفع له أن يكون أصاب الحق في فتوى بعينها، ذلك أن المفتي إنما يفتي بكلام الله تعالى أو بسنة رسوله، أو بالقياس عليهما أو بالاستنباط منهما. وتعتبر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية، والمسجد الأزهر في مصر، من أكبر المؤسسات القائمة في العالم الإسلامي لتقديم الفتاوى، وتضم في مجالسها أشهر المشايخ وأكبر علماء الدين، إضافة إلى دور ومراكز الإفتاء المنتشرة في جميع الدول الإسلامية.

يعتبر أهل السنة أن كل مسلم يجب عليه أن يستفتي نفسه، فو يكون على قدر من العلم والثقافة بدينه، فيكون قادراً على استخراج الأحكام الشرعية بنفسه لقول الرسول: "استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك".

وفي طبيعة الفتوى كما يذكر موقع islamweb.net بأن المفتي خليفة النبي في أداء وظيفة البيان، وهو العالم بالمسألة التي يفتي فيها، تأسيساً لا تقليداً، مع ملكة في النظر، وقدرة على الترجيح والنظر المستقل في اجتهاد من سبقوه، لا مجرد نقل وحكاية الأقوال. فإن أقدم على الفتوى بمجرد ما يغلب على الظن فهو أثم وعمله محرم، وقول على



غيلان الدمشقي أول ضحاياها

فتاوى تدعي الاستقواء بالدين
ضد إبداع بلا ضفاف

محمود منير

«وكما كانت أراؤك ضياءً يهتدي به الضالون، كان مثالك في العمل إماماً اهتدى به المسترشدون»، مقطع كتبه مفتي الديار المصرية الإمام محمد عبده في واحدة من مراسلاته الشهيرة مع الروائي الروسي ليو تولستوي، مراسلات نشرت مؤخراً بعد مضي قرن من الزمان على حوار عميق بين مفتي وروائي التقيا فيه على التنوير وضرورة إصلاح مجتمعاتهما واختلفا في أمور عديدة لم تفسد الاحترام والتقدير بينهما.

فترات استثنائية كانت تسود فيها لغة الحوار بين رجال الدين والأدباء والمفكرين في التاريخ العربي الإسلامي، فيما كان الصدام سمة غالبية تشير لها شواهد تاريخية عديدة. ويرى محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «منهج الخوارج» أن أول فتوى جرى فيها التكفير في التاريخ الإسلامي أطلقها الخوارج حينما كفروا علي بن أبي طالب ومعوية بن أبي سفيان ومن وقف معهما من الصحابة في صراعهما، معتبرين أن تلك الفتوى صادرة آراء ووجهات نظر في فكرة الخلافة ورأت الأحقية المطلقة للرأي القائل «إن الخلافة حق من حقوق المسلمين يتساوى فيه العربي وغير العربي كما يتساوى فيه الأحرار والأرقاء» كما يقول الألباني.

غير أن فتاوى الخوارج وما تلاها من فتاوى في هذا السياق جاءت في إطار الصراع على الخلافة، ولم تكن ضمن جدل فكري أو ثقافي. وكان على فتاوى تكفير الأدباء والشعراء أن تنتظر حتى أواخر الدولة الأموية، وبحسب كتاب «الكتاب، الأمس، اليوم»، لأدونيس، فإن أول من قتل لأرائه كان الشاعر والفيلسوف غيلان الدمشقي العام 723 ميلادية بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك تنفيذاً لفتوى من الإمام الأوزاعي، لنفيه أية شرعية حاكمة لسلطة الخليفة، بخلاف اعتمادها العقلانية في تشريعاتها، وتحميل الفرد في المجتمع المسؤولية عن أفعاله من خلال القول بالحرية التي يتمتع بها لاختيار هذه الأفعال، كما قتل الجعد بن درهم على يد خالد القسري، والي الكوفة، في يوم عيد الأضحى العام 124 هـ. بأمر من هشام بن عبد الملك، وذلك بسبب آرائه العقلية في تفسير القرآن وتأسيسه لمذهب فلسفي، فاعتبر أول مخالف لأهل السنة والجماعة.

ورجوعاً لكتابي «مروج الذهب» للمسعودي و«الأغانى» لأبي الفرج الأصفهاني، فإن من أوائل الفتاوى بتكفير أديب، كانت تلك التي صدرت ضد ابن المقفع تتهمه بالزندقة، ومنذ تلك الحادثة لم تتوقف المواجهة بين ممثلي السلطة الدينية، أو من اعتبر نفسه ممثلاً لهم، وبين المفكرين والكتّاب.

وإذا قصرنا الحديث على ما حدث في القرنين الماضي والحاضر، فإننا نخرج بقائمة طويلة بمن صدرت ضدهم فتاوى بالكفر أو الردة تبدأ بالكاتب والقاضي المصري علي عبد الرازق على كتابه «الإسلام وأصول الحكم» في العام 1925، ثم تلاه تكفير أحد نواب حزب الوفد المصري لطف حسين، متهماً عميد الأدب بأن كتابه (في الشعر الجاهلي) ملوئ بالأخطاء والزندقة والكفر ويشوه الإسلام، ليتناول بعدها تهمة التكفير عدداً من الكتاب منهم: نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وفرج فودة ونصر حامد أبو زيد وأسامة أنور عكاشة والشاعر أحمد عبد المعطي حجازي وزميله حلمي سالم ونوال السعداوي التي لا تزال تعيش في الولايات المتحدة، وتخشى العودة إلى مصر حيث صدرت كل هذه الفتاوى بالتكفير.

وفي لبنان وجهت تهم مماثلة لكتاب وصحفيين وفنانين عرب آخرين منهم الفنان اللبناني مارسيل خليفة لغناؤه قصيدة «أنا يوسف يا أبت» للشاعر الراحل محمود درويش، وأحرقت رواية «وليمة لأعشاب البحر» للسوري حيدر حيدر على الرغم من أن الرواية كانت قد صدرت قبل 17 عاماً من تاريخ الفتوى، كما طاولت التهم الشاعر والناقد اليمني عبد العزيز المقالح ومواطنه الروائي محمد عبد الولي على روايته «صنعاء مدينة مفتوحة» التي كانت قد صدرت قبل ذلك بأكثر من ربع قرن.

وعلى الرغم من مشاعر الاستهجان التي عمت الأوساط الثقافية والأدبية ضد مصدرى الفتاوى ومتعهدي قانون «الحسبة» الذي اعتمد عليه عدد من محترفي رفع دعاوى القضاة ضد الأدباء والفنانين والمثقفين، فإن سيل فتاوى التكفير لم ينقطع، فقد

صدرت مؤخراً فتوى للشيخ سليمان بن صالح الخراشي (السعودية) كفر فيها أكثر من 65 كاتباً وفناناً وصحفياً عربياً منهم: محمود درويش، مؤنس الرزاز، جبرا إبراهيم جبرا، غسان كنفاني، فدوى طوقان، الطيب صالح، أدونيس، بدر شاكر السياب، أم كلثوم، كاظم الساهر، جبران خليل جبران وطه حسين. وأخيراً وصلت حمى فتاوى التكفير إلى الأردن الذي بقي في منأى عن هذه الموجة التكفيرية التي اجتاحت العالم العربي في العقدين الماضيين، ففي العام 1999 صدرت مجموعة «شجري أعلى» للشاعر موسى حوامدة، وبعد ذلك بعام بدأت محاكمته بتهمة الردة، واليوم يقبع الشاعر إسلام سمحان وراء القضبان نتيجة فتوى أصدرها المفتي العام للمملكة نوح القضاة.



من أوائل الفتاوى بتكفير أديب، كانت تلك التي صدرت ضد ابن المقفع تتهمه بالزندقة

مهند مبيضين، مدرس التاريخ العثماني في جامعة فيلادلفيا، يؤكد على أن المفتين مارسوا رقابة هائلة على سلطة العقل والإبداع، وبما أنهم كانوا جزءاً من السلطة

والنظام أصبحوا جزءاً من أدواتها القمعية، وكان الصدام نتيجة حتمية بين المؤسسة الدينية وأصحاب الفكر والإبداع، لأن الفقه لم يحدث ولم يطور، حسب قوله، كما أن المؤسسة الرسمية العربية صادرت جهاز الإفتاء منذ قيام الدولة الوطنية الحديثة، ولما ظهر مبدعون جرى استقطابهم أو نفيهم، فاستقطب أصحاب التنازلات الكبرى، فيما واجه أصحاب الفكر الحر القمع والتضييق فأقصوا وهمشوا ونفوا، يؤكد مبيضين.

«الإفتاء لم يتغير تاريخياً، فاللحظة المعاصرة متصلة بمفهوم الإفتاء عبر التاريخ الإسلامي، والتي تجعل منصب «شيخ الإسلام» أو «المفتي الأكبر» صاحب سلطة موازية في إطار منح الشرعية للسلطان»، يقول مبيضين.

ويأسف الشاعر طاهر رياض لعدم وجود معايير ثابتة للإفتاء، في اللحظة الراهنة وحتى عبر التاريخ العربي الإسلامي، مشيراً إلى أن المعايير تابعة لمزاج هذا المفتي أو ذلك، وهذا المجتهد أو ذلك. وأشار إلى تكفير بعض الأئمة والشعراء والفلاسفة في أزمنة محددة من تاريخنا العربي الإسلامي، ليعاد لهم الاعتبار والتقدير فيما بعد في أزمنة أخرى بعد أن اختلف المفتي أو ذو الشأن في هذا الأمر.

ويضيف: «لو أردنا أن نطلع على كتب التراث التي بين أيدينا لوجدنا أنها مليئة بالأفكار والآراء والإبداعات الشعرية والنثرية التي قد تغضب رقباء اليوم على اختلاف أنواعهم».

وتساءل عما إذا كان هذا سيدفعنا إلى إلغاء أو محو ثلثي تراثنا العربي الإسلامي؟ ويكشف طاهر رياض عن تجربته الشخصية التي مرّ بها مؤخراً حينما اعترضت الرقابة الأردنية على ديوانه الأخير «ينطق

عن الهوى»، وعندما ناقش أكثر من موظف إلى مدير الرقابة محاولاً أن يوضح لهم السمة المجازية للنص الشعري، وأنه لم يضع كتاباً في اللاهوت أو في الفقه أو في الدين، لم يقتنعوا وحولوا الكتاب إلى وزارة الأوقاف، الأمر الذي لم يفهمه بالنظر لكونه كتاباً في الشعر لا ينبغي الحكم عليه إلا من قبل شاعر متفتح ومنفتح وحقيقي، وربما تجدر الإشارة هنا إلى أن الراحل الكبير محمود درويش قدّم لهذا الكتاب. بعد هذا الحوار أعيدت نسخ الديوان من جمر عمان إلى بيروت حيث تمت طباعتها. والمفارقة أن الشاعر قدّم نسخاً للرقابة السورية للسماح بدخول الكتاب من بيروت، أجاز الكتاب خلال يوميين.

ويستكمل الروائي إلياس فركوح وجهة النظر هذه بالإشارة إلى أن النص الأدبي والفني هو نص إبداعي يتحرك في مناحات لا تجوز فيها الفتاوى والفتاوى الدينية على وجه الخصوص، «فالنص الأدبي، والعميق منه تحديداً» يحتمل مجموعة من التفسيرات والتأويلات بحيث يتفقت دائماً من الدخول في إطار مفهومي واحد. ويتساءل عن كيفية «الركون إلى فتوى اعتمدت تأويلاً واحداً معتبرة إياه هو الأدق وبالتالي حرمت أو حلت».

الباحث في مجال حقوق الإنسان رياض الصبح، ينطلق في تحليل علاقة الإفتاء بالأدب من الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، حول العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وغير ذلك من اتفاقيات صادق عليها الأردن، وهو يرى أن «من الممكن تأمين هذه العلاقة بأن الإبداع الأدبي تكفله طائفة من الحقوق وأهمها الحق في الإبداع العلمي وحرية الرأي والتعبير».

ويضيف الصبح أن كل عمل ينطلق من سلطة تقييد عمل المبدع بما فيها سلطة رجال الدين عمل يناهض ممارسة الحق الطبيعي للإنسان في الإبداع، فمن حق المبدع أن ينتقد ويحلل كيفما شاء بعيداً عن الإساءة الشخصية المباشرة والتي تشمل السب والتحقير والتدخل بالخصوصيات، وأن من حق رجال الدين إبداء الرأي والحوار وتفنيد أقوال الأدباء والمفكرين بالوسائل السلمية والحضارية عبر الوسائل التعبيرية المتاحة.

فتاوى تكفير المبدعين والمثقفين لم تمر بسهولة أمام حالات التضامن مع ضحايا التكفير من المبدعين، والتي قادها كتاب ومثقفون ومبدعون كبار، وربما كان هذا، من جهة، واستنشاء حمى التكفير إلى درجة منفرجة من جهة أخرى، جعلت بعض المشايخ المحسوبين على التيار التكفيري ينصحون بالترتيب في إصدار فتاوى التكفير بحق الكتاب، فقد حذر عبد العزيز آل الشيخ، مفتي السعودية، من تكفير كتاب المقالات الصحفية، معتبراً أن «التسرع بالتكفير مصيبة كبرى فربما الكاتب أطلق كلماته عن جهل أو ضلال بسبب تأويل أو إنسان يثق به وتبين أن الأمر خلاف ذلك»، لكنه عاد واستثنى «من كانت مقالاته ناتجة عن اعتقاد باطل ومن قصد سيء ومن مراد خاطئ».



أردني



فتاوى القرى: "الخروج" إلى الدعوة على ظهور الخيل

ما يعتبره قضايا أساسية في حياة الناس؛ تعليم البنات وحجم الزكاة الواجب إخراجها عن المحاصيل. ولكنه يقول إن هناك أيضا بعض القضايا الطريفة التي يتم التسريح عنها مثل: رأي علماء الدين في تسريحات شعر الشباب الجديدة، مثل تسريحة "سبايكي"، وعن جواز الصلاة مع وضع كريسات على شعر الرجال، وهو ما يعتبره الخوالة، ويؤيده في ذلك بعض العلماء، نوعا من التشبه بالنساء.

مسلم، أو "أبو حفص"، كما يجب أن يناديه أقرابه ومعارفه، يبدو على درجة عالية من اليقين بصواب ما يقوم به، فهو يستغرب من تعرضه في كثير من الأحيان إلى مضايقات من جهات رسمية، بسبب فتاوى أطلقها يحث فيها الشباب على الخروج للجهاد في فلسطين والعراق وأفغانستان، وكان طبيعة الأمور أن يتوجه الشباب إلى تلك المناطق المميّنة، وليس سرا أن كثيرا من هؤلاء "الدعاة" مؤيدون متحمسون لحركة طالبان الأفغانية ولأنصارها في العالم أجمع.

ويرى أستاذ للشرعية في الجامعة الأردنية، فضل عدم ذكر اسمه، أن الرقابة الحكومية على رجال الدعوة تعد مطلباً أساسياً، بما لا يتعارض مع الحرية الدينية في الدعوة والإرشاد، حيث تساهم تلك الرقابة في منع ترويج الأفكار التي تسهم في زعزعة أمن المجتمع، إلا أنه يعد التربية الإسلامية الصحيحة أساس التنشئة السليمة للأهالي، من دون أن يوضح المعيار الذي تقاس به صحة الشيء وسلامته.

وحين أحت عليه «السجل» بالسؤال اكتفى أستاذ الشرعية بالتفريق بين نوعين من رجال الدعوة، فهو يرى أن هناك من هم على علم ودراية كافية في أمور الدين من الرجال المستنيرين الذين يحاولون إشاعة ثقافة التسامح وإشاعة ثقافة احترام الديانات الأخرى، وبين من هم محافظون يعتبرون كل من هو على غير الدين الإسلامي في "ضلال" ويجب محاربه، إلى أن يسلك الطريق القويم، وهو الإسلام.

تركهم أمور دينهم والانشغال بأمور دنياهم، وذلك في إطار ما يعرف بظاهرة "الخروج". والخروج كما يشرحه مسلم، هو قيام مجموعة من الرجال بالتطوع للإقامة في أحد مساجد القرية التي يذهبون إليها لمدة أربعة أيام، يقومون فيها بلقاء المواطنين وإلقاء المواعظ وتلقيهم ببعض الدروس الدينية. وهو ما يعتبره هؤلاء الرجال القرويون "خروجاً في سبيل الله".

مسلم، يرفض الحديث بغير اللغة العربية الفصحى حتى خارج دروسه الدينية

محمد الخوالة (45 عاماً)، تقاعد في سن مبكرة من مؤسسة رسمية كان يعمل فيها "مراقب دوام"، وهو يعاش اليوم، ومعه أبناءه التسعة، على راتبه التقاعدي، وعلى قطع من الماشية لا يتعدى 20 رأساً من الماعز، يؤمن للعائلة قوت يومها في أثناء غيابه الطويل، من كميات اللبن والجبن، فقد اعتاد الخوالة على أن يمضي ثلاثة أشهر "خارجاً" في سبيل الله، بين حين وآخر. وقد أوضح الخوالة لـ«السجل» أنه اختار "الخروج في سبيل الله مع مجموعة من رجال الله، بهدف التذكير والنصح".

ويقر الخوالة بأنه لم يتلق أي تعليم أكاديمي، حيث إنه لم يحصل حتى على الثانوية العامة، إلا أنه يجادل بأن ثقافته الدينية، التي اكتسبها من مطالعته لبطون الكتب، والدروس التي تلقاها على يد رجال دعوى آخرين، تؤهله لبيان رأيه في القضايا التي تطرح عليه. وعن نوعية الفتاوى التي يتصدى لها، يقول الخوالة إنها، في الغالب، تدور حول

منصور المعلا

في مسجد صغير في إحدى قرى المفرق المتاخمة لمحافظة الزرقاء، وقف محمد مسلم، 30 عاماً، يخطب في المصلين بلغة عربية فصيحة، مبدياً استغرابه من الجيل الجديد الذي تخلى عن القيم الإسلامية الصحيحة.

مسلم، الذي يقدم نفسه على أنه أحد رجال الدعوة، يرفض الحديث بغير اللغة العربية الفصحى حتى خارج دروسه الدينية التي يلقيها على المصلين، وبها يفتي بتحريم التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، والتي هي في رأيه «من صنع الغرب الكافر». ولكي يضرب المثل بأن أقواله متطابقة مع أفعاله، فإنه يعتمد في نقله على حصان، ولا يستخدم المصاييح لإنارة منزله، بل يستخدم الشموع، كما أنه لا يستخدم الهاتف الخليوي.

اقتداءً بمسلم بالسيرورة النبوية وبالصحابة، كما يرى، يصل حداً ينقله من الطرافة والغرابية إلى الشذوذ، فهو يرفض نقل زوجته إلى المستشفى من أجل الولادة، وحين جاء المخاض زوجته في مولودها الأخير قبل نحو عام، طلب من سيدات الحي أن يقمن بمساعدتها على إنجاب الطفل. وكان تبرير الشيخ لذلك التصرف أنه يتخذ من سيرة صحابة رسول الله قدوة، وأن نساء المسلمين أنجبن أبناءهن من دون الاعتماد على تلك "التكنولوجيا المصنعة في بلاد الكفر".

محمد مسلم، الآتي من خارج القرية، ليس الوحيد الذي يأتي لإلقاء الخطب والمواعظ والدروس الدينية لأهل القرية، فهناك آخرون "يخرجون" إلى القرية وإلى قرى ومناطق أخرى لحث الناس على الالتزام بما يعتقدون أنه أوامر الدين والالتقاء عن نواهيهم، وتذكيرهم بعواقب

تكفير الكتاب: حلقات في مسلسل لا ينتهي

عواد علي

تنتشر بعد، ومنها، على سبيل التمثيل لا الحصر، الفتوى التي تهدر دم الباحث السوري نبيل فياض على خلفية نشر كتابه «أم المؤمنين تأكل أولادها»، وقد قرر الباحث الهجرة إلى أوروبا بعد تلقيه تهديدات بالقتل، ونشر فتاوى أخرى على مواقع محسوبة على تنظيم القاعدة تعتبر قتله «فرض كفاية». وفي السعودية أصدر قبل فترة قصيرة الشيخ عبد الرحمن البراك، أحد رموز السلفيين في المملكة، فتوى بتكفير الكاتبين السعوديين عبد الله بن جاد العتيبي، ويوسف أبا الخيل، المحسوبين على التيار الليبرالي، على خلفية مقالتهما نشرهما في جريدة «الرياض»، وأعلن 20 شيخاً سعودياً تأييدهم للبراك، وطالبوا، في بيان أصدره، بمحاكمة الكاتبين بتهمة الردة، وقتلهما إن لم يتوبا. مقالة العتيبي حمل عنوان «إسلام النص وإسلام الصراع»، رأى فيه «أن المتصارعين في التراث أدخلوا على النص زيادات ليبرروا بها رغباتهم وأهدافهم». أما مقال أبا الخيل فكان بعنوان «الأخر في ميزان الإسلام»، قال فيه إن «الإسلام لا يكفر من لا يدين به إلا إذا حال بين الناس وبين ممارسة حرية العقيدة التي يدينون بها، وإن دين الإسلام لا يكفر من لم يحارب الإسلام من الكتابيين، أو من أتباع العقائد الأخرى، بل عدّهم من الناجين».

ولم تكن هذه الفتوى الأولى من نوعها للبراك، فقد أصدر بياناً سابقاً اتهم فيه الصحفيين والكتاب الليبراليين بـ«الاستخفاف بأهل العلم والدين»، واعتبر أنهم «يحملون أجندة مضادة للذوات الشرعية والنيل منها»، مطالباً السلطات «بوضع حد لأمثال هؤلاء»، بحسب تعبيره.

لكن مفتي السعودية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، اتخذ موقفاً نادراً ضده وصد الشيخوخ المتشدد الذين أيده، عندما صرح بأن رجال الدين يجب أن يحذروا من الاندفاع إلى تكفير كتاب واعتبارهم مرتدين عن الإسلام، وهي تهمة يمكن أن تستخدم لتبرير العنف ضدهم.

وفي مصر أصدرت مؤخرًا الكاتبة بسنت رشاد، مؤلفة كتاب «الحب والجنس في حياة النبي»، بياناً أكدت فيه أن شيوخاً قاموا بتكفيرها وأهدروا دمها علناً في قناة فضائية تلفزيونية، كما أن كتابها تعرض للاستجواب في مجلس الشعب (البرلمان). وقالت الكاتبة، مدافعة عن نفسها، «حاشا لله أن أكون كافرة أو مرتدة، أو أن أسيء للنبي عليه الصلاة والسلام.. إن الهدف من الكتاب لم يكن الإساءة للنبي، ومن فهم ذلك فقد جاء فهمه خاطئاً.. إنه يتناول مسألة المعرفة الجنسية كأحد العلوم التي أولاها الإسلام اهتماماً خاصاً ولائقاً بأهميتها في استمرار الجنس البشري، والتي ما زالت تتعامل معها العقلية العربية بطريقة خاطئة، فالجنس كان وما زال أحد المجاهيل لدى التركيبة العربية قديماً وحديثاً، نظراً لعدم وجود ما يشرحه شرحاً سليماً وصحيحاً، وهو ما أدى إلى تعامل الرجل العربي مع المرأة بصورة معقدة نفسياً».

وهنا في الأردن طالبت دائرة الإفتاء الأردنية أخيراً بتوقيف الشاعر إسلام سمحان ومصادرة ديوانه «برشاقة ظل» من المكتبات، بتهمة الإساءة إلى الدين الإسلامي، في ما توعدت دائرة المطبوعات والنشر بإحالة الشاعر ونشر الكتاب جهاد أبو حشيش، صاحب دار فضاءات، على المحكمة المدنية بعد أكثر من ثمانية شهور على صدور الكتاب. وقد رأى المفتي العام نوح القضاة أن الديوان يحتوي على «إيماءات ودلالات» اعتبرها «مسيئة إلى الذات الإلهية والملائكة والرسول الكريم» وقال في تصريحات لإذاعة محلية إن الشاعر «كافر ومعاد للدين».

وهذه ثاني حالة تكفير لشاعر تحدث في الأردن خلال العقد الأخير، الحالة الأولى كانت للشاعر موسى حوامدة على ديوانه «شجري أعلى»، حيث استمرت محاكمته خمس سنوات أمام المحاكم الشرعية والمدنية في عمان، لكنه خرج بريئاً في النهاية.

قصص فتاوى تكفير أصحاب الرأي والمبدعين في عالمنا العربي قديمة قدم الجهل والتزمت واحتقار الرأي الآخر، وقد تحولت تلك القصص اليوم، في عصر حرية التعبير وثورة المعلوماتية، إلى مسلسل طويل ربما لن ينتهي إلا بعد قرون. من أشهر الفلاسفة العرب الذين أفتى بعض مشايخ السنة، والمعتزلة، والأشعرية بتكفيرهم: ابن سينا، الفارابي، الكندي، والرازي. وقد ناصبهم العداء اثنان من أبرز المنوئيين للتفكير العقلاني والمنطقي في الثقافة العربية القديمة هما: الغزالي في كتابه «تهافت الفلاسفة»، وابن تيمية في كل كتبه. ورد الفيلسوف ابن رشد على الأول بكتاب «تهافت التهافت»، فثاله ما نال أولئك الفلاسفة من اتهام بالكفر والهرطقة أدى إلى نكيتته، ومنها حرق الكثير من كتبه وترجماته عن التراث اليوناني. ولعل قصة تكفير المتصوف الكبير الحسين بن منصور المعروف بالحلاج، وتقطيع أوصاله وحرقه من أبشع ما خلفته لنا فتاوى الإرهاب الفكري والمحاكم الفقهية في التاريخ العربي.

من الفلاسفة الذين تم الإفتاء بتكفيرهم: ابن سينا، الفارابي، الكندي، والرازي

في العصر الحديث كانت فتوى ملاحقة العالم المصري علي عبدالرازق العام 1925، على كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، أولى الفتاوى ضد أصحاب الفكر، وبلغ عدد التهم التي وُجّهت له سبع تهم نتج عنها تجريده من لقبه العلمي، وفصله من وظيفته، وحرمانه من العمل أو تقاضي أجر من أية جهة. وابتداءً من ثمانينيات القرن الماضي اتخذت فتاوى التصييق على حرية الفكر والإبداع في العالم العربي أشكالاً مختلفة تندرج تحت ما يطلق عليه مرة اسم المصلحة العامة، وأخرى اسم الدين أو الأخلاق، وهي أسماء لم يرد منها معناها الحقيقي في حالات كثيرة، وإنما تسويغ عمليات القمع الفكري، ومصادرة حرية الرأي والتعبير، وإشاعة مناخ من الرضوخ إلى المواضع والتقليد. وقد أفضت هذه الفتاوى إلى محاكمات للفكر والمفكرين ومصادرة لأعمال إبداعية أدبية وفنية، بل وأعمال تراثية أيضاً كانت ميسورة التداول على مدى سنوات طويلة، وفي بعض الحالات أدت إلى إهدار دم بعض المفكرين والأدباء والفنانين، وإقامة الحد عليهم، كما هو الحال مع اغتيال المفكر المصري فرج فودة، والشاعر الجزائري الطاهر جعوط، ومواطنيه الفنان عبد القادر علولة، والجامعي الجليلي اليابس، والمفكرين اللبنانيين مهدي عامل، وحسين مروة، ومحاولة قتل نجيب محفوظ بسبب روايته «أولاد حارتنا». وإذا كانت فتاوى تكفير المفكر نصر حامد أبو زيد، والشاعر أحمد الشهاوي، والروائي حيدر حيدر، والكاتبة نوال السعداوي، والشاعر حسن طلب، والشاعر موسى حوامدة، وآخرين غيرهم، قد باتت معروفة على نطاق واسع خلال العقود الأخرى، فإن الحلقات الجديدة من مسلسل هذه الفتاوى لم

فتاوى الاستنارة وفتاوى التخلف

من تحليل حضانة المسيحية لأبنائها إلى تحريم ارتداء "البنطلون"

دلال سلامة

التي علقت بها في عصور الانحطاط، فكانت فتاواهم تنموية حقيقية لم تلتزم بحرفية النص، بل بروحه، مستخرجة منه المقاصد التنويرية الحقيقية للدين، أما فتاوى اليوم فهي كثيرا ما تتمحور حول أمور هامشية، ويختلط فيها ما هو ديني بما هو سياسي، كما أنها تتميز بضيق الأفق.

وبحسب موسى شتيوي، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية، فإن السبب هو: الخلاف حول الهدف. فالهدف الذي سعى إلى تحقيقه محمد عبده ورفاقه وتلامذته، مختلف عما يسعى إلى تحقيقه «أمراء الحركات الدينية المعاصرة»، كما يرى. "محمد عبده وتلامذته كانوا يحملون مشروعا نهضويا تنويريا، يهدف إلى النهوض بالمجتمع وتحويله من مجتمع زراعي، أو شبه زراعي، إلى مجتمع حديث، وهم كانوا ينظرون إلى الغرب بوصفه مثلا لهذه الحداثة".

وفي المقابل، كما يرى شتيوي، فإن الحركات الدينية المعاصرة "تحمل مشروعا مغايرا، إنها لا تريد تحويل المجتمع ليصبح مجتمعاً حديثاً، لأنها ترى أن المجتمع الحديث فاسد ولا أخلاقي، وهدفها بالتالي العودة إلى المجتمع الذي يشكل المثال بالنسبة لها، وهو مجتمع عصر الإسلام الأول ودولة الخلافة، فهذا، بالنسبة لها، هو العصر النقي الطاهر".

ويؤكد ساري أن الدين يقوم على خمس ركائز هي: العقل، وهو ما تغيبه معظم الفتاوى المعاصرة، والإنسان، ومعظم الفتاوى المعاصرة تمتهن كرامته، والقوي، ومعظم الفتاوى تركز على الضعف والخنوع، والإنجازات والإبداعات والاكتشافات، ومعظم الفتاوى المعاصرة تعتبر كل إبداع بدعة، والحياة الحرة الخالية من الظلم والاستبداد، وليس هذا هو نمط الحياة الذي نعيشه في هذا العصر. وكما لو أن محمد عبده كان يتوقع ما نراه اليوم من فتاوى تنحو إلى الخرافة ولا تخاطب العقل، فقال: «دون استخدام العقل، فلن يجرز المسلمون أي تقدم وتطور».

الإنس من الجن. وفي حين أن كثيرا من المواطنين العاديين، ناهيك عن الدعاة، بدأوا يرتدون ملابس تحاكي ما يعتقدون أنها «ملابس السلف»، فإن محمد عبده أثناء توليه منصب مفتي الديار المصرية بين عامي 1899 و1905، أفتى بجواز ارتداء الملابس الغربية من قميص وبنطلون وقبعة، وهو أمر قد يبدو اليوم عاديا، ولكن جرأة الفتوى تأتي من حقيقة أن الجميع كان وقتذاك، يرتدي الجلباب.

ومع ذلك، فما زال هناك من ينشغل بتحريم ارتداء الملابس الوافدة من الغرب، فالشيخ ناصر الدين الألباني يحرم مثلا ارتداء البنطلون، ويصفه بأنه «من المصائب التي أصابت المسلمين في هذا الزمان؛ بسبب غزو الكفار لبلادهم، وإتيانهم بعباداتهم وتقاليدهم إليها»، فضلا عن كونه - بحسب قوله يحجم العورة فإنه لباس الكفار.

إحدى فتاوى الشيخ عبده الجريئة، تتعلق بمسألة تعدد الزوجات، فالشيخ يرى أن من حق الحاكم أن يمنع تعدد الزوجات، كي يمنع الفساد الذي هو برأي الشيخ غالب. وهو يعتمد في ذلك على أن التعدد مشروط بالعدل الذي هو «مفقود حتما».

في مقابل ذلك، هناك من المشايخ من ما يزال يرى أن تعدد الزوجات هو الأصل، فعبد الله بن سردار، خطيب جامع العمودي في المدينة المنورة، يرى أن «تعدد الزوجات عمل مستحب». أما الشيخ ابن باز مفتي السعودية الراحل، فقد شدد على ما في «تعدد الزوجات من المصالح العظيمة للرجال والنساء والأمة الإسلامية جمعاء».

ما الذي خلق هذه المفارقة؟ ما الذي جعل فتاوى محمد عبده، التي يفترض أن تكون قد تجاوزناها منذ زمن، تبدو ثورية في عصرنا هذا؟

سالم ساري، يرى أن رواد عصر النهضة مثل محمد عبده وغيره، كانوا مستنيرين حقا، وأن هدفهم كان تنقية الدين من الشوائب

الأقباط أهل ذمة، عليهم دفع الجزية للدولة الإسلامية. وقبل أيام نزحت 1650 عائلة مسيحية من منازلها في مدينة الموصل إلى بغداد، بعد أن خبرت بين اعتناق الإسلام أو دفع الجزية أو القتل.

طبّق الشيخ محمد عبده نزعته العقلانية على تفسيره لآيات القرآن الكريم، ففسر الآية «من شر النفاثات في العقد» بأنها تتحدث عن «الناممين المقطعين لروابط الألفة»، نافيا أن يكون السحر حقيقة ملموسة، واعتبر ما يفعله المشعوذون ضربا من الحيل الخفية والأساليب الماكرة. ويمضي محمد عبده فيرد حتى الأحاديث الصحيحة في السحر، ويقول إن ما ورد في القرآن في شأن السحر، هو أسلوب من أساليب «التمثيل».



مقارنة سريعة بين بعض فتاوى الشيخ عبده وفتاوى شيوخ هذا العصر ستكشف حالة التراجع التي نعيشها

على النقيض من هذه العقلية المنفتحة والفكر المستنير، تنتشر على شاشات الفضائيات برامج تطرح فيها قضايا تنحو في معظمها نحو أمور عديمة الأهمية، كما أنها تعتمد تغييب العقل والتركيز على الخرافات، كما يرى الدكتور سالم ساري، أستاذ علوم الاجتماع والفكر والحضارة في جامعة فيلادلفيا. ففي العام الماضي، ظهر برنامج «فقه المرأة» الذي يبثه التلفزيون المصري، مصدرا فتوى يحلل فيها زواج

وأباح فوائدها، ورأى أن العقد هو شرعية المتعاقدين، فالبنوك تأخذ من الناس أموالهم برضاهم وتدخل بها في شكل منظم في مشروعات تحتاج إلى أكثر من شخص لتمويلها، وتعطي الناس جزءا من أرباحها.

أما اليوم فكثير من الشيوخ يحرمون إيداع الأموال في البنوك، حتى لو تم ذلك دون تقاضي الفائدة. كما أنهم يحرمون العمل فيها، وفي الشركات التي تتعامل معها، مثل شركات الكمبيوتر التي تقوم بالبرمجة وصيانة الحواسيب.

من فتاوى محمد عبده الجريئة - قياسا بذلك العصر - هي تحليله للتصوير الفوتوغرافي والتمثيل، وقد فسر عبده حديث الرسول «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون»، بأن المقصود هو ما كان يحدث أيام الوثنية، عندما كانت التماثيل تصنع للتبجيل والتبرك، وهو ما يتناقض تماما مع فتوى أصدرها مفتي مصر السابق الشيخ علي جمعة قبل سنتين، حرم فيها التماثيل التي توضع في البيوت للزينة. وقد أثارت هذه الفتوى في حينه ضجة كبيرة بين المثقفين ووصفت بأنها «طالبانية»، في إشارة إلى ما قامت به حركة طالبان في العام 2001، عندما قامت بتحطيم تماثيل عملاقين لبوذا عمرهما 1500 عام.

كما أفتى الشيخ عبده أيضا بأن من حق الأم المسيحية حضانة أطفالها، مبررا ذلك بأن العاطفة لا تتبدل بالدين. وهي فتوى تأخذ أهميتها مما نراه اليوم من استثناء للنزعات الطائفية والمذهبية، وازدياد حمى التأليب على أتباع الديانات الأخرى. ففي أواخر العام 2001 لقي مجند مسيحي في الجيش اللبناني مصرعه، على يد زميله الذي أطلق عليه النار بعد فتوى سمعها من أمام مسجد بلدته (وادي خالد شمال لبنان)، أحل فيها قتل المسيحيين.

وما زالت في الذاكرة تصريحات المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، مصطفى مشهور، التي اعتبر فيها

من يراقب نوعية الأسئلة التي تطرح في برامج الفتاوى على شاشات الفضائيات، أو على مواقع شبكة الإنترنت المتخصصة في الفتاوى، سيجد صعوبة كبيرة في الاقتناع بأن من يطرحون أسئلة كهذه ينتمون إلى هذا الكوكب، وإلى هذا العصر الذي اكتشف فيه الإنسان مجاهيل الفضاء، وفك شيفرة الخارطة الجينية، وفتت الذرة، ذلك أنه سيصدم بأسئلة من طراز: هل يعتبر ركوب المرأة سيارة الأجرة وحدها مع سائق أجنبي خلوة شرعية؟ أو ما هو حكم لبس البنطلون؟ أو ما هو حكم لبس الساعة في اليد اليسرى؟ أو - وهذا سؤال موجود فعلا على أحد مواقع الفتوى - ما هو حكم لبس الملابس البيضاء؟

أسئلة مثل هذه لا تثير الدهشة فقط، بل والمرارة أيضا، ففي الوقت الذي يسير فيه العالم إلى الأمام، إلى المستقبل، نسير نحن بخطى حثيئة إلى الوراء، فنجد أننا، وفي هذا العصر، أكثر تخلفا مما كنا قبل مئة سنة.

قبل ثلاث سنوات، احتفل العرب بمرور مئة عام على وفاة المفكر التنويري محمد عبده، الذي يعتبر أحد رموز ما يسمى «عصر النهضة العربية»، وهي مرحلة حاول فيها مع آخرين مثل جمال الدين الأفغاني ورفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وغيرهم، إصلاح المجتمع وتجديده على أسس الحداثة الغربية في ذلك الوقت، من خلال حركة التجديد الديني أساسا.

ولكن مقارنة سريعة بين بعض فتاوى الشيخ عبده وفتاوى شيوخ هذا العصر ستكشف، حالة التراجع التي نعيشها. الشيخ عبده مثلا حلل التعامل مع البنوك



جمال الدين الأفغاني



محمد عبده



قاسم امين



رفاعة الطهطاوي

الفتاوى السياسية: حين يتحول الدين سلاحا في أيدي الخصوم



◀ موسى شتيوي



◀ سالم ساري



◀ صدام حسين

دلال سلامة

◀ برزت إلى الواجهة، في السنوات الأخيرة، ما يمكن تسميتها بظاهرة الفتاوى السياسية. فقد تحولت الفتوى من كونها سعيًا إلى معرفة رأي الشرع في سلوك معين أو قضية ما، إلى سلاح في يد الجهات السياسية المتناحرة، حكومية كانت أم غير حكومية.

ولكن قراءة متأنية للفتاوى السياسية وملابسات صدورها تكشف عن أن ما يحدث ليس جدلاً دينياً، ولا تعبيراً عن اختلاف مشروع يعكسه التنوع، بمقدار ما هو تحول إلى إقحام الدين في الشأن السياسي، وتحويل للفتاوى من كونها رأياً دينياً في قضية دينية ما، إلى سلاح في يد الأحزاب أو الحكومات يستخدمها كل منها كيف يشاء.



السياسية بأنها نتيجة طبيعية ل "هيمنة الأنظمة السياسية على كل مناحي الحياة، ما جعل المؤسسة الدينية، شأنها شأن باقي مؤسسات المجتمع، هي مجرد أداة في يد النظام، توظفه لخدمة أغراضها."

تنظيمات، تصدر فتاوى تتميز بالتناقض فيما بينها، أو أنها تصدر فتوى في قضية ما، وتجم عن ذلك في قضية أخرى، فحين احتلت القوات الأميركية العراق، رفض شيخ الأزهر الإفتاء في القضية قائلاً: "إن الإفتاء مقصور على حدود مصر، وليس من حق أي عالم مصري أن يتحدث في شأن أي دولة". لكنه، هو ذاته، ناصر موقف الحكومة المصرية حين ثارت مشكلة حجاب الطالبات المسلمات في فرنسا، وأصدر فتوى في العام نفسه، تدعو إلى وجوب الخضوع للقانون الفرنسي، وتؤيد "حق فرنسا في إصدار ما تراه من تشريعات".

أما يوسف القرضاوي فهو صاحب الفتوى التي تقول إن "قتال أميركا هو فرض عين على كل مسلم"، وهو أيضاً الذي أفتى بجواز مشاركة المسلمين الأميركيين في عمليات الجيش الأمريكي في أفغانستان. سري ناصر، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية، يفسر ظاهرة الفتاوى

التلفزيون. وقد أصدر حركة حماس فتوى على لسان أحمد شويخ رئيس دائرة الفتوى في رابطة علماء المسلمين المعروفة بقربها من الحركة تحرم الصلاة في الميادين العامة، طالما أن هناك مساجد، في حين كان علماء الدين المقربين من السلطة الفلسطينية، يحلونها.

وحيث جرت الانتخابات الرئاسية اليمنية في العام 2006، أصدر الشيخ اليمني أبو الحسن السليماني، وهو أحد الدعاة الحركة السلفية في اليمن، فتوى يعارض فيها ترشيح علي عبد الله صالح عن الحزب الحاكم لأنه هو "ولي الأمر".

في المقابل أفتى الشيخ أبو حسن المرابي، وهو معروف بموالاه للنظام، بعدم جواز ترشيح أحد غير علي عبد الله صالح باعتباره "ولي الأمر"، واعتبر من "يخالف هذا الأمر مخالفاً لمبادئ الإسلام". ما يعمق فوضى المشهد، هو أن بعض الجهات، أفراداً كانوا أو جماعات أو هيئات أو

العالم العربي، إلى جانب النظام العراقي ما اعتبروه "معركة ضد العدو الأجنبي"، وقف أخوان الكويت مع عودة أرضهم إليهم، حتى لو كان ذلك على أيدي تحالف يقوده الأميركيون. وكان لكل من الجانبين من يصدر الفتاوى الدينية ليبرر موقفه السياسي.

لكن هذا ليس المثال الوحيد على استخدام الفتوى الدينية في شأن سياسي، ففي فلسطين، دأبت حركة حماس على أداء صلاة الجمعة في الميادين والساحات العامة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كنوع من استعراض القوة السياسية والجمهورية، ولكن الحركة نفسها حاولت، بعد استيلائها على قطاع غزة في أواسط العام 2007، منع أنصار حركة فتح من أداء صلاة الجمعة في ميادين غزة كنوع من استعراض القوة الجماهيرية والاحتجاج على حكم حماس، فقد اعتبرت الصلاة حركة سياسية موجهة ضدها. وشاهد الملايين أفراد القوة التنفيذية وهم يضربون المصلين بالهراوات على شاشات

موسى شتيوي، لا يرى في الفتاوى السياسية ظاهرة غريبة

النائب الإسلامي حمزة منصور يعترف بوجود فوضى في الفتاوى السياسية مردها، بحسب قوله هم "زمرة من العلماء المرتزقة". وهو يرفض أن تكون هذه الفوضى ذريعة لإخراج الإسلام من السياسة، لأن "إخراج الإسلام من السياسة هو إخراج له من طبيعته".

كما يرفض منصور الدعوات التي نادى بتوحيد جهة الإفتاء، ويرى أنها "مصادرة لحق من حقوق العلماء"، في إشارة إلى ما قام به الأردن في العام 2006، عندما أصدر قانوناً حصر فيه حق الإفتاء بدار الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية، وهو القانون الذي تضمنت المادة 12 منه نصاً على أنه "لا يجوز لأي شخص أو جهة التصدي لإصدار الفتاوى الشرعية في القضايا العامة".

موسى شتيوي، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية، لا يرى في الفتاوى السياسية ظاهرة غريبة، فهي، في رأيه، جزء من الحراك السياسي "الفتوى، في الأساس، هي تفسير لموقف أو تبرير له، وهو أمر تمارسه كل الحركات السياسية في العالم أكانت دينية أم غير دينية". ولكنه يعتقد أنه لا يمكن بأي حال، مقارنة التفسير أو التبرير الذي تقدمه حركة فكرية غير دينية لمواقفها بالفتاوى السياسية، فللفتاوى سلطة وتأثير، ذلك أنها كما يقول "تستمد سلطتها من الدين، ومن إيمان الناس الراسخ به"، وهو ما جعلها سلاحاً حاسماً في أيدي المتناحرين.



إمامة المرأة: بدعة أم انسجام مع صحيح الدين؟

نهاد الجبري



يوسف القرضاوي

أمينة ودود

وهذا يقود إلى الرأي الثالث الذي يستغرب الجدل المثار حول هذه المسألة. نداء زقزوق، المدرسة في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، تحمّل المجتمع "المسلم" مسؤولية ما يحدث، وتقول إن ما فعلته ودود كان "رد فعل متطرفاً لفعل متطرف في الأصل تمثل في المغالاة في النظرة إلى المرأة في الفكر الديني". وتخلص إلى أنه "لا خير" يأتي من مثل هذه الأفعال وأن "ليس ثمة حاجة" لها. وتتساءل في النهاية عن المغزى من أن تؤم امرأة رجلاً إذا كانت صلاة الجماعة غير واجبة على المرأة من الأصل!

واقترحت أن يتحول النقاش من "النساء المسكينات في مواجهة الرجال الأشرار"، إلى "التقدم في مواجهة الرجعية". تعليق لافت آخر أشار صاحبه إلى أن ثمة "توزيع أدوار وواجبات على الجنسين: الرجل والمرأة يتواءمان مع الطبيعة التي خلقها الله فيهما". ويعتبر المشارك أن ما فعلته ودود كان "زوبعة في فئجان"، وأنه كان حرياً بها وبمؤيديها أن يتناولوا أموراً تتعلق بجوانب "الاضطهاد" الحقيقي الذي يمارس على المرأة المسلمة، مثل "إجبارها على الزواج واغتصاب ميراثها".

من بعيد إلى الشهوة والفتنة، المشاركات التي ساهم بها مسلمون ومسيحيون وملحدون وعلمانيون اتخذت من الموضوع قاعدة انطلاق لمناقشة مسائل مثل المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام، وأهمية الدين عموماً في الحياة والسلوك، وإمكانية أن تحدث المسلمة البريطانية فرقا فيما يتعلق بالممارسات الدينية في بريطانيا على الأقل. إحدى المشاركات انتقدت أن يقتصر الجدل على "تحرير" المرأة من "القيود الذكورية" في تفسير أحكام الدين على اعتبار أن "المرأة المسلمة تساهم في تدعيم الذكورية"،

وشرها آخرها». ويخلص القرضاوي إلى أن هذا الحديث جاء "بعداً عن أي فتنة تثار أو تحتمل". ويُقدّم لذلك بقوله: "اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق جسم المرأة على نحو يخالف جسم الرجل، وجعل فيه من الخصائص ما يثير الرجل ويحرك غريزته، حتى يتم الزواج الذي يحدث به النسل، ويستمر به النوع".

هذا الشرح الأخير المتعلق بجسد المرأة كان مسيطراً على تعليقات حملتها مواقع إلكترونية. في موقع عمّون مثلاً الذي أورد 55 تعليقا على الخبر، اعتبر 4 مشاركين أن المسألة "شرفية" بمعنى أن إمامة المرأة الرجال انتهاك لشرفها وعفتها؛ ورد بعضهم على مشارك أيد إمامة ودود لصلاة الجمعة، بعبارة مثل "تخيل أختك أو مرتك مكانها". تعليق آخر تساءل "يا مسلمين وكيف تؤم بالمصلين وهي حائض أو نفاس؟" اللافت أن هذه الفكرة غابت بالكامل عن ردود الفعل التي تناقلتها وسائل الإعلام في الغرب سواء كانت غربية أو إسلامية. مختار بدري، نائب رئيس رابطة المسلمين في بريطانيا، اعتبر على حديث أجرته معه إذاعة BBC أن الصلاة التي أمتها ودود مخالفة للشرع، مكتفياً بالقول إن "التعاليم الإلهية" لم تسمح بأن تؤم المرأة الرجال؛ مؤكداً أن هذا "لا علاقة له بمكانة المرأة في المجتمع، ولا ينتقص من قدرها، ولا يدل على عدم ثقة بعلمها".

الموضوع نفسه كان موضع تعليقات وردت على موقع صحيفة الغارديان البريطانية www.guardian.co.uk. ونشرت الصحيفة مقالة للصحفية والكاتبة البريطانية كيا عبد الله، وهي مسلمة بنغالية الأصل، استقطبت 66 تعليقا. أي من هذه التعليقات لم يلمح ولو

صلاة الجمعة الماضية (10/16) التي أمتها أستاذة الدراسات الإسلامية أمينة ودود في مدينة أكسفورد البريطانية لم تكن الأولى من نوعها، ففي 2005/3/18 قامت ودود نفسها بإمامة صلاة مماثلة ضمّت مسلمين ومسلمات في مدينة نيويورك الأميركية. ودود التي اعتنقت الإسلام في مطلع السبعينيات، وهي في الثلاثين من عمرها، هي المولودة لمطران أميركي وأم تنحدر من أصول بربرية، تعتبر أن إمامتها الصلاة لا تتعارض مع نص القرآن، وتقول في تصريح لهيئة الإذاعة البريطانية BBC إنها تبينت من دراستها "روح الإسلام" ضرورة أن "تكون قادرين على الابتعاد عن التقليد الذي يمنع المرأة من الإمامة في الصلاة". وتزيد: "القاعدة لدي هي أن أصلي ومن ثم أن ألبخ".



ودود تعتبر أن إمامتها للصلاة لا تتعارض مع نص القرآن

لكن قناعة ودود لم تكن كافية لمنع الضجة التي رافقت إمامتها الصلاة، ولا شك في أنها كانت تترك أبعاد مثل هذه الخطوة التي تعتبرها "قفزة إلى الأمام" في الفكر والممارسة الدينية.

ردود الفعل على ما قامت به ودود راوحت بين الرفض، المؤيد، ورأي ثالث دعا إلى عدم تضخيم المسألة، على اعتبار أنها لا تقارن بالتحديات التي تواجه المسلمين في العراق وأفغانستان، بحسب ما جاء في تعليقات رصدها مواقع ومدونات إلكترونية.

جمهور الرفضين من علماء وعوام على حد سواء يستندون إلى ثلاثة أمور، الأول، أنه "لم يُعرف في تاريخ المسلمين، الذي يمتد 14 قرناً، أن امرأة خطبت الجمعة وأمّت الرجال"، بحسب ما جاء في فتوى أصدرها العلامة يوسف القرضاوي الذي يوصف بالاعتدال. الفتوى المنشورة في موقعه الإلكتروني www.qaradawi.net. تعتبر صلاة المرأة بالرجال "بدعة منكرة".

الأمر الثاني الذي استند إليه بعض الرفضين حديث يقول: "لا تؤمن امرأة رجلاً، ولا يؤم إعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً". وهذا حديث ضعيف "فلا يُحتج بمثله في هذه القضية" بحسب فتوى القرضاوي. أما الأمر الثالث والذي يأخذ به القرضاوي أيضاً، فهو قول الرسول: "خير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها، وخير صفوف الرجال أولها

إمامة الصبي جائزة إذا كان الأكثر قرآناً

وقدموه عليهم في الصلاة. ويقول ابن سلمة في رواية للبخاري إنه «كانت علي بُردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطوا عنا سوءة قارئكم؟ فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

والذين كانوا يتناقلون أخبار الرسول في مكة والمدينة. بعد فتح مكة أسلم قوم ابن سلمة. فعلمهم الرسول الصلاة، وقال لهم «فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً». فلم يجدوا أكثر حفظاً للقرآن من ابن سلمة،

في أيار/مايو العام الماضي 2007، قام طفل في الثامنة من عمره بإلقاء خطبة الجمعة، ثم قام وأم بالمصلين في مسجد منشية القضاة في لواء الموقر شرقي عمّان.

الطفل نهار محمود القضاة كان آنذاك، يحفظ سبعة أجزاء من القرآن. وفي خطبته، التي خلت من الأخطاء النحوية، ركز نهار على موضوع بر الوالدين مستشهداً بآيات من القرآن والأحاديث النبوية.

مفتي المملكة نوح القضاة أجاز هذه الصلاة، مستنداً بحادثة مماثلة وقعت أيام الرسول الكريم، إذ أمّ الصحابي عمرو بن سلمة في قومه في السنة التاسعة للهجرة ولما يتجاوز السابعة من عمره.

وفي تفاصيل الواقعة أن ابن سلمة كان يتمتع بقدرة كبيرة على الحفظ، فكان يحفظ القرآن الذي يسمعه من المسافرين المازين بمضارب قومه



جمهور الرفضين من علماء وعوام على حد سواء يستندون إلى ثلاثة أمور

انطلاقاً من مفهوم "الحاجة" إلى أن تؤم امرأة عالمة بالدين حافظة للقرآن رجلاً في مجتمع غير مسلم وغير ناطق بالعربية، على اعتبار أنها قد تكون أعرف من هؤلاء في أمور الدين في مجتمع كهذا، ردّ أحمد شحوري أستاذ أصول الفقه في كلية الحقوق بجامعة الزيتونة وإمام مسجدتها بأن "لا وجود لمثل هذا المجتمع" وهو يُصّر على أن أي مجتمع مسلم في الغرب لا يخلو من رجل يصلح لأن يؤم في الصلاة.

قد يمضي وقت قبل أن نسمع بأمينة ودود أخرى تؤم رجلاً في الصلاة، فما كنا لنسمع بها اليوم بعد 3 أعوام على إمامتها الأولى في نيويورك إلا لأن هذه كانت المرة الأولى في بريطانيا؛ فقد سبقتها مرّات في مجتمعات غربية؛ حصراً في كندا وجنوب إفريقيا.

أردني

قنوات دينية: طريق سريعة للربح والنجومية



عبله الكحلوي



عمرو خالد

متخصصة في الأردن، فإن الإفتاء في الأردن ما زال محصوراً في جهات محدودة جداً، يأتي على رأسها دائرة الإفتاء، وهناك برامج إفتاء يبثها التلفزيون الرسمي والإذاعة الرسمية. بالإضافة إلى برنامج إفتاء على الهواء تبثه إذاعة الحياة.

غير أن الأمر لن يستمر على هذا النحو على ما يبدو، فقد كشف طارق أبو لغد أحد الشركاء المؤسسين لإذاعة "مزاج" الخاصة، أن "هناك توجه لدى إدارة الشركة لإنشاء إذاعة أخرى، مشيراً إلى أن الإذاعة الجديدة "على الأرجح ستكون إذاعة دينية". ومن المعروف أن إذاعة مزاج، وهي إذاعة أردنية خاصة، متخصصة بث في الأغاني والمنوعات.

كما ترددت أنباء أخرى عن نية رجل الأعمال والمستثمر في قطاع الإنتاج التلفزيوني الأردني طلال عواملة إنشاء فضائية دينية. عواملة أكد ذلك للسجل أن "المشروع ما زال قيد الدراسة الدقيقة لتحديد جدواه الاقتصادية".

ما يعني أن عواملة سوف يضطر للتعامل مع الدعاء الذي يشكلون اليوم جزءاً أساسياً من برامج الفضائيات المتخصصة في الدين.

فإذا ما افتتحت مثل هذه الفضائية، فإن عواملة يكون قد سار على طريق سبق وأن سارت عليه محطات فضائية أخرى، فمحطة Art التي يملكها الشيخ صالح كامل والتي يشمل نشاطها تخصيص قنوات للرياضة والأفلام والأغاني، هي نفسها التي تملك محطة إقرأ، ومحطة روتانا التي يملكها الوليد بن طلال، والتي تخصص قنواتها للأغاني والأفلام وأغاني الكليب، هي نفسها التي تملك محطة الرسالة المتخصصة في البرامج الدينية.

عقود احتكار، يحصر ظهور الداعية في قناة فضائية معينة، تماماً مثل عقود الاحتكار التي كانت توقعها استديوهات السينما في مصر وهوليوود فيما مضى.

مثل هذا الاحتمال قد يتحقق قريباً، إذا ما انتقلت هذه الفكرة إلى حيز التطبيق، فقد أكد جاسم المطوع، مدير محطة إقرأ الفضائية، على شرعية احتكار الدعاء بعقد احتكار مع القناة الفضائية الإسلامية. وإن كانت عقود الاحتكار قد انتهت في مجال السينما في كل من هوليوود ومصر في الخمسينيات، وتحول الفنانين عن عقود الاحتكار إلى ترك الأمور لقانون العرض والطلب، فإن نجوم الدعوة، يسلكون طريق نجوم كرة القدم الذي لا يزالون يوقعون مثل هذه العقود مع النوادي الرياضية.

غير أن هناك من يفضلون تعويم الأجور لترتفع أو تنخفض بحسب العرض والطلب، فالشيخ محمد حسين يعقوب، الذي يتقاضى 10 آلاف جنيه عن الحلقة في الأيام العادية، يرفع تسعيرته إلى 15 ألف جنيه في موسم الحج، ورمضان، والمولد النبوي.

أما الإفتاء، بوصفه جزءاً من الدعوة، فقد تحول أيضاً ليصبح وسيلة للكسب وباباً من أبواب الرزق، فمن برامج الإفتاء على الهواء مباشرة، إلى الإفتاء في زوايا خاصة في مواقع إلكترونية إسلامية، إلى تجارة الإفتاء عن طريق الموبايل، وكل من هذه الوسائل له تسعيرته الخاصة.

الأردن لم يشهد حمى الفتاوى كما حدث في بلدان عربية أخرى، فلا استثمار بطريقة مباشرة للفتوى كما يحدث لدى الآخرين، ووفق خضر المشايخ، المسؤول الإعلامي في إذاعة حياة إف إم، وهي أول إذاعة خاصة دينية

الدينية، التي يفترض أن تكون خالصة لوجه الله، فإن المعايير التي تخضع لها أجور هؤلاء الدعاة، هي ذاتها المعايير التي تخضع لها أجور رفاقهم من نجوم الفن والرياضة، فلكل منهم أجر محدد يتناسب مع شعبيته ونجوميته، ويمكن للداعية الإسلامي أن يرفع أجره إذا شعر أن هناك دلائل على توسع رقعة شعبيته.

عمرو خالد مثلاً كان يتقاضى في بداياته 500 دولار عن الحلقة الواحدة التي يظهر فيها على شاشة فضائية ما، ولكنه رفع أجره إلى 10 آلاف دولار، بعد ظهور برنامجه "صناع الحياة".

وكما في عالم نجوم كرة القدم، ينتقل الدعاء من قناة فضائية إلى أخرى بحثاً عن أجر أعلى، كما حدث عند انتقال الداعية عبلة الكحلوي، التي كانت تظهر في برنامج "عم يتساءلون"، إلى قناة الحياة خلال شهر رمضان الماضي.

وبما أن القضية استثمار أو "بزنس" كما يقال في قطاعات استثمارية أخرى، فإن المحطات الفضائية قد توقع مع الدعاء

زملاؤهم الذين يبنون لأنفسهم مواقع على شبكة الإنترنت، أو يستقبلون الفتاوى عبر تقنية الرسائل القصيرة على أجهزة الهاتف النقال؟ وهل تحول هؤلاء من دعاة للدين إلى رجال أعمال ونجوم على شاشات الفضائيات؟ بحسب قائمة أصدرتها مجلة فوربز العربية لأعلى دعاة الدين الإسلامي دخلاً، احتل عمرو خالد رأس القائمة بثروة قدرتها المجلة بنحو 2,5 مليون دولار، وحل بعده في الترتيب الكويتي طارق سويدان بنحو مليون دولار، وفي المركز الثالث جاء السعودي عائض القرني بدخل وصل إلى 533 دولار. وبحسب ما أوضحت المجلة، فإن مصادر هؤلاء الدعاة تأتي في صورة رئيسية من الإنتاج التلفزيوني والبرامج التي يتم بثها على شاشات الفضائيات، بالإضافة إلى التسجيلات الصوتية من أقراص مدمجة وأشرطة كاسيت دينية. وتقول المجلة إن الدعوة صارت مصدراً للدخل والثروة ولم تعد في ذلك تختلف عن غيرها من النشاطات التي يمارسها رجال الأعمال ونجوم الفن والرياضة. فعلى الرغم من خصوصية الدعوة

السجل - خاص

معروفة جيداً قصة رجل الأعمال الذي أنشأ فضائية للمنوعات، وعندما لم يجن الأرباح المرجوة، قام بتحويلها إلى قناة إسلامية. فقد كان هذا ما فعله رجل الأعمال السعودي منصور بن كدسة، الذي أطلق قناة "الناس" لتكون فضائية ترفيهية تبث الأغاني والفيديو كليب، ولكنه عاد فحولها إلى قناة إسلامية، وهي ما زلت كذلك.

هل هذا يعني أن القنوات الدينية المختصة أكثر درا للربح من القنوات العادية؟ وبكلمات أخرى، هل أصبح العلم بالدين تجارة مربحة؟ وهل إن "المشايخ" و"الدعاة" الذي يظهرون على شاشات الفضائيات يعرضون علمهم لقاء أموال قد تكون وفيرة؟ وهل يجاريهم في ذلك



فتاوى للفقراء وأخرى للأغنياء

نهاد الجبري

إخراج زكاة لابن ابنه، فأفتى له بعدم جواز ذلك، على أساس أن الرجل الذي يملك أموالاً "لا تأكلها النيران"، كما قال. فهو رأى أنه يتعين عليه أن يعيل حفيده، وهو في الوقت نفسه قادر على إخراج الزكاة لغير حفيده؛ وقد برر فتاوه بتفضيله أن "ينتفع من زكاته فقير"، بدلاً من حفيده المقتر.

ويسترسل المفتي الشاب قائلاً إنه لو سأله فقير في المسألة ذاتها لأفتى له بجواز ذلك، نظراً لوضعه الاقتصادي. وشدد على أن مثل هذه المسائل خلافية وتحتمل أكثر من وجه.

فقد عرف عنه التساهل في فتاواه التي كان يقدمها لأهل البادية، ليس لبدواتهم، بل مراعاة لظروف عيشهم التي تتسم بقلة الماء لديهم، فهو كان يراعي ذلك لديهم في أمور تتعلق مثلاً بالاحتراز من النجاسة.

بالمنطق نفسه، يعتبر شروري أنه لا يجوز له، كخطيب، أن يتحدث عن إخراج الزكاة من الذهب والفضة، إذا كان يخطب في مسجد بقرية نائية.

وفي الإطارات نفسه، قال مفت شاب حاصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه للسجل، إنه استفتي من جانب رجل غني في

على اعتبار أن رغد العيش والاستقلال المادي كثيراً ما يدفع الأبناء الأغنياء للخروج عن طوع آبائهم.

لكنه يلفت إلى أمر آخر يتعلق بالفتوى من حيث الوضع الاقتصادي للسائل؛ فهذا الأمر لا يتعلق بموضوع الفتوى بقدر ما يتعلق بالفتوى نفسها. بمعنى أن المفتي قد يتجاوز البت في الأمور الخلافية فقط بما يسهل على الناس بحسب أحوالهم وأوضاعهم.

الاختلاف بين فتاوى الفقراء وفتاوى الأغنياء ليس جديداً، فقد عُرف عن الإمام مالك بن أنس أنه كان يُلقب بـ"إمام البدو"،

المستمعون، فالتناسل تسأل بحسب أوضاعها وأحوالها، كما يقول.

أحمد شروري، أستاذ الفقه في كلية الحقوق بجامعة الزيتونة وإمام مسجدها، يتفق مع هذا الطرح، ويقول: "الفقير يسأل على قده، والغني يسأل على قده" فقد لاحظ شروري أن العلاقات الأسرية وأولويات الزوج والزوجة وتربية الأطفال، هي أكثر ما يستفتي فيه الأغنياء، أما المسائل الاقتصادية والسياسية، فلا تتعدى 10% مما يُسأل فيه الرجل. ويشرح شروري أن "معاناة الغني مع الزوجة والأولاد أكبر بكثير من معاناة الفقير،

الفقير ليس له علاقات تجارية ومالية كبيرة يستفتي فيها!" هذا ما يلحظه أحمد حوى، الذي يقدم برنامجاً للفتاوى على إذاعة حياة يجيب فيها على أسئلة يستفتي فيها

داود حنانيا:

12 ألف عملية والبقية تأتي



محمود الريماوي

والشرايين فيها، الى مدير الخدمات الطبية الى مدير المؤسسة الطبية العلاجية ورئيس دائرة جراحة القلب والشرايين في مركز الملكة علياء.

يادوم الباشا حالياً على الحضور الى عيادته، في المربع الطبي بجوار "المركز العربي للقلب" على الدوار الخامس في جبل عمان، في مركز طبي يحمل اسم "مركز حنانيا". يرتبط المركز العربي منذ تأسيسه وأخر الثمانينيات باسم داود حنانيا، وفي واقع الحال وخلافاً للانطباع السائد لم يكن مالكه، بل أحد المساهمين في المشروع بنسبة لا تزيد على ستة بالمئة. المالك الرئيسي هو رجل الأعمال السعودي فهد العدل بنسبة 66 بالمئة.. هذه الملكية هي أحد دوافع تسمية المشروع بـ"المركز العربي".

على أن داود حنانيا (74 عاماً) ارتبط قبل ذلك بما هو أكثر أهمية: ريادته في إجراء أول عملية قلب مفتوح في العام 1970، وبعد عامين في أول عملية زراعة كلي في الأردن والعالم العربي، ثم في أول عملية زراعة قلب في الأردن والعالم العربي أيضاً العام 1985.

ربطته علاقة قوية بالراحل الملك الحسين، رغم أنه لم يجر أية عملية جراحية له (لم يكن الراحل يحتاج لمثل هذه العملية) لكنه كان يستشير في أمور صحية.

أجرى حنانيا حتى الآن 12 ألف عملية جراحية للقلب والشرايين. في ضوء هذا الرقم يمكن تصور، عدد الذين أسهم في إنقاذ حياتهم وإسعاد أسرهم.

بيدي حنانيا قدراً من الرضى عن المستوى الطبي في الأردن، لكن هذا المستوى، في رأيه أقل، من الطموح ومن الإمكانيات، فالقطاع الحكومي يعاني من "حمل ثقيل مع الأعداد المرتفعة من المرضى" والقطاع الخاص يشوبه طغيان الجانب المالي في تقديم خدمته.. هنا يذكر "الباشا" أنه كثيراً ما ينهمك عبر علاقاته مع المستشفيات، بمحاولة حل مشكلات مرضى يعجزون عن الدفع. يأخذ على القطاعين ضعف التنظيم فيهما، وكذلك ضعف التنسيق بينهما رغم عملهما المتكامل. من الخطأ كما يرى مقارنة وضعنا الطبي مع دول ذات مستوى غير مرتفع، أو القياس مع دول متقدمة.. "لكن لا بأس أن نقارن وضعنا ببلد مثل اليونان. لم نبلغ مستواه رغم ما أنجزناه".

أحد الجراحين البارزين في اختصاصه، ممن يعدون على إصبع اليد الواحدة في الشرق الأوسط، ما زال لديه الكثير مما يعطيه، ويواصل إجراء عمليات جراحية وإن بعدد أقل من الماضي. وخلال ذلك يشغل عضوية مجلس الأعيان. ينشط في لجنتي الصحة والشؤون الخارجية في المجلس. في اللجنة الأولى تسعفه خبرته وإطلاقاته على التجارب الصحية في دول العالم في عرض كل ما هو مفيد لدفع المسيرة الطبية الى الأمام. وفي اللجنة الثانية يدفع للمزيد من الاهتمام الأردني بمسيرة الصراع والتسوية العربية الإسرائيلية. يعترض على الانطباعات المحبطة بأن القضية "راحت.. ضاعت" يرى على العكس أنها ما زالت حية ملتزمة. وأن تمسك المعتدين بباطلهم، يستحق أن يواجه بتمسك أقوى من أصحاب الحقوق، حتى لو بدا المشهد في ظاهره محبطاً.

الباشا اللامع الشديد الانضباط والذي يعرف كيف يستثمر وقته، يبدو راضياً عن مسيرته التي لم تتوقف ويتطلع الى المستقبل، وهو الذي يعرف كيف يحدد هدفه ويصوب جهده نحوه. هذه الدربة تبدو شبه فطرية لديه، وقد عززها بممارسته المحترفة للعبة التنس الأرضي، وسبق له أن ترأس الاتحاد الأردني للتنس الأرضي ونظم في الأردن مسابقة دولية، لهذه اللعبة "النخبوية" غير الشائعة على نطاق واسع.

◀ في الرابعة والسبعين من شبابه يتمتع داود حنانيا بجسم رياضي مربع، وهمة بدنية ملحوظة وذاكرة يقظة. وكما هو شأنه منذ أزيد من أربعة عقود، يواظب جراح القلب الشهير، على عمله بنشاط وانضباط، لا يلقي بالألزام أو يخطر بباله ما يسمى التقاعد بعدما أسهم في تدريب جيل من الجراحين الأكفاء، وفي إرساء تفوق الأردن في هذا المجال.

يشدد الباشا على أنه من أبناء ورجال الدولة الأردنية كما كان عهد أبيه الوزير أنسطاس، وهو في الوقت نفسه ابن القدس الغربية، التي ألحقها الإسرائيليون بدولتهم العام 1948 وبقي الشطر الشرقي في عهدة الأردن بعدئذ. وهو ما يفسر المطالبة الفلسطينية والعربية بـ"القدس الشرقية". أما الإسرائيليون، فيزعمون توحيد المدينة، وكأن الاستيلاء على شطري المدينة تبعاً يشكل مكرمة منهم للبشرية.

عاش في بيت العائلة في القدس بين حيين لليهود علماً بأن اليهود كانوا أقلية آنذاك. وشهد الفتى داود الاحتكاكات والمناوشات الأولى العام 1947.

يواظب حنانيا على زيارة القدس مرتين كل عام "منذ توقيع المعاهدة". يلفت الانتباه الى أنه لم يقم أية صلات شخصية أو مهنية: مع مستشفيات أو كليات طب إسرائيلية: خاطبوني ودعوني أكثر من مرة. أجبتهم بالاستعداد للعاطي معهم، في حالة وحيدة هي التقدم الفعلي على طريق السلام، والشروع في إقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة في العام 1967.

ينتمي حنانيا لأسرة مسيحية ذات جذور في بيت المقدس، وفي الأردن على السواء. والده انسطاس حنانيا انتخب نائبا لرئيس بلدية القدس أواخر ثلاثينيات القرن الماضي. في العام 1950 مع إعلان وحدة الضفتين، انتقل الوالد انسطاس الى عمان، واستقر فيها منذ ذلك التاريخ. تقلد الوالد انسطاس الوزارة لـ 18 مرة من بينها وزارة خاصة باللاجئين، ثم وزارة الخارجية، ووزارة العدل في العام 1952، في الفترة التي شهدت صياغة دستور المملكة الأردنية الهاشمية، وكان لوزارة العدل والوزير القسط الأوفر في إعداد وصياغة الدستور.

الشاب داود بقي في القدس لإكمال تعليمه الثانوي في مدرسة الفير، حيث نال شهادة المترك العام 1951 وسارع مع العائلة بعد تخرجه للالتحاق بالوالد في عمان. حظي بمنحة من الجيش العربي للدراسة في المملكة المتحدة، وكان أول خريج أردني ببعثة. لم يجد في نفسه هوى للسياسة، رغم جرح القدس الباقي في نفسه، فقد استحوذ التحصيل العلمي على تفكيره وطموحه. ما أن تخرج في العام 1957 حتى التحق بالجيش طبيباً جراحاً وإدارياً: "أمضيت في صفوف القوات المسلحة الشطر الأكبر الأهم والأجمل من حياتي، حتى نلت رتبة فريق". خلال عمله نال زمالة كلية الجراحين الملكية في بريطانيا، والزمالة ذاتها من الولايات المتحدة، إضافة لزمالة كلية أطباء القلب الأميركية. تدرج في المناصب العسكرية والفنية، من قائد مدينة الحسين الطبية، ورئيس قسم جراحة القلب

أردني

بورتريه

هيفاء البشير:
سيرة كفاح ونجاح

وزير التربية في عدة حكومات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي إقصاء النساء عن التدريس، عبر نقلهن إلى أماكن بعيدة عن أماكن سكنهن. نقلت إلى الكرك، ولم يكن ممكناً أن أقبل، فقررت التفرغ لأسرتي».

دأبت الأسرة التي صارت كبيرة، على تفضية يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع في نابلس على مسافة ساعة وربع الساعة من السلط، وأصبح تقليداً أن تصلي العائلة آخر جمعة من شهر رمضان في الحرم القدسي. «نكبة حرب حزيران قصمت ظهري والامها لا تنتهي».

انتقلت العائلة للإقامة في عمان في العام 1966 بعيد تعيين الدكتور البشير مديراً إدارياً في وزارة الصحة، واستقر بها في جبل الحسين، وانتقل الأولاد لإكمال دراستهم في الكلية العلمية الإسلامية.

المرّة الوحيدة التي افترق الأب عن عائلته كانت غداة سفره إلى مصر لإكمال دراسته في الطب الشرعي، وهي الفترة ذاتها التي كانا يبنيان فيها بيتاً في الشيمساني بقرض مصرفي، سكنت العائلة فيه بعد أن أب إلى أرض الوطن، لكنها لم تكد تهنأ بالعيش به حتى اندلع أيلول 1970. فأقامت العائلة في ملجأ عند جيران لهم، وأمكنا أن تلحظ بعينها المدققة مدى تحاب الجيران وترايبطهم الكبير.

شجعها زوجها على الانخراط في العمل الاجتماعي والإنساني وتأسيس جمعية لمساندة مهنة التمريض.

جاء البشير، وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء في حكومة وصفي التل التي تشكلت نهاية العام نفسه. ثم وزيراً للصحة في العام الذي تلى. فوزير مواصلات في حكومة اللوزي العام 1972. بتشكيل حكومة مضر بردان 1976، جاء البشير وزيراً للصحة، وبعد عام خيم الحزن على العائلة حين قضى نحبه في حادث الطائرة الذي أودى بحياة الملكة علياء، في طريق العودة من زيارة إلى مستشفى الطفيلة بتاريخ 9-2-1977. «مر يومها ظهراً على غير عادته على البيت، ففرحت به وهممت بتقديم طعام الغداء، لكنه اعتذر قائلاً: «أخشى أن يعتريني النعاس إذا أكلت، وأريد أن أكون في كامل نشاطي. غادر المنزل وأنا أرافقه لغاية الشرفة. كانت آخر مرة أراه فيها».

دار الحزن بالعائلة.. وما زالت صورته حسرة في القلب. أم الملك الراحل الحسين بيت العزاء في اليوم التالي، كما هو الحال في الذكرى السنوية الأولى. «من يومها، لم أطلب مقابلة جلالة الملك إلا وأفرد لي حيزاً».

وفاة الزوج شكلت ضربة قوية للسيدة التي تعين عليها أن تقف وتناضل من أجل أولادها والرسالة التي تحملها. «كنت أتصور أنني لن أقوى على فعل شيء، أحسست أن جزءاً مني قد قطع، وانتهيت».

شيئاً فشيئاً أدركت أن عليها الوقوف على قدميها إلى جانب أولادها، ولم تتركها زميلاتها في العمل الاجتماعي وحدها، ونقلن نشاطاتهن إلى بيتها.

واحدة من محطات عمرها، انتسابها في العام 1979 إلى كلية التمريض في الجامعة الأردنية، ولعلها الحالة الوحيدة في تاريخ الجامعة التي قبلت بالمرتك، دون أن تضطر لإعادة التوجيه، لدورها في مساندة مهنة التمريض على مدى سنين، حازت البكالوريوس في العام 1983، وكانت الأولى على دفعتها.

عملت في العديد من المواقع القيادية منها عضوية اتحاد الجمعيات الخيرية، ورئيسة لجمعيات نسائية منها: الجمعية الأردنية للتأهيل النفسي، والاتحاد النسائي الأردني العام، وجمعية الأسرة البيضاء.

حازت عدة جوائز لكنها تعتر بتقليد الملك عبد الله الثاني لها لوسام الحسين للتميز 2007، وجائزة الأسرة المثالية 2006، من مهرجان دبي للتسوق، حيث تم اختيار أسرتها من بين 500 أسرة عربية تقدمت لنيل الجائزة.

ما زالت بكامل نشاطها، تعطي كل وقتها لعملها، وديدنها البحث عن يكمل مسيرتها «إذا روحت بدي حدا يكمل، فأمامنا الكثير لخدمة المحتاجين».. تقول بابتسامة دافئة تنير بها دروب الياسمين.

خالد أبو الخير

تأسرك بدفء أوموتها وابتسامتها الحنونة، تستعيد ما استطاعت يفاعه ياسمين نابلس، يتكئ حزينا على جدران حاراتها العتيقة.

ولدت هيفاء ملحق البشير، في انحدار حارة «العقبة»، بعيد اندلاع الإضراب العام الكبير في فلسطين العام 1936، وفتحت عينها على معاناة وطن يرقد تحت الاحتلال البريطاني، ومؤامرة إقامة «وطن قومي لليهود» على أرض شعب آخر.

الفتاة المتميزة بدراساتها في مدرسة العائشية، نشأت في أسرة محافظة، تعهدتها أم قديرة «حين أنظر الآن للوراء، أدرك أن أمي سبقت أساليب التربية الحديثة في تنشئتنا لنا».

تحول مهم في حياتها حدث عند اختيارها العام 1946 للدراسة في كلية معلمي القدس، التي كانت تختار المتميزات من الفتيات. كان مفترضاً أن تبقى في الكلية ثلاث سنوات تتقدم بعدها

لامتحان المترك الفلسطيني، من ضمنها سنة أخيرة للتدريب على مهنة التعليم، غير أن حرب 1948 داهمت أحلامها، وشنتها وزميلاتها، من ضمن من شنت، بسبب إغلاق المدرسة التي كانت تقع في منطقة «مشيرم» وسقطت في قبضة اليهود.

بعد الموجة الأولى لإعصار النكبة الذي كانت موجاته تتنالي، دعيت لتقديم امتحان المترك في مدينة نابلس على ورق أعد في قبرص، وجرى التصحيح هناك. «تطوعت طائفة من معلمات ومعلمي القدس لمساعدتنا في دراستنا منهم : عبلة الناشف، والسيد قطان، والدكتور عدلي البيطار».

من زميلاتها في كلية معلمي القدس، صبحية المعاني (العين السابق 1997 - 2005 ووالدة أمين عمان)، ليلى النجار (رئيسة اتحاد الشابات المسيحيات سابقاً)، وسميرة فضلي، وحلوة ملحق، وأخريات و«جميعهن من التربويات العريقات».

عملت في التدريس لأربع سنوات في مدرستها العائشية، إلى أن أتى النصب مع الطبيب السلطي محمد البشير الذي حط رحاله حيث «جرزيم وعيبال». فتعين عليها فور خطبتها الاستقالة من التعليم.

والسيارة تنهب الطرقات الصاعدة إلى أعلى، شرقي النهر، في طريقها إلى مدينة السلط حيث أقامت بعيد زواجها، أمكنا أن تتلمى طويلاً في تلك النقطة بين مدينتين، لطالما جمعتهما أوامر الود والمصاهرة.

بعد مضي أكثر من عام على زواجها، وابنها البكر مازن يحبو، احتاجت مدرسة السلط معلمة للغة الإنجليزية، فلبت نداء الواجب رغم أن الأعراف كانت تمنع عمل المرأة المتروجة. «استغربوا كيف تسارع زوجة طبيب مكتف مادياً، ولديها طفل للعمل في المدرسة الثانوية للبنات، لكنني ضربت عرض الحائط بكل ذلك، فقد كنت مؤمنة برسالة التعليم وسمو المهنة».

تذكر من طالباتها «أحلام العزب، ونادرة قبعين» كما تذكر مبادراتها لأول عمل إنساني بمساندة جمعية المرأة العربية، ومبرة الأمير عبدالله للأيتام، وعملها خلال العطلة الصيفية في إدارة مدرسة للجمعية الإسلامية.

لم تكن ابنة جبل النار، بعيدة عن الأحداث السياسية التي عصفت بالأردن في سنوات الخمسينيات، وشاركت مع زميلاتها والطالبات في التظاهرات التي خرجت منددة بحلف بغداد.

ازداد ثقل أعمال هيفاء بمجيء خمسة آخرين من أبنائها: «عبد الرحمن، وعوني، وبلال ثم التوأمين صلاح الدين وعامر»، في غضون ثمان سنوات، ما اضطرها للانتقال من المدرسة الثانوية للبنات إلى أخرى ملاصقة لبيت العائلة.

اضطرت لتترك التدريس مطلع الستينيات، فقد كان من «سياسة



زووم..

باعة بالإكراه

خالد أبو الخير

◀ يقتحمون وحدتك على الشارات الضوئية دون سابق إنذار. باعة متجولون تخصصوا بذلك الإزعاج، يعرضون بضائع شتى، ولكل منهم طريقته.

منهم من يقذف بعلب المحارم الورقية إلى حيث أنفك. قبل أن يتعطف بسؤالك أن تشتري بعضاً منها.

آخر يصير إصراراً عجيباً على بيعك ما لا يلزمك من نظارات مقلدة رخيصة الثمن، أو طائفة من البالين، وصندوقاً من الحلوم أو الفاكهة والخضراوات الموسمية.

ومثلهم.. باعة بعض الصحف الذين يتمادون في إغرائك لشراء جريدة. أكثر ما يزعج أن الأمر يصل برهط منهم إلى حد التوسل. ما يدعو للتساؤل: إن كان البيع بهذه الطريقة مجرد وسيلة للتسول! غير أن منهم من يعرض بضاعته دون مبالاة برغبتك في الشراء من عدمها.

العجب أنك تلمس الحرية التي يتحرك بها هؤلاء، دون رقيب أو حسيب، في وقت، لا تترك فيه الأمانة إياها شاردة أو واردة دون أن تضع فيها أصعباً، وثمة ارتال من جيوش وزارتي العمل والتنمية، يذرعون الشوارع لالقاء القبض على أي عامل وافد مخالف أو متسول جرب أن يمد يده.



إقليمي

في سياق تحولات المنطقة

لبنان وسورية:

سفارتان منتظرتان منذ 1943



◀ وليد المعلم



◀ فوزي صلوح

معن البياري

والتميزة» بين البلدين لم يلحظ في أي محطة أو مرحلة أن حزب الله أو حركة أمل كان لهم صوت عال ومسموع في انتقاد سوء الأداء السوري السياسي والأمني في لبنان، أو تدخله المكشوف في تفاصيل غير قليلة، ولم يكن تبادل سفراء بين دمشق وبيروت من أولويات مطالب جهر بها الحزب والحركة المذكوران. وإذ يرحب قبل أيام نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم بالبيان السوري اللبناني، ويقول إن إقامة العلاقات الدبلوماسية «لمصلحة البلدين»، فإن أرشيف الرجل وزملاءه يخلو من الحرص على هذه «المصلحة»، طوال سنوات ظل مطلب تبادل السفراء مهجوساً به من قطاع عريض من اللبنانيين، والسوريين أيضاً.

في محاولة للتهوين من «تاريخية» الواقعة المستجدة، والتخفيف من أهميتها، مضى كتاب ومعلقون لبنانيون وسوريون، ومنهم البعض العتيق معن بشور مثلاً، إلى استعراض وقائع ومحطات في التاريخين القريب والبعيد، تدلل على أن سورية، البعثية وما قبل البعثية، ما أنكرت يوماً استقلال لبنان وسيادته. ولا أحد في وسعه الجدل في ذلك، لكن المسألة أبداً لم تكن هنا، بل في الكيفية التي هيمنت على الأداء السياسي والأمني السوري الرسمي تجاه لبنان واللبنانيين، الأمر الذي لا صلة له أبداً في تقديم رئيس الوزراء السوري سعد الله الجابري في مؤتمر الإسكندرية لمباحثات تأسيس جامعة الدول العربية في 1943 مذكرة رسمية يعترف فيها باستقلال لبنان بحدوده الحالية. ولا صلة له بتوقيع رئيس وزراء سورية في 1944 جميل مردم على وثيقة تأسيس الجامعة، وإعلانه اعتراف بلاده باستقلال لبنان، ومطالبته الدول العربية المستقلة بالاعتراف بهذا الاستقلال.

تلك الكيفية المعلومة التفاصيل، التي طالما تعاضت مع لبنان باعتباره فضاء سورية خاصاً، بسبب ضعف كيانيته ودولته، لا تزيحها عن الحقائق المؤكدة أن الرئيس السوري الراحل شكري القوتلي زار رسمياً لبنان في 1949، وأن حافظ الأسد زار شتورا والتقى فيها الرئيس سليمان فرنجية عشية اندلاع الحرب الأهلية في نيسان/أبريل 1976، وأن الرئيس بشار الأسد زار بيروت وقصر بعبدا في 2003 بكامل المقننات البروتوكولية التي تؤكد احترام مؤسسات الدولة اللبنانية. وفي السياق نفسه يمكن الإشارة إلى أن معاهدة الأخوة والتنسيق المشترك بين الدولتين المصادق عليها في 1991 كانت بشكل أو آخر تدليلاً على اعتراف متبادل،

◀ أن يُوصَف بأنه حدث تاريخي، توقيع وزير خارجية سورية ولبنان وليد المعلم وفوزي صلوح في دمشق في 15 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، على بيان مشترك يؤذن ببدء سريان علاقات دبلوماسية بين بلديهما، فذلك وصف في محله إلى حد كبير، ولا ينتسب إلى الرطانة الإنشائية. ليس فقط لأنها المرة الأولى التي ستنشأ فيها سفارتان في العاصمتين قريبا منذ إعلان لبنان استقلاله في 1943، بل لأن العلاقات بين البلدين الجارين، التوأمين ربما، ستأخذ الطابع المؤسساتي الدارج بين أي بلدين تربطهما علاقات طبيعية، قوية كانت هذه العلاقات أو ضعيفة، متجاورين أو متباعدين، كما أن هذا الأمر سيؤكد ما ليس مؤكداً بعد، لدى قطاع غير هين بين اللبنانيين بشأن اعتراف جارتهم بسيادة بلدهم واستقلاله، وإن أظن المسؤولون السوريون في تأكيد هذا الأمر، وأعلنه الرئيس بشار الأسد غير مرّة، وعبر عنه أحيانا حافظ الأسد الذي عرف عهده المسار الأكثر التباسا وتشوشا، في تعاطي دمشق مع لبنان واللبنانيين وشؤونهم.

وعلى الصعد كافة، وضرورة تدليل جميع العقبات التي تعترض مسيرة تطور العلاقات التاريخية التي تجمع البلدين».



هناك من يبخسون من تاريخية التطور النوعي الجديد في مسار العلاقات السورية اللبنانية

لعل أكثر ما أضرّ بالمسيرة المذكورة هو ما كان من ممارسات فظة ومتحكمة تنزع أي سيادة أو استقلالية للقرار اللبناني، في سنوات وجود عسكري وأمني ثقيل وكبير في لبنان، حظي طويلاً بإسناد عربي، سعودي أساساً، وبرضا أميركي، وقبول فرنسي وأوروبي، بسبب مفايضات وتعقيدات غير قليلة، كان منها الوجود الفدائي والرسمي الفلسطيني في لبنان قبل 1982، وترتيب التوازنات والأحجام والأدوار بين الطوائف والزعامات، والمشاركة في حرب تحرير الكويت في 1990 التي كان من أثمانها طرد العماد ميشال عون إلى باريس.

تغيرت الأحوال والوقائع، وغاب حافظ الأسد، وجرت مياه جديدة وفيرة، وعبر لبنان إلى تفاصيل أخرى، فكان مما نجم عن ذلك كله وهو كثير، أننا سنشهد، لأول مرة في التاريخ، سفيرا سوريا في بيروت وزميلاً لبنانياً له في دمشق.

الفرنسية في أثنائه باتجاه إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع بيروت ضاغطة وقوية. عليه لا يمكن القول إن المرسوم الرئاسي السوري في هذا الشأن في 14 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، والإعلان الخاص بإقامة هذه العلاقات في أثناء زيارة الرئيس اللبناني ميشال سليمان دمشق في 13 آب/أغسطس الماضي، أن هذين الإقرارين السوريين كانا بعيدين عن ضغوط وتأثيرات خارجية، فرنسية وأميركية ودولية... وعربية. وما كان لهذه كلها أن تتزايد، لولا مفاعيل لبنانية داخلية كان لها وقعها الفاعل، مهما حاولت وأعقبت كما هو معلوم اغتيال رفيق الحريري، الحدث الذي كان نبهه بري على صواب حين وصفه بأنه «زلزال سياسي».

البادي أن من نتائج هذا الزلزال وجود سفير لبناني في دمشق وآخر سوري في بيروت بعد أسابيع، وابتانتظار وصولهما، تبدو تلميحات من سبق التأشير إليهم في محلها: نظرياً وعملياً، ممن يؤثرون التبخيس من «تاريخية» التطور النوعي الجديد في مسار العلاقات السورية اللبنانية، إلا أن وجود السفارات في الدول لا يعني انتفاء تدخل دول في شؤون دول أخرى، أمناً وسياسياً. ولا يخترع هؤلاء البارود حين يقولون هذا المعلوم، ففي بالهم أن التدخلات الفادحة التي كان يمارسها الجهاز الأمني والسياسي السوري في لبنان طوال نحو 30 عاماً لا ينتفي حدوثها، أو حدوث بعضها، بإقامة سفارة سورية، بل يمكن لهذه السفارة أن تكون منصة شرعية لنشاط من ذلك النوع. والتعقيب هنا على ذلك هو أن الآمال عريضة بأن يلتزم البلدان بما جاء في البيان الذي وقعه الوزيران صلوح والمعلم، وبما يصدر من تصريحات للرئيس بشار الأسد عن «موقف سورية ورغبتها الدائمة في إقامة أفضل العلاقات مع لبنان الشقيق،

طالما أن عشرات اتفاقيات التعاون في مجالات خدمية واقتصادية وتبادلية وأمنية تم توقيعها بين حكومتين.

في أرشيف العلاقات السورية اللبنانية الملتبسة، وقائع تؤكد سعي دمشق تحديداً إلى تنظيم سياق هذه العلاقات في مؤسسات وهيئات ولجان خاصة، وأهمها «المجلس الأعلى السوري اللبناني» الذي يقول خبراء إنه غير دستوري. وتتوافر هذه التشكيلات بالتأكيد على اعتراف سوري بالكيان اللبناني، غير أن تبني إقامة السفارات الذي تعتبره اتفاقية دولية، هي اتفاقية فيينا، الإطار المكتمل لإعتراف سياسي متبادل بين الدول، ظل خياراً مرفوضاً من جانب دمشق في مراحل سابقة، وغير محبذ لاحقاً، ومقبولاً ربما على شيء من المصض حالياً.

وفي أثناء العبور إلى هذه «التحولات» أشاعت دمشق منذ أكثر من عامين أن تبادل السفراء في دمشق وبيروت، أمر لا يمكن أن يقوم في أجواء من الشحن والتوتر. وكان هذا الخطاب ملحوظاً في تصريحات سورية غير قليلة، سبقت التحسن المطرد في العلاقات بين دمشق وباريس في عهد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، وهو المسار الذي توجهت إليه زيارة الأخير إلى دمشق في آب/أغسطس الماضي، وظلت المطالبات

العلاقات بين البلدين الجارين، ستأخذ الطابع المؤسساتي الدارج بين أي بلدين تربطهما علاقات طبيعية



إقليمي

دور نهضوي لأعرق سكان وادي الرافدين

محنة التنكيل بالمسيحيين العراقيين

داليا حداد

«مَنْ يستهدف المسيحيين في العراق؟» سؤال أقرب إلى اللغز، شرع في طرحه منذ أسبوعين محللون وكتاب وتقارير صحفية، بل لماذا يستهدفون بذاتهم، وهم بعيدون عن أي عمل أو منهج ذي ظلال قاتمة. أيديهم نظيفة، وموقعهم معروف في العراق فهم من أعرق سكان وادي الرافدين، ودورهم التاريخي والحضاري مشهود به، فقد أسهموا إسهاما فاعلاً في جميع الميادين العلمية والثقافية والسياسية والرياضية التي صنعت نهضة البلد. التيارات والتنظيمات السياسية في العراق، بما فيها تنظيم القاعدة، أدانت عمليات القتل والتهجير الجماعي التي تعرض لها المسيحيون في الموصل.. واضطهاد هذا المكون الأساسي في العراق ليس وليد الأيام الأخيرة، إذ يعود إلى الأشهر الأولى من بدء الاحتلال الأميركي العام 2003، حين بدأ تكفيريون وظلاميون يشنون حملة شرسة ضد أبناء الطائفة في البصرة وبغداد والموصل، تمثلت في أعمال القتل والختف والتهجير وتفتير الكنائس أو حرقها (جرى تفجير خمس كنائس في يوم واحد في آب/أغسطس العام 2004، كما تعرض العشرات من رجال الدين للختف والقتل من قبل مجهولين، ومنهم القس بولص اسكندر في الموصل، الذي عمد خاضفوه إلى قطع رأسه ووضعها في وعاء أمام كنيسة في المدينة)، ما أرغم عشرات الآلاف منهم إلى ترك منازلهم وممتلكاتهم، والنزوح إلى مناطق أكثر أمناً داخل البلاد، أو الهجرة إلى الخارج. وتشير إحصائيات موثوقة إلى مقتل نحو 200 شخص، وهجرة نحو 400 ألف مسيحي (بلغ عددهم الكلي في العراق زهاء 850 ألف نسمة قبل الاحتلال) إلى الدول المجاورة خلال السنوات الخمس.

«عندما بدأت عمليات قتل وتهجير أبناء شعبنا في الموصل يوم 6 و7 من شهر تشرين الأول/أكتوبر الجاري، قمنا بتأسيس غرفة عمليات لإغاثة وإيواء العوائل التي هُجرت. ومنذ يوم الثامن من الشهر بدأنا عملنا الميداني، وذهبنا إلى جميع المناطق التي توزع عليها أبناء شعبنا، وهي: «قرقوش»، و«قرمليس»، و«برطلة»، و«بعشيق»، و«بهزاني»، و«تلكيف»، و«تلسقف»، و«بيقوفا»، و«بطنايا»، و«القوش». وحتى الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم 13 وصل عدد العوائل النازحة إلى 1280 عائلة، والعدد في تزايد مستمر. وتمكنا من توفير أماكن لهم في الأديرة والكنائس وبعض المؤسسات، وكذلك في بيوت الأهالي، فمن كان لديه فراغ في بيته استضاف عائلة أو عائلتين. كما تم تفريغ المدارس والأندية الرياضية لإيوائهم. وقمنا أولاً بتوزيع مساعدات مالية عليهم لاعتناهم، ونواصل عملنا معهم». أضاف جورج ميا «لأنريد توجيه إصبع الاتهام إلى أحد بالمسؤولية عما يحدث، تلك نراها مسؤولية الدولة في تحديد من يقف وراء ما يجري، ليس الشعب الذي يُقتل هو من يحقق في من يقتله، بل تلك مسؤولية الدولة في حماية المواطن والكشف عن مؤامرات ترتكب بحق شعب بكامله يتعرض للتهجير».

لكن رجال دين ونواباً في البرلمان العراقي اتهموا جماعات مسلحة في الموصل، في إشارة إلى قوات البشمركة الكردية، بتهديد العائلات المسيحية التي تقطن المدينة، وقتل عدد من أفرادها، كما اتهموا التحالف الكرديستاني وأحزابا مشاركة في السلطة بالوقوف وراء الهجمات التي يتعرض لها المسيحيون في الموصل. كما قال أسامة النجيفي، النائب عن القائمة العراقية، إن مواطناً من الموصل أكد هذه المعلومات للوكالة العراقية المستقلة بقوله: «إن مليشيات البشمركة الكردية تقف وراء التهجير الإجباري للمسيحيين في الموصل». أكد النجيفي: «أن إخراج الميليشيات الكردية من مدينة الموصل هو الحل الوحيد لإنهاء مشكلة



مسيحيون عراقيون لاجئون في وطنهم

اليهم تنطلق من عقلية شوفينية وبعثية». وشدّد محسن سعدون، النائب في التحالف الكرديستاني عن نينوى، على أن القاعدة، وما يسمى بدولة العراق الإسلامية، يقفون وراء تهجير المسيحيين من الموصل: «ليس من الممكن أن يفكر التحالف الكرديستاني في يوم ما بتهجير المسيحيين من مدينة الموصل إلى سهل نينوى، فذلك يشكل حملاً ثقيلاً على التحالف الكرديستاني وعلى إقليم كردستان. إذا كانت هنالك هجرة سيتطلب ذلك مساعدات وخدمات، لذلك من مصلحة التحالف الكرديستاني وإقليم كردستان بقاء المسيحيين في الموصل».

في رده على الاتهامات أنكر تنظيم القاعدة، في بيان نشر في أكثر من موقع على الإنترنت، أية علاقة له بالحملة الدموية ضد المسيحيين، قائلاً: «لدى القاعدة دليل على أن الميليشيات الكردية هي المتورطة بحملة تهجير المسيحيين وقتلهم بغية السيطرة على أجزاء محددة من محافظة الموصل». وقد أكد هذا الإنكار تصريح اللواء الركن عبد الكريم خلف، قائد عمليات وزارة الداخلية العراقية والمتحدث الرسمي باسمها، عندما استبعد ضلوع التنظيم في الهجمات التي تستهدف مسيحيي الموصل. وقال: «لدى الوزارة معلومات مهمة حول الجهات التي تقف وراء تلك العمليات الإجرامية، وتوصلت إلى نتائج مهمة سوف تعلن قريباً».

على واقع العوائل المسيحية المهجرة في سهل الموصل، وأكد على وجود مؤشرات تدل على أن بعض القطعات العسكرية الموجودة في المحافظة كانت متواطئة مع العناصر المسلحة، ولم تتخذ الإجراءات اللازمة لحماية العوائل المسيحية.

السلطات الرسمية في محافظة نينوى سارعت إلى تحميل تنظيم القاعدة مسؤولية ما حدث، ففي تصريح للمحافظ دريد محمد كشمولة قال: «المجرمون من أُناب القاعدة يتحملون مسؤولية تهجير المسيحيين». واتهم قائممقام الموصل زهير الأعرجي، المعين من قبل الحزب الديمقراطي الكرديستاني، الذي يتزعمه مسعود البرزاني، تنظيم القاعدة بالوقوف وراء استهداف المسيحيين في المدينة، ووعد بإجراء تحقيقات دقيقة وسريعة واتخاذ إجراءات حازمة بشأنها. ورفض الأعرجي الاتهامات الموجهة إلى البشمركة الكردية، قائلاً: «الأكراد هم حماة الموصل الحقيقيين، وهم من دافع عن أبناء المدينة، والاتهامات الموجهة

نزوح المسيحيين». وبينما حمل مسيحيون، في تحقيق نشرته «التابز» اللندنية، مسؤولية هذه الأعمال لتنظيم القاعدة، اتهم مسيحيون آخرون عناصر كردية بهذا السلوك كجزء من تدبير سياسي لدفع الأقليات الدينية إلى تأييد الأحزاب الكردية قبل انتخابات المحافظات المقبلة في العراق. ونقلت الصحيفة على لسان سيدة عمرها 69 عاماً، اقتحم بيئها عشرة إلى اثني عشر رجلاً، ثم فجره بعد أن أجبروا سكانه على مغادرته، «أن اللغة العربية التي كانوا يتكلمون بها غير واضحة وبدوا مثل الأكراد».

وأكد نور الدين الحياي، النائب عن جبهة التوافق من محافظة نينوى، لـ «راديو سوا» أن أطرافاً سياسية تقف وراء تهجير المسيحيين من الموصل بغية تشكيل منطقة حكم ذاتي خاصة بالمسيحيين في نينوى وتجزئة المحافظة. أما النائب المسيحي في البرلمان يونادم كنا، عضو اللجنة الحكومية لتقاضي الحقائق عن عمليات التهجير، فقد ذكر أن اللجنة اطلعت ميدانياً

سطور من تاريخهم

المسيحيون العراقيون جزء لا يتجزأ من الشعب العراقي ومكوناته، فقد سبقوا الجميع في استيطان العراق من آلاف السنين، وعاشوا جنباً إلى جنب مع بقية المكونات العراقية على مر العصور. عاشوا عراقيين أسوةً بغيرهم من المسلمين، ذاقوا حلاوة العيش ومرارته، أسهموا في بناء وطنهم، وضحوا من أجله حالهم حال أغلب العراقيين. لم يسبق أن كانوا هدفاً للقتل أو التهجير أو التفرقة الدينية، بل كانت كنائسهم وطقوسهم الدينية وثقافتهم محط احترام على مر الزمان. من أبرز شخصياتهم الذين أسهموا في نهضة العراق:

- الياس بن حنا الموصلي: أول رحالة من الشرق كله يصل إلى أميركا في القرن السابع عشر.

- اقليمس يوسف داود: العلامة الموصلي الشهير في القرن التاسع عشر،

وجاء تصريح خلف إثر تعهد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي باتخاذ إجراءات عاجلة، لحماية المسيحيين وإعادتهم إلى منازلهم. ومن تلك الإجراءات اتخاذ تعزيزات أمنية تتمثل بنشر نحو ألف من قوات الشرطة في المناطق التي جرى تهجيرهم منها. لكن المتحدث باسم وزارة الدفاع اللواء محمد العسكري أعلن، خلافاً لما صرح به المتحدث باسم وزارة الداخلية، عن اعتقال عشرة مطلوبين من عناصر القاعدة، بينهم سوري الجنسية في الموصل، وصفهم بالعقول المدبرة لاستهداف المسيحيين وتهجيرهم. وبحسب العسكري، فإن العملية نفذت في حي الزنجيلي، وقد تم خلالها العثور على تسع عبوات ناسفة وأكثر من مئة قطعة سلاح. يعزو كثيرون في العراق الاعتداءات على المسيحيين في الموصل، إلى نزول المئات من أبناء الطائفة إلى شوارع بغداد والموصل في الأسابيع الأخيرة للاحتجاج على إلغاء المادة 50 من قانون مجالس المحافظات التي كانت تمنح للأقليات حصّة في هذه المجالس. هذا يعني أن أحزاباً في السلطة قد تكون أرادت ترويع المسيحيين وإرهابهم، لفرض إرادتها لتحقيق مصالح وأطماع سياسية، وتنفيذ أجندات لمحاولة السيطرة على الموصل، ضاربة عرض الحائط بالديمقراطية والدستور الذي يضمن حق الأقليات في التمثيل ضمن مجالس المحافظات.

- بوليناسوسن: أول امرأة عراقية تصدر صحيفة نسوية ببغداد.

- فؤاد سفر، وبهنام أبو الصوف: من أبرز علماء الآثار.

- جميل بشير وأخوه منير بشير، وبياتريس أوهانسيان، وفريد الله ويردي: من أبرز الموسيقيين.

- سلطانه يوسف، وزكية جورج، وعفيفة اسكندر: من أشهر المطربات.

- عمو بابا، وشدراك يوسف، وكوركيس إسماعيل: من أشهر الرياضيين.

- فريال جبوري غزول: الناقدة المعروفة، ورئيسة تحرير مجلة «ألف» التي تصدر عن الجامعة الأميركية في القاهرة.

- سركون بولص ويوسف الصائغ: الشاعران البارزان.

- عونى كرومي: المخرج البارز، الذي يُعد أفضل من قَدّم منهج بريخت في المسرح العربي.

الذي ألف (85) كتاباً في مختلف المعارف.

- هرمزد رسام: الأثاري الذي كشف عن كنوز آشورية في نينوى وخرسباد والنمروذ، وكان ضمن فريق بعثة لا يارد الشهيرة في القرن التاسع عشر.

- أدي شير: العلامة والمؤرخ الكبير في القرن التاسع عشر، الذي كان يتقن عدة لغات شرقية وغربية، ونشر أغلب مؤلفاته بالفرنسية، وبعض مقالاته في المجلة الآسيوية.

- حنا حبش، نعوم فتح الله سحرار، وحنا رسام: الرواد الثلاثة الذين ادخلوا الفن المسرحي إلى الثقافة العراقية، في أواخر القرن التاسع عشر.

- انستاس ماري الكرمل: العلامة اللغوي الذي أصدر مجلته الشهيرة (لغة العرب).

- روفائيل بطي: رائد النقد الأدبي في العراق.

رجال دين ونواب وجهوا إصبع الاتهام لقوات البشمركة الكردية

دولي

أوكرانيا: انتخابات جديدة على وقع أزمة سياسية وأخرى اقتصادية



لأوكرانيا بقيمة 14 بليون دولار، إذا ما تراجع الرئيس يوشنكو عن الانتخابات التي دعا إليها أخيراً.

ويمكن وضع محاولة تيموشنكو تأجيل الانتخابات في إطار مساعيها التي لم تتوقف، حتى من قبل اتخاذ الرئيس قرار حل البرلمان والدعوة إلى الانتخابات العامة، فهي ترى أن الانتخابات مضيعة للوقت، ومكلفة لخزينة الدولة المنهكة مالياً. كما يمكن وضعها في إطار تخوفها من تراجع كتلتها في الانتخابات المقبلة، فقد أظهرت بعض استطلاعات الرأي التي أجريت حول الانتخابات المقبلة أن يوشنكو يتفوق على تيموشنكو، وإن في صورة طفيفة. ولكن كثيراً من المواطنين في أوكرانيا يؤيدون تيموشنكو في موقفها، فهناك، كما يعتقد كثيرون، أولويات يحسن التصدي لها قبل إجراء الانتخابات التي ستأتي بمزيد من الفاسدين إلى "نادي رجال الأعمال"، في إشارة إلى سيطرة الممولين على البرلمان الأوكراني.

إطار السياسة الإقليمية للقوقاز، بل حدث كبير يجدر التوقف عنده وإعادة الحسابات في ضوء نتائجه. وكان هذا، تحديداً، ما جعل تيموشنكو تتخذ موقفاً مناقضاً لموقف يوشنكو الذي أعلن اصطفاً مع جورجيا، في حين أعلنت هي انحيازها لموسكو وقامت بزيارة العاصمة الروسية لإعلان هذا الموقف. وكانت تلك بداية القطيعة بين الحليفين السابقين، فقد توج هذا الموقف عاماً من التنافس الشديد بين يوشنكو وتيموشنكو.

لكن تيموشنكو التي أقدمت على اتخاذ موقفها المؤيد لموسكو في نزاع الأخيرة مع جورجيا، إنما كانت تقيس الأمور بمقياس مختلف عن ذلك الذي يستخدمه يوشنكو، فموقف الأخير من قضية الانضمام إلى الناتو أقرب إلى موقف الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي، الذي يراهن على الانضمام إلى الحلف بأي ثمن، حتى لو أدى ذلك إلى إغضاب روسيا، وهذا على أي حال، هو موقف الولايات المتحدة الأميركية، في حين تتخذ تيموشنكو موقفاً أقرب إلى موقف بعض دول الاتحاد الأوروبي، وبعض دول حلف الناتو نفسها، وبخاصة موقف ألمانيا، وبدرجة أقل، فرنسا، وهما من أقوى دول الناتو ودول الاتحاد الأوروبي وأكثرها نفوذاً. وما زال ماثلاً في الأذهان موقف دول حلف الناتو في آخر اجتماع عقدته في بوخارست في مطلع العام الجاري، والذي رفضت فيه دول الحلف الموافقة على دخول كل من جورجيا وأوكرانيا إلى الناتو، وذلك بالصد من رغبة الولايات المتحدة التي كانت متحمسة لدخول البلدين إلى الحلف، وهو موقف ما زالت الولايات المتحدة تدعو له حتى اليوم. ومنذ أيام عبر عن ذلك الموقف وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس الذي عاد وشدد على ضرورة حصول البلدين على عضوية الناتو.

لكن عضوية الناتو ليست القضية الوحيدة التي تستقطب الاهتمام في أوكرانيا، فهناك قضايا الفساد السياسي والمالي التي تجتاح البلاد، وواحدة من القضايا التي أفقدت التحالف الديمقراطي الأوكراني بجناحيه، كتلة يوشنكو وكتلة تيموشنكو، الكثير من التأييد الذي كانا يتمتعان به هو عدم مكافحة الفساد في صورة فعالة وبقاء رموز الفساد في مواقعهم، بما في ذلك المناصب الحكومية والمواقع البرلمانية.

وتتخذ قضية مكافحة الفساد في الانتخابات المزمعة أولوية قصوى، وبخاصة في ضوء تأثير أوكرانيا بالأزمة المالية العالمية، فقد كان على الحكومة التدخل لإنقاذ أكبر بنكين في البلاد من الانهيار.

وفي الإطار نفسه، هناك قضية ارتفاع أسعار النفط والغاز في العالم، والذي يضع البلاد أمام تحد كبير، فأوكرانيا تحصل على الغاز من جارتها اللدودة روسيا. وقد تقدمت شركة غاز بروم، عملاق الغاز الروسي، والتي تصدر الغاز إلى أوروبا عبر أوكرانيا، على جارتها تزويدها بالغاز في العام المقبل بسعر جديد هو 400 مليون دولار لكل ألف متر مكعب، وذلك مقابل 179 دولار الآن.

إلى ذلك، انخفضت قيمة العملة الأوكرانية الهريفنيا بنسبة 12 في المئة في العام الجاري، وارتفعت مديونية البلاد منذ تموز/يوليو الماضي إلى نحو 100 بليون دولار، وهذا ما جعل رئيسة الوزراء يوليا تيموشنكو تقترح على صندوق النقد الدولي تقديم مساعدات

صلاح حزين

◀ في مثل هذا الوقت قبل أربع سنوات، كان الرئيس الأوكراني فكتور يوشنكو ورئيسة وزرائه يوليا تيموشنكو، يعسكران في شوارع العاصمة كييف في خيام برتقالية اللون وتحت رايات برتقالية، فيما عرف في حينه بالثورة البرتقالية التي قادت كليهما إلى الحكم. اليوم، يقف كل من يوشنكو وتيموشنكو على رأسي معسكرين متخاصمين، بخاصة بعد أن دعا الرئيس يوشنكو، في وقت سابق من أكتوبر الجاري، إلى انتخابات مبكرة تجرى في شهر كانون الأول/ديسمبر المقبل، وهو قرار عارضته تيموشنكو وما زالت تعمل على عدم إجراء الانتخابات التي ستكون في حال إجرائها الثالثة خلال أربعة أعوام.



تتخذ قضية مكافحة الفساد في الانتخابات المزمعة أولوية قصوى

جذور الخلاف بين يوشنكو وتيموشنكو ليست جديدة، وهي تعود أساساً إلى السمات الشخصية لكل منهما، فطموحات كل منهما لا تكاد تقف عند حد، وهو ما حول كلا منهما إلى خصم للأخر، بخاصة أن كتلة تيموشنكو حققت تقدماً كبيراً في الانتخابات التي جرت في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، والتي خاضتها بالتحالف مع كتلة يوشنكو في قائمة واحدة.

لم يتردد يوشنكو لدى اتخاذه قرار حل البرلمان وإجراء انتخابات تشريعية جديدة، في الإشارة إلى ما اعتبره الأثر التدميري لطموحات تيموشنكو، معتبراً أن طموحات رئيسة الوزراء هي السبب في انهيار "التحالف الديمقراطي"، وهو التحالف الذي ضمهما وخاضا تحت رايته الانتخابات الماضية. ولم ينس يوشنكو أن يشير إلى أن تيموشنكو بمواقفها هذه إنما تضحي باللغة الأوكرانية ويأمن أوكرانيا وبأفراق التعاون مع أوروبا، في إشارة مباشرة إلى علاقات التحالف المميزة مع الغرب، وغير مباشرة إلى خطته بالانضمام إلى حلف الناتو.

لكن طموح رئيسة الوزراء ليس السبب في الخلافات بين الحليفين السابقين، ففي آب/أغسطس الماضي، تنبته تيموشنكو إلى أن حقائق الجغرافيا يجب ألا تغيب عن بال القادة السياسيين لأوكرانيا، وأن تحالف أوكرانيا مع الغرب يجب ألا يعميها عن حقيقة أنها على حدود روسيا التي لن تقف مكتوفة الأيدي تجاه مثل هذه الخطوة. فما حدث في آب/أغسطس الماضي حين استخدمت روسيا قوتها العسكرية ضد جورجيا، لم يكن حدثاً عابراً في



نمّد جسور الأمان

لك ولعائلتك..

المؤسسة العامة
للضمان الإجتماعي
ضمنان... مستقبلك

www.ssc.gov.jo

0800 22 025 النافذة الهاتفية المجانية

اقتصادي

هل الاقتصاد الأردني بعيد عن الأزمة؟

أحمد النمري

أميركا ستواصل مساعداتها خبراء يقللون من تأثير الأزمة العالمية على المساعدات الخارجية للأردن

العديد من الوقائع على الأرض تشير إلى أن الاقتصاد الأردني ليس محصناً وليس بعيداً عن التأثير السلبي، وفي أكثر من وضع واتجاه، بأعاصير الأزمات الاقتصادية والمالية والمصرفية والغذائية التي أحاطت، وما تزال، بالاقتصاد الأردني في مرحلة عولمة المنفلتة من عقابها، وضربته في الصميم، وعانت منها أيضاً بهذه الدرجة أو تلك، في العمق وفي الامتداد الجغرافي، اقتصاديات السوق الرأسمالي في أوروبا، واليابان، وأقطار أخرى في آسيا وإفريقيا والخليج العربي. ولم تات الأزمة الشاملة هذه من فراغ أو بمحض الصدفة، بل إنها اندلعت بوصفها نتاج نهج وسياسات اقتصادية ومالية ومصرفية مغرقة في ليبراليتها وانفلاتها وفوضاها، قادتها ووقفت على رأسها مجموعة من الشركات الكبرى عابرة القارات التي تحكمت في ملكية وإدارة مؤسسات الاقتصاد، وفي تحديد أوجه نشاطه واتجاهاته وفلسفته وقوانينه بما يخدم وينمي مصالحها الضيقة، وليكن بعدها الطوفان. وبحكم ارتباط الاقتصاد الأردني وتبعيته المتزايدة في الفترة نفسها باقتصاديات السوق الرأسمالي وسياساته وتطبيقاته، فإنه تعرض بدوره إلى مجموعة من التشوهات والاختلالات في هيكلية الكلية والى شريط من الأزمات الاقتصادية والمالية والنقدية التي تفاقمت في موازاة التأثير أيضاً بمخرجات الأزمة المالية العامة التي تعصف حالياً بالاقتصادات الرأسمالية الأمريكية والأوروبية واليابانية. إن استثمارات ومساهمات وودائع للقطاع الخاص الأردني، ولجهات حكومية، وللأفراد والشركات والبنوك أصبحت معرضة للخسارة، انعكاساً لخسائر تحققت في بنوك وشركات أميركية وأوروبية أعلنت إفلاسها، أو أصبحت على حافته.

وليس مستبعداً توجه رؤوس أموال أجنبية تدفقت إلى البورصة الأردنية وفي الخدمات في عمليات مضاربة، إلى الخروج جزئياً أو كلياً ودون استئذان.

ومع تنامي شبح التباطؤ والدخول في مرحلة الركود الاقتصادي في الخارج تضيق إمكانيات تصدير المنتجات الأردنية إليها، وتتسارع ونيرة التراجع في صادرات الألبسة من المناطق المسماة بالصناعة المؤهلة (QIZ)، فيما ينتظر أن يكون لها أيضاً تداعيات سلبية على تراجع أحجام السياحة الوافدة بأنواعها.

ويتزايد الحديث في الأقطار الرأسمالية حول تراجع قدراتها على الاستمرار في منح المساعدات الاقتصادية والفنية إلى الدول النامية، على الأقل ليس بالحجم السابق نفسه.

وحول الاقتصاد الأميركي واقتصاديات أخرى في أوضاع ركودية متفاوتة، سيكون من تداعياته توقف شركات ومؤسسات عن نشاطها أو تقليصه، وارتفاع أعداد المتعطلين عن العمل «ارتفعت النسبة حالياً في أميركا إلى 6.1 في المئة مرشحة للمزيد»، ومنهم أردنيون ينعكس تعطلهم على تراجع جوالاتهم أو عودتهم.

وإذا كان لتدهور أسعار النفط المتسارع الأخير ومن 147 إلى 68 دولاراً للبرميل، في المتوسط وبنسبة 54 بالمئة، تداعيات إيجابية تخفف من ثقل عبء فاتورة النفط المستورد، وعلى كلفة وتنافسية المنتجات والخدمات المحلية، فإن ذلك أيضاً أبعاداً سلبية تتمثل في تدهور حاد في إيرادات دول خليجية عربية وغير خليجية من عائدات تصديره، وفي تباطؤ اقتصادها وفي إيرادات وتحويلات 600 ألف أردني يعملون هناك، إلى جانب إمكانية فقدان العديد منهم لوظائفهم ولاستثماراتهم.

في أزمة كهذه؛ عامة متصاعدة وشاملة في الاقتصادات الرأسمالية المترابطة في مرحلة عولمتها، فإنه من غير الموضوعي، ومن غير المقبول استمرار جهات حكومية أردنية وأخرى أهلية في إبطارنا بسلسلة من التصريحات والتقييمات المبشرة على غير أساس دقيق بسلامة الأوضاع الاقتصادية والمالية والمصرفية في الأردن، وعدم تأثرها بما يجري في الخارج، متناسين طروحاتهم ودعواتهم السابقة إلى ضرورات ومزايا ربط الاقتصاد الوطني، أو انخراطه في الاقتصاد الرأسمالي الدولي، وقبل أن يفوتنا القطار، انطلاقاً من تحول العالم في نظرهم إلى «قرية صغيرة»، في أجواء ما أطلق عليه اتساع ثورة «تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والاقتصاد المعرفي»، الذي كان، بقصد أو من دون قصد، أحد الأسباب الرئيسة للأزمة الحالية، ومدخلا إلى تقليص متزايد لقطاع الاقتصاد الإنتاجي والصناعي والزراعي والغذائي باعتباره أقل ربحية أو أقل في سرعة تحقيقها بالمضاربة والوساطة والسمسرة والعمولة والفساد.

وليس مفاجئاً في وضع متأزم كهذا انطلاق مدارس وأوساط إصلاحية رأسمالية تدعو بصراحة إلى بناء رأسمالية المنتجين وإدانة وإزالة رأسمالية المضاربين في محاولة للخروج من الأزمة بأقل الخسائر.

السجل - خاص

في وسط الأزمة المالية العالمية، يدور حديث حول أثر انعكاس الأزمة على حجم المساعدات الخارجية التي تتلقاها المملكة، لاسيما المساعدات الأميركية، في الوقت الذي وقعت فيه المملكة عدداً من اتفاقيات الدعم المالي مع الولايات المتحدة لفترة خمس سنوات مقبلة.

وتتفق جهات النظر على أن المساعدات الأميركية تقوم على أساس تحقيق أهداف مشتركة للبلدين وتعزيز الحوار الاستراتيجي وزيادة مستوى التعاون بينهما.

وزيرة التخطيط والتعاون الدولي، سهير العلي، أكدت أن الدول المانحة جددت التزامها بتقديم المساعدات للأردن رغم الأزمة التي تلم باقتصادياتها، مؤكدة أن حجم المساعدات المنتظمة لن يتأثر بالأزمة المالية العالمية حسبما أكدت هذه الدول.

وزيرة التخطيط: الدول المانحة جددت التزامها بتقديم المساعدات للأردن

وقالت: إن الجهات التمويلية التي تقدم القروض الميسرة للأردن جددت التزامها بتقديم القروض ومنها بنك الاستثمار الأوروبي، والوكالة اليابانية للإنماء والجهات التمويلية العربية. وبيّنت أن الأزمة ستؤثر في جميع الدول بالذات الدول الفقيرة، لكنها لفتت إلى وجود فرص يجب استغلالها في المديين المتوسط والقصير. وقالت: إن رئيس البنك الدولي روبرت زوليك ووزراء المالية في مجموعة العشرين طالبوا الدول الكبرى الاستمرار في دعم الدول النامية رغم الأزمة التي تمر بها بلدانهم. ونهبت إلى أن للأزمة انعكاساً على النمو في جميع دول العالم، لكن الأثر سيكون أقل على الأردن لصغر حجم اقتصاده. لكن العلي ربطت بين مستوى ديمومة المنح المالية والفنية وتداعيات الأزمة في تلك البلدان، وقالت: إن المساعدات الخارجية زادت خلال العام الحالي بنسبة 37 بالمئة مقارنة بالعام الماضي، إذ بلغت 680 مليون دولار العام 2007.

وأضافت أن حجم المنح والقروض الخارجية للعام الحالي بلغ 934 مليون دولار منها 216 مليون دولار قروض ميسرة هي تلك التي تم التعاقد عليها حتى تاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر الحالي.

وتوقعت الوزيرة أن تحافظ المساعدات على مستوياتها الاعتيادية خلال السنوات الماضية رغم الأزمة المالية العالمية.

وزاد حجم المساعدات الخارجية تصاعدياً خلال الفترة 2004-2008 وبلغت على التوالي 615،

641، 675، 680، 934 مليون دينار.

يشار إلى أن وزيرة التخطيط والتعاون الدولي، سهير العلي، وقعت مع السفير الأميركي في عمان، روبرت بيكروفت، مؤخراً، خمس اتفاقيات المنح المقدمة من الوكالة الأميركية للإنماء الدولي (USAID).

وقال وزير المالية الأسبق، سليمان الحافظ: «لا أعتقد أن المساعدات التي تقدمها الولايات الأميركية للمملكة ستتأثر بالأزمة المالية العالمية»، الأمر الذي أرجعه إلى عدة أسباب أبرزها أن «هذه المساعدات لا تمنح على أساس مواقف شخصية أو «مزجة»، بل تتم بشكل مؤسسي وتمر بمرحلة دستورية أميركية ثم تقرر بشكل ملزم».

وبيّن الحافظ أن «المملكة وقعت مع الولايات المتحدة اتفاقيات خاصة بمساعدات اقتصادية أميركية مقرر لمدة 3 سنوات»، مشيراً أنه «قد يعاد النظر في هذه المساعدات ولكن أي تحرك سلبي في هذا الاتجاه يضر في سمعة الولايات المتحدة الأميركية».

وكانت الولايات المتحدة الأميركية قدمت دعماً إضافياً للأردن بقيمة 450 مليون دولار للسنة المالية 2008 - 2009، وتوزع المبالغ بين المساعدات الاقتصادية والعسكرية، وفاق حجم المساعدات الأميركية المقدمة للمملكة للسنة المالية 2008 نحو نصف بليون دولار، بزيادة بلغت 120 بالمئة عن السنة الماضية.

ويعتقد الحافظ أن «الأزمة المالية في طريقها إلى الحل لكن الأمر يستغرق وقتاً، موضحاً أن النظام الرأسمالي تعلم من الدروس السابقة الأمر الذي دفعه إلى اتخاذ إجراءات سريعة للإنقاذ المالي».

يذكر أن الخزانة الأميركية أعلنت أنها تعمل على «وضع برنامج لشراء أسهم في مجموعة واسعة من المؤسسات المالية» في إطار خطة إنقاذ المصارف التي كشفت خطوطها العريضة في واشنطن مؤخراً.

وتعطي الخطة الخزانة الأميركية سلطات واسعة لإنفاق حتى 700 بليون دولار لإنقاذ النظام المالي.

ويري عضو اللجنة الاقتصادية والمالية في البرلمان يوسف القرنة أن «دعم أميركا جاء للدور المحوري الذي يلعبه الأردن في الإقليم»، مبيناً أن الأردن يشكل واحة أمن واستقرار في إقليم غير

مستقر وذا سياسة معتدلة أثبت أنها الأكثر حكمة في ظل السياسات الأخرى المتطرفة».

ودعا القرنة «الولايات الأميركية إلى زيادة هذه المساعدات».

وعلى صعيد تأثر المملكة بالأزمة العالمية أوضح القرنة أن «السياسة الاقتصادية المحلية «الحصيفة» لن تسمح لتداعيات اضطرابات أسواق المال العالمية أن تؤثر على الاقتصاد المحلي، نتيجة السياسة النقدية المتزنة وهذا ما أثبتته



برنامج المساعدات الأميركية للمملكة من أكبر برامج المساعدات الأميركية في العالم

الأسابيع الماضية».

وجهة نظر الخبير الاقتصادي مازن مرجي مختلفة مقارنة بمن سبقوه إذ يرى أن «المناطق يقول: إن المساعدات الأميركية بشكل عام لا بد أن تتأثر نتيجة الأزمة المالية الراهنة، لكن هناك عدة جوانب لن تسمح بحدوث هذا التأثير، أهمها أن المساعدات الأميركية للمملكة تعتبر هامشية وليست ذات تأثير سلبي كبير على الاقتصاد الأميركي».

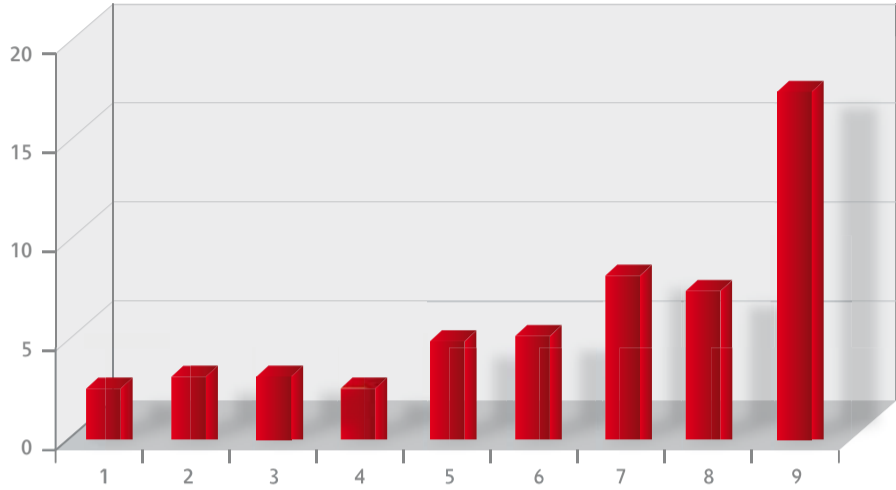
أضاف أن «التراجع الذي يصيب النفوذ الأميركي في الوقت الحاضر نتيجة لتورطها في عدد من الدول والحروب، بالإضافة إلى الأزمة المالية التي أصابت أسواقها، وظهور قوى جديدة مثل الصين والاتحاد الأوروبي، سيؤدي إلى سعي أميركي لكسب تأييد الدول التي تقدم لها مساعدات مالية، بالتالي لن تتراجع قيمة الدعم المالي للمملكة».

ويعتبر برنامج المساعدات الأميركية للمملكة من أكبر برامج المساعدات الأميركية في العالم، حيث بلغ مجموع المساعدات الاقتصادية الأميركية للأردن ما قدره 5.6 بليون دولار منذ العام 1952، بحسب بيان للسفارة الأميركية.

السنة	منح	قروض ميسرة	الإجمالي / مليون دينار
2004	474	141	615
2005	470	171	641
2006	485	190	675
2007	470	210	680
2008	718	216	934

اقتصادي

التضخم عند مستوياته رغم تراجع أسعار النفط



الغذائية مرات متتالية عندما كانت أسعار المحروقات تتصاعد، بينما تجاهلوا تخفيض أسعار السلع حين تراجعت كلف المحروقات مرات عدة. وأشار إلى أن انخفاض أسعار السلع في السوق المحلية لا يؤهل انخفاض معدلات التضخم بنسب ملحوظة خلال الأشهر المقبلة. وذهب مرجي إلى ضرورة تعامل المواطن الأردني مع معدلات التضخم الحالية من خلال تنظيم الاستهلاك، في خطوة تهدف لمواجهة الغلاء المعيشي.

صعود أسعار المحروقات، وحتى يلمس المواطن الأردني انخفاض نسب التضخم، شدد مرجي على ضرورة تراجع أسعار المواد الغذائية بشكل يوازي انخفاض أسعار المحروقات خلال الأشهر السابقة. غير أن الحاج توفيق بين أن ارتفاع أسعار المحروقات لم يكن وراء زيادة أسعار المواد الغذائية بشكل مباشر إنما كانت مساهمتها بسيطة. وانتقد مرجي قيام التجار برفع المواد

عامة ما يكون أصعب من الانخفاض، لا سيما في ظل المنافسة القائمة في الأسواق المحلية. ولفت إلى أن الركود الذي يخيم على الأسواق بسبب ضعف القدرة الشرائية الشريفة واسعة من المواطنين يدفع التجار لتخفيض الأسعار، قدر الامكان، لزيادة مبيعاتهم. وقال الخبير الاقتصادي مازن مرجي: إنه "لم يرافق تراجع أسعار المشتقات النفطية خلال الفترة الماضية انخفاض حقيقي في أسعار المواد الغذائية التي ارتفعت بالتزامن مع

سريعا كما الارتفاع" لا سيما وأن التجار يخزنون بضائع وفقا للأسعار القديمة ولمدة قد تصل إلى ثلاثة أشهر. لكن نقابة تجار المواد الغذائية لها وجهة نظر أخرى، إذ تؤكد على لسان نقيبها خليل الحاج توفيق "أن المواد الغذائية، التي تشكل أكثر من ثلث سلة المستهلك المعتمدة رسميا لحساب معدلات التضخم، بدأت أسعارها بالانخفاض فعليا منذ بداية الشهر الحالي". وكانت المواد الغذائية من أبرز المجموعات السلعية التي ساهمت في ارتفاع معدل التضخم في الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي، إذ زادت أسعار مجموعة "اللحوم والدواجن" بنسبة 13.7 بالمائة، ومجموعة "الخضراوات" بنسبة 9.2 بالمائة و "الألبان ومنتجاتها والبيض" بنسبة 1.0 بالمائة.

وبيّن الحاج توفيق أن أسعار المواد الغذائية انخفضت بنسب راوحت بين 7 و 35 بالمائة خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. وأشار إلى أن أسعار المواد الغذائية "ستشهد مزيدا من الانخفاض في حال ثبات الظروف المؤثرة عليها واستمرار أسعار صرف العملات بالانخفاض مقابل الدولار الأميركي".

يشار إلى أن قيمة مستوردات المملكة من دول الاتحاد الأوروبي شكلت ما نسبته 21 بالمائة من إجمالي مستوردات المملكة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي في ما شكلت المستوردات من الدول الآسيوية غير العربية ما

أسامة جميل

رغم هبوط أسعار المشتقات النفطية وظهور مؤشرات عدة تدل على "هدوء جنون أسعار المواد الغذائية"، فإن المواطن الأردني لن يلمس انخفاضا ملحوظا على معدلات التضخم حتى نهاية العام الحالي. ويؤكد الاقتصاديون أن انخفاض الرقم القياسي لأسعار المستهلك لن يتحقق بسهولة التي قفز بها إلى مستوياته الحالية. وقال وزير المالية الأسبق سليمان الحافظ "لن يطرأ تغير ملحوظ على معدلات التضخم حتى نهاية العام الحالي".

وكان معدل التضخم بلغ مستوى 15.5 بالمائة خلال الأرباع الثلاثة الأولى من العام الحالي، علما بأن الاقتصاد الأردني لم يشهد هذه النسبة منذ العام 1991. وعزا الحافظ صعوبة تراجع معدلات التضخم إلى ضعف المنافسة في الأسواق المحلية التي من شأنها عكس الانخفاضات العالمية بشكل مباشر على الأسعار محليا. ولفت إلى أن "انخفاض الأسعار لن يكون

تراجع أسعار النفط وسط نوايا منتجيه بتقليص حصصهم

وكانت وكالة أنباء الإمارات "وام"، قالت نقلاً عن مصدر في المنظمة الجمعة، إن أوبك تتجه إلى خفض الإنتاج ما بين مليون و1.5 مليون برميل يوميا خلال اجتماعها المقرر في 24 تشرين الأول/أكتوبر. وقالت الوكالة الرسمية في تقرير من فيينا حيث مقر الأمانة العامة لمنظمة أوبك "أعرب مصدر مسؤول عن اعتقاده بوجود اتجاه قوي لدى وزراء أوبك خلال اجتماعهم الجمعة المقبل يقضي بإجراء تخفيض حاد في مستوى الإنتاج يراوح ما بين المليون برميل والمليون ونصف المليون برميل في اليوم، وذلك اعتباراً من أول شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل".

وأضافت "أوضح المصدر المسؤول في أوبك، والذي طلب عدم ذكر اسمه، أن المنظمة وجدت نفسها مضطرة إلى اللجوء لخيار التخفيض الحاد في الإنتاج وذلك في إطار مبادرة تهدف إلى وقف المزيد من التدهور في أسعار النفط". وكان النفط تراجع أخيراً إلى أدنى مستوياته في 15 شهراً بفضل صعود عام في أسواق المال وتوقعات أن تعتمد أوبك على خفض الإنتاج في اجتماعها الطارئ. وخلص مسح إلى أن شبح الركود العالمي يغني توقعات بانخفاض حاد في الطلب على النفط ما دفع المحللين إلى تقليص توقعاتهم لسعر الخام. وأكد رئيس أوبك شكيب خليل في حديثه إلى الإذاعة الجزائرية ذلك، بقوله إن بعض الدول الأعضاء بالمنظمة ستقرر خفض إمدادات النفط عندما تعقد أوبك اجتماعها في فيينا في 24 تشرين الأول/أكتوبر، وذلك للحيلولة دون تضرر أسعار الخام العالمية.

128 دولاراً في الشهر ذاته. وفي أيلول/سبتمبر انخفض سعر برميل النفط 20 دولاراً ليهبط إلى مستوى 90 دولاراً مقارنة مع 110 دولاراً لأعلى سعر. وظلت أسعار النفط تنخفض حتى الشهر الحالي إلى أن بلغ سعر البرميل 68 دولاراً في واحدة من تداعيات الأزمة المالية العالمية التي ألقت بظلالها على الاقتصاد العالمي. وعلى صعيد تطورات الأسعار المحلية، فقد رفعت الحكومة أسعار المحروقات محلياً لمرات عدة إلى أن بلغ نسبة رفع الأسعار 29 بالمائة علماً بأن نسبة تخفيض الأسعار بلغت 28 بالمائة بعد متوالية انخفاضها عالمياً. ويختلف خبراء حول توجهات أسعار النفط عالمياً، إذ يرجح البعض استمرار انخفاض سعر البرميل، لا سيما إذا استمرت الأزمة المالية العالمية تضرب عصب الاقتصاد العالمي لكنهم يستبعدون في الوقت ذاته انخفاض سعر البرميل مستوى 50 دولاراً.

إلا أن بعض الاقتصاديين يؤكدون أن أسعار النفط ستعاود ارتفاعها مستقبلاً، وذلك بفعل احتمال توجه أوبك للتأثير على معادلة العرض والطلب من خلال تقليص كميات الإنتاج بهدف دعم سعر البرميل وإيصاله لنحو 100 دولار. كانت (أوبك) أعلنت الأسبوع الماضي عن نيتها تخفيض كميات إنتاجها. وقال محللون: إن المتعاملين يراهنون على أن خفض منظمة البلدان المصدرة للبترول "أوبك" للمعرض سيدعم الأسعار. وقدمت المنظمة موعد اجتماع طارئ إلى 24 تشرين الأول/أكتوبر بدلاً من 18 تشرين الثاني/نوفمبر لمناقشة تأثير الركود العالمي على أسواق النفط.

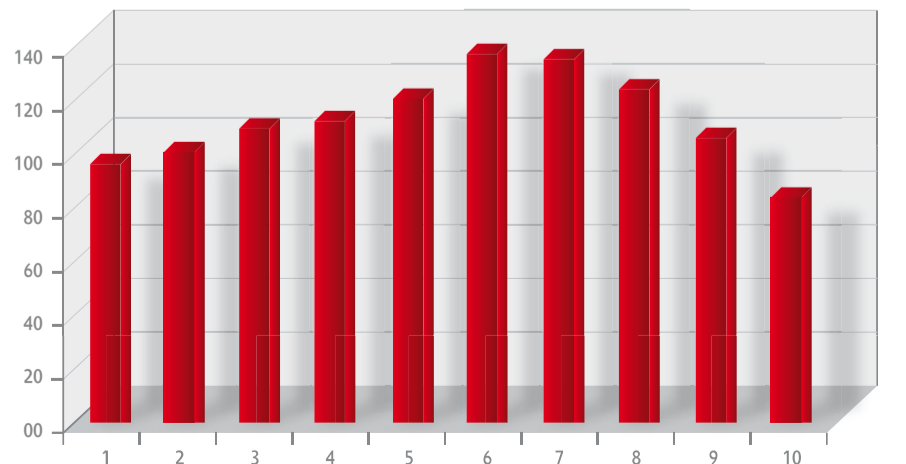
أسعار البترول سريعاً، في ما ضغطت بوادر ركود الاقتصاد العالمي على الأسعار لتهدب إلى مستويات غير متوقعة. ومن خلال تتبع أسعار النفط منذ بداية العام، تراوح سعر برميل النفط بين 85 دولاراً و94 دولاراً في الشهر الأول. وفي الشهر الثاني بدأ النفط رحلته التصاعديه التي قفزت بسعر البرميل فوق مستوى 100 دولار لكن الشهر الثالث كان بمثابة فترة استراحة للمضاربين إذ استقر سعر البرميل بين 96 دولاراً و104 دولارات. وفي نيسان/أبريل استأنف المضاربون مسيرتهم في رفع الأسعار ليصل سعر برميل النفط إلى 112 دولاراً في حده الأعلى. لكن ارتفاع النفط شهر أيار/مايو كان أكثر حدة من الشهر السابق، إذ لامس سعر النفط مستوى 136 دولاراً، علماً بأن حده الأدنى كان عند مستوى 107 دولارات. واستمر النفط في الصعود ليبلغ حاجز 144 دولاراً في الشهر السادس من العام الحالي مرتفعاً من 122 دولاراً للبرميل. وفي شهر يوليو/تموز حقق النفط أعلى مستوى على الإطلاق حين بلغ سعر البرميل 148 دولاراً لكن تراجع بشكل حاد وصولاً إلى مستوى 121 دولاراً في الشهر ذاته.

وأدى بيع مضاربي السلع عقود النفط إلى انخفاضه نحو مستوى 111 دولاراً للبرميل في آب/أغسطس بعد أن كان سعره

المضاربات. وبذلك يكون النفط قد ارتفع خلال هذه الفترة بنسبة 74 بالمائة.

لكن هبوط سعر برميل "الذهب الأسود" كان سريعاً أيضاً، إذ تراجع سعره 53 بالمائة خلال 3 أشهر ونصف الشهر حتى لامس مستوى 68 دولاراً أخيراً.

وكان ارتفاع أسعار النفط مدعوماً بعوامل عدة تمثل أهمها في استغلال المضاربين لتوترات الأحداث السياسية حول العالم وتراجع أداء اقتصاد الولايات المتحدة الأميركية الذي انعكس ارتفاعاً على صرف العملات مقابل الدولار الأميركي. وفي الجهة المقابلة، أدى بيع مضاربي السلع عقود نפט بيلابين الدولارات إلى انخفاض



السجل - خاص

استحوذت على 77 بالمئة من الاستثمار الكلي في القطاع

جاذبية الخلوي تدفع مشغلي الخدمة لاستثمار 743 مليون دينار في 7 سنوات

السجل - خاص

تدفع جاذبية الهاتف النقال وما يحمله من خدمات إضافية باتجاه مزيد من النمو والتوسع في سوق الخدمة التي تفوقت بـ " شعبية كبيرة" على خدمات الاتصالات العامة كافة في جميع مؤشراتها الاقتصادية. واحدة من هذه المؤشرات الاستثمار في هذه التقنية محلياً والذي تجاوز حجمه 743 مليون دينار على مدار السنوات السبع الماضية. وتظهر أرقام رسمية أنّ خدمة الهاتف النقال التي تقدمها في السوق المحلية أربع شبكات استحوذت بهذا الرقم على حصة الأسد من حجم الاستثمار الكلي التراكمي في قطاع الاتصالات خلال فترة السنوات السبع الماضية، وبنسبة 77 بالمئة، حيث بلغ حجم الاستثمار الكلي التراكمي في القطاع خلال هذه الفترة حوالي 967 مليون دينار. وتوفّر مؤشر الاستثمار في سوق النقال خلال فترة الدراسة وبدرجات عن خدمات الاتصالات الرئيسية الأخرى، فبحسب الأرقام الرسمية الصادرة عن هيئة تنظيم قطاع الاتصالات، جاءت خدمة الهاتف الثابت في المرتبة الثانية للمؤشر نفسه، حيث حازت هذه الخدمة - التي ما زالت المنافسة في سوقها محدودة - على نسبة 19 بالمئة من حجم الاستثمار الكلي بحوالي 187 مليون دينار.

يتوقع خبراء أن يزيد حجم الاستثمار في "النقال"، إذا ما طرحت خدمات الجيل الثالث

ويتوقع خبراء أن يزيد حجم الاستثمار في "النقال"، إذا ما طرحت خدمات الجيل الثالث التي تنجها الحكومة لترخيصها قبل نهاية العام الجاري، فيما لو قدمت من مشغلين قائمين أو جدد كونها ستحتاج إلى إنشاء بنية تحتية جديدة أو تحديث البنية التحتية القائمة. وفي المرتبة الثالثة جاءت خدمة الإنترنت - التي تشهد سوقها نمواً بطيئاً مقارنة بالهاتف النقال - حيث سجّلت حجم استثمار تراكمي بلغ 30 مليون دينار في سبع سنوات وبنسبة 3 بالمئة من حجم الاستثمار الكلي في القطاع. وعزا خبراء في القطاع ارتفاع حجم الاستثمار الكلي التراكمي في سوق الهاتف

بالعدد المسجل نهاية العام 2005 الذي بلغ وقتذاك 125 مليون مشترك. وتتوقع جهات محايدة أن يستمر عدد مستخدمي الهواتف المتنقلة في العالم العربي بالنمو إلى 200 مليون نهاية العام الحالي.



بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في السوق المحلية نهاية العام الماضي 1.1 مليون مستخدم بنسبة انتشار بلغت 20 بالمئة

وقال المدير التنفيذي للمالية في مجموعة «الاتصالات الأردنية» رسلان ديرانية إن استحوذت خدمة الهاتف النقال على هذا الحجم من الاستثمارات بسببه النمو الذي يشهده القطاع للاحية توسيع قاعدة اشتراكاته وخدماته المتنوعة، الأمر الذي يتطلب ضخ ميزانيات بعشرات الملايين سنوياً لتحديث وزيادة سعات الشبكات وإضافة تقنيات تتيح تقديم خدمات جديدة مرتبطة بالخدمة الصوتية أو خدمات البيانات. وزاد عدد مشتركين «النقال» في السوق المحلية من 389 ألف مشترك في العام 2000

الذي يدفع مشغلي الخدمة للاستثمار بشكل متزايد فيها لاستقطاب مزيد من الاشتراكات وبالتبعية تحقيق مزيد من الإيرادات. واستناداً إلى دراسة محايدة سجّلت شركات خدمة الهواتف المتنقلة الأربع العاملة في السوق المحلية إجمالي إيرادات بلغ حجمها 446.2 مليون دولار، أي ما يعادل حوالي 315 مليون دينار، خلال فترة النصف الأول من العام الحالي.

وقدّر فطائر أن 60 بالمئة من حجم استثمارات شركات الهاتف النقال توجه إلى البنية التحتية من أبراج ومقاسم وأعمال مدنية لدى إنشائها أو تحديثها وتوسيعها. وأشار إلى أن تقديم خدمات جديدة وخصوصاً الإضافية منها، والتي تشمل خدمات المحتوى والبيانات عبر النقال، تحتاج أيضاً إلى مزيد من الاستثمار، فضلاً عن الاستثمار في خدمات المشتركين من أجهزة وتقنيات.



عدد محطات الهاتف النقال في المملكة موزعة بين أربع شبكات أكثر من 3300 محطة

ويبلغ عدد محطات الهاتف النقال في المملكة موزعة بين أربع شبكات أكثر من 3300 محطة أو برج. وتؤكد نتائج مسح استخدامات تكنولوجيا المعلومات في منازل المملكة، العام الماضي، سيطرة الخدمة الخلوية وتوسعها مقارنة بخدمات الثابت والإنترنت، حيث أظهرت النتائج أن 86 بالمئة من الأسر الأردنية لديها أجهزة هاتف خلوي، وأن ثلثي هذه الأسر لديها أكثر من خط. في الوقت نفسه أظهرت نتائج المسح نفسه أن 42 بالمئة فقط من الأسر تمتلك أجهزة الهاتف الثابت، فيما كانت النسبة 36 بالمئة فيما يتعلق بالأسر التي لديها أجهزة حاسوب.

واستناداً إلى دراسات محايدة بلغت الحصص السوقية للشركات الأربع نهاية النصف الأول على النحو التالي، حيث ما تزال شركة زين (فاست لينك سابقاً) تستحوذ على الحصة السوقية الأكبر من إجمالي الاشتراكات بنسبة 39.8 بالمئة، تليها شركة أورانج (موبايلكم سابقاً) التي سجلت حصة سوقية بنسبة 32.8 بالمئة، ثم شركة «أمنية» بحصة سوقية 26.3 بالمئة، وأخيراً شركة اكسبرس التي تعتمد تكنولوجيا وخدمة متنقلة مختلفة عن شركات الخلوي السابقة بحصة سوقية 1.1 بالمئة.

وكان أول دخول لخدمة الهواتف المتنقلة في المملكة منتصف التسعينيات من القرن الماضي.

(بوجود شبكتين) بنسبة انتشار تصل 7.7 بالمئة، إلى أكثر من 4.3 مليون مشترك نهاية العام الماضي (بوجود أربع شبكات)، بنسبة انتشار تصل 78 بالمئة. وأكد ديرانية أن خدمات الإنترنت ما تزال تشهد نمواً بطيئاً مقارنة بالهاتف النقال، كذلك الأمر بالنسبة للثابت، ولذا تكون استثماراتها أقل من الاستثمار في قطاع الهاتف النقال.

وبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في السوق المحلية نهاية العام الماضي 1.1 مليون مستخدم بنسبة انتشار بلغت 20 بالمئة، مرتفعة من واقعها بداية العقد الجاري عندما بلغ عدد مستخدمي الشبكة العالمية في المملكة 238 ألف مستخدم بنسبة انتشار 4.8 بالمئة.

وبالنسبة للهاتف الثابت على العكس من النقال والإنترنت، شهد تراجعاً في عدد اشتراكاته من 660 ألف مشترك في العام 2000، لينخفض إلى 559 ألف مشترك نهاية العام الماضي. وأوضح ديرانية أن حجم الاستثمار في سوق «النقال» سيحافظ على وتيرة متزايدة مع استمرار المنافسة بين الشركات لتقديم خدمات جديدة، وبشكل ينسجم مع توسع قاعدة اشتراكات الخدمة، وسيرفع حجم الاستثمار في القطاع إذا ما تم ترخيص خدمات الجيل الثالث التي تتفوق فنياً على التقنية التي يستخدمها المشتركون حالياً وتصنّف من الجيل الثاني.

وأرجع رئيس الدائرة الهندسية في شركة «أمنية» هيثم فطائر تزايد الاستثمار في قطاع الهاتف النقال إلى نجاح هذه الخدمة أو المنتج في جميع أسواق العالم لتحقيقها رغبات متنوعة لدى طالبي خدمات الاتصالات، الأمر

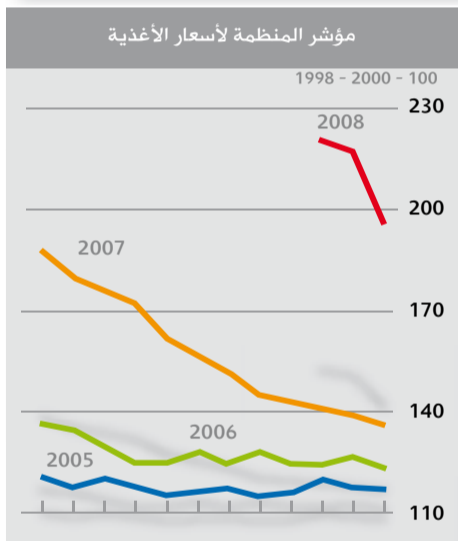
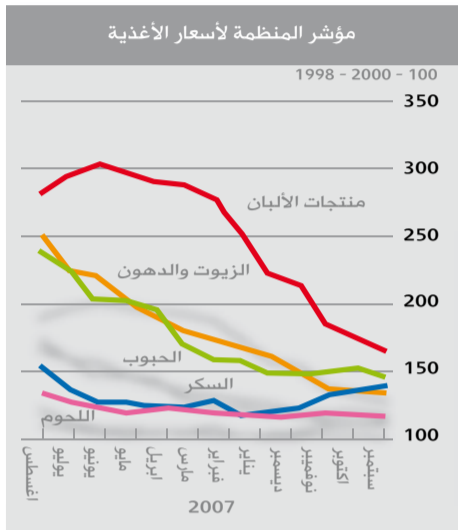


الحسابات

استهلاكي

الحكومة تؤكد أنها في "مقعد السائق"

انتظار شعبي لانخفاض أسعار المواد الغذائية



العالمي مسألة حمالة لوجوه عدة، فهل تسهم الأزمة المالية في تخفيف الضغوط التضخمية، ويصبح التخوف من الركود وليس من التضخم؟ هذا ما يحدث عالمياً، فكيف ستكون الاستجابة المرهونة بقرارات وتخطيط حكومي؟»

بأسعار مناسبة، والحفاظ على المخزون الاستراتيجي من هذه المواد لدى المملكة.

وقال في تصريحات نقلتها "بترا": "المرحلة القادمة ستشهد مزيداً من التعاون بين الوزارة ونقابة تجار المواد الغذائية، والعمل كفريق واحد للتخفيف عن المواطنين وزيادة قدرتهم الشرائية لخفض معدل التضخم وتقليل التفاوت في الأسعار بين محلات التجزئة".

يذكر أن مستوردات الأردن من الأغذية بلغت حوالي 3249 ألف طن خلال العام 2006، فيما بلغت الصادرات 807 آلاف طن في العام نفسه.

لكن المحلل الاقتصادي إبراهيم سيف قال: إن هناك مهمتين رئيسيتين تقعان على عاتق الحكومة: «الأولى تتعلق بكيفية تعزيز الرقابة ومرصد الأسعار حتى ينعكس الجانب الإيجابي من هذه الأزمة على سلة استهلاك المواطن اليومية... والمهمة الثانية، أنه في ظل انحسار الأسعار عالمياً، فإن اتباع أساليب التحوط وشراء حقوق للحصول على بعض السلع وفقاً للأسعار السائدة في السوق العالمية حالياً من شأنها التسهيل على وزارة المالية في التخطيط سواء للعام الحالي أو للعام المالي المقبل الذي أقر إطاره المالي».

وأضاف: «ربما تنقل على مضض فكرة أن الأردن مستورد صافٍ، لكن هناك مجال للتحوط والتخطيط المالي، تساعد في تقليل النذبات وتجعل من الانفتاح على الاقتصاد

لرمضان، الشهر الذي انخفضت فيه مبيعاته بحدّة، مقارنة بالشهر نفسه في السنوات السابقة.

وقال: إن خسارته قد تصل إلى نصف دينار في كل عبوة 2 لتر إذا باع "على السعر الجديد"، وهذا ما لن يقوم به.

ممثل الصناعات الغذائية في غرفة صناعة الأردن محمد العبدلات، قال في تصريحات صحفية إن الآثار الإيجابية لانخفاض أسعار الوقود الصناعي ستظهر بصورة فورية في مدة زمنية لا تتجاوز الأسبوع. وأضاف في مقابلة مع صحيفة "الرأي" أن الصناعات الغذائية المصنعة محلياً تشكل جزءاً كبيراً من إجمالي المواد الغذائية في السوق، وغالباً ما تتميز الصناعات الغذائية بسرعة الدوران ما بين فترة الإنتاج والاستهلاك، بمعنى أنها تستهلك عادة ضمن معدل زمني قصير نسبياً بعد تاريخ الإنتاج، وبالتالي، فإن أي تغيير على كلف الإنتاج تظهر أثره سريعاً على قيمة المنتج.

وأكد العبدلات أن الصناعات الغذائية المحلية تأمل أن تقوم الحكومة بتخفيض أسعار الوقود الصناعي بنسب أعلى من الحالية، كي تكتمل حلقة الإنتاج بين مستوردات المواد الخام الأولية والمنتج النهائي في السوق المحلية، خاصة ما يتعلق بالسعر النهائي.

التصريحات الحكومية كالعادة أكدت أن الحكومة في "مقعد السائق"، وأنها تراقب الأسواق بشكل دقيق.

وزير الصناعة والتجارة عامر الحديدي أكد أن الوزارة ترصد يومياً التغير في أسعار المواد الغذائية، خاصة الأساسية منها، في الأسواق العالمية، وحركة التغيرات التي تحدث في السوق المحلية، سواء المستوردة أو المصنعة محلياً.

الحديدي شدد على ضرورة أن ينعكس أي تراجع في أسعار المواد الغذائية في بلاد المنشأ على أسعار المواد الغذائية محلياً، وتوفرها

حصاد الحبوب القياسي المتوقع، وفق أحدث إصدار من تقرير المنظمة «أفاق المحاصيل وحالة الأغذية»، أورد تنبؤات بارتفاع إنتاج العام 2008 بما يبلغ 4.9 في المئة، إلى رقم قياسي مقداره 2232 مليون طن.

نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، أشار إلى أن الانخفاض الذي شهدته بعض المواد والسلع الغذائية منذ أسبوعين يعود لعوامل عدة، منها انخفاض اليورو أمام الدولار، واستفادة القطاع من هذا الانخفاض وانعكاسه على أسعار بعض السلع، كما قامت شركات عالمية بتخفيض أسعار منتجاتها، مثل الأرز التايلندي وبعض أنواع الزيوت النباتية كالنخيل والصويا وبعض أنواع البقوليات مثل الفول، والعدس، مما انعكس تلقائياً على أسعار هذه السلع محلياً.

الحاج حسن أشار إلى أن كثيراً من المواد الغذائية لم تشهد انخفاضاً في أسعارها عالمياً، وفي دول المنشأ، خاصة الأرز الأمريكي، والحليب المجفف، واللحوم المبردة، واللحوم المجمدة، والدواجن المجمدة، وبعض أنواع من البقوليات، حيث أنها ما زالت تحافظ على المستويات السعرية نفسها عالمياً ومحلياً.

وشدّد النقيب على رغبة أصحاب الصناعات الغذائية المحلية تخفيض أسعار منتجاتهم تجاوباً مع تخفيض أسعار الوقود الصناعي وانخفاض النفط وكلف الإنتاج، خاصة أن هنالك توجهاً من التجار عموماً لتخفيض الأسعار إثر استيراد كميات ضخمة من السلع الاستهلاكية والسعي لتسويقها في أجواء من المنافسة القوية. لكنه استدرك بقوله: إن تجار التجزئة لم يتمكنوا بعد من عكس الانخفاض على أسعار مبيعاتهم، وذلك لرغبتهم ببيع ما اشترهوا سابقاً من مواد غذائية من دون خسارة.

أحد أصحاب البقالات في خلدا قال: إنه لاحظ أن سعر الزيت النباتي انخفض، لكنه لم يبع بعد ما كان اشتراه من زيت تحضيراً

ينتظر المواطنون انخفاض أسعار المواد الغذائية بلهفة، بعد أن دأبت وسائل إعلام على التصريح بأن الأسعار ستهدأ محلياً، نتيجة تقلبات الأسعار العالمية.

بدءاً بالسكر والأرز، مروراً بالحليب والزيت والمعلبات، وإنهاءً بسائر المواد الغذائية الأخرى، عانى المواطنون من ارتفاعات متتالية في الأسعار وصل معها التضخم إلى مستويات قياسية كان ارتفاع أسعار المواد الغذائية عاملاً رئيسياً فيها، فيما أكد تجار وممثلوهم في جمعيات ومؤسسات مجتمع مدني عدة، أن لا علاقة لهم بارتفاع الأسعار، وأنهم متضررون من هذه الارتفاعات التي أدت إلى انخفاض حاد في مبيعاتهم، حيث رافقها انخفاض في القدرة الشرائية للمواطنين، وتقنين في الاستهلاك.

محمد العيسوي، موظف في شركة بالقطاع الخاص، يقول: إن على التجار عكس الانخفاضات في الأسعار العالمية مباشرة على الأسعار المحلية، حفاظاً على صديقهم.

يضيف: «أتمنى أن يخفف التجار الأسعار، وأن يكونوا أكثر مصداقية من الحكومة التي تراجع مصداقيتها في مسألة تخفيض أسعار المشتقات النفطية. لقد عانينا كثيراً العام الماضي».

الارتفاعات المتتالية في الأسعار كان لها أثر سلبي في حياة الأردنيين القلقين أصلاً من اقتراب الموسم الشتوي، بعد أن مر شهر رمضان عليهم وهم يعانون من ثقل مصروفاتهم ومتطلباتهم على دخولهم المتأكل.

وقالت منظمة الغذاء العالمية (الفاو): إن مؤشر أسعار الغذاء هبط 6 بالمئة إلى 188 نقطة في أيلول/سبتمبر الماضي، وبشكل يقل عن معدله في الشهور التسعة الماضية. مؤشر المنظمة ارتفع بإطراد منذ أوائل 2006، وارتفع إلى 219 نقطة في حزيران/يونيو من العام الحالي.

مدير عام المنظمة جاك ضيوف، قال: إن

بورصة المستهلك
رفض تعديل الأسعار بعد تخفيض أسعار المشتقات النفطية

لكيلو، مع إشارة أصحاب المخازن في اجتماعهم الذي عقد الثلاثاء الفائت (2008-10-21) أن هذا التخفيض مرشح للزيادة بعد إعادة دراسة أسعار الطحين المدعوم «الزير». إذ إن أسعار البيع لم تعكس الانخفاض الأخير في أسعار القمح، حيث ستم التسعيرة وفقاً لآخر عطاء اشترته الوزارة بسعر 259 دولاراً للطن.

الأمين العام لوزارة الصناعة والتجارة منتصر العقلة أوضح أن تسعير الطحين «إجراء شهري تقوم به الوزارة، لكن وجود كميات تم شراؤها على الأسعار القديمة حال دون عكس انخفاض السعر العالمي بشكل مباشر».

أقساط المدارس الخاصة، وقال: «من الصعب على المدارس الخاصة تخفيض الرسوم، سيكبدنا ذلك خسائر كبيرة». في الوقت نفسه رأى مدير مديرية التعليم الخاص في العاصمة عبد المجيد العبادي أن «التشريعات المعمول بها في وزارة التربية والتعليم تُحول دون تدخلها لوقف هذا الرفع في أجور النقل في المدارس الخاصة».

الأمر نفسه انسحب على أصحاب المخازن الذين عللوا عدم استجابتهم لمطالب التخفيض ب«ارتفاع التكاليف المترتبة عليهم»، إلا أن المخازن عادت بعد يومين لتقوم بتخفيض أسعار خبز الحمام والكعك بمقدار 50 فلساً

رفضت نقابات المستشفيات الخاصة والمدارس الخاصة وأصحاب المخازن، الاستجابة لانخفاض أسعار المحروقات بالعمل على تعديل أسعار خدماتها وسلعها.

مدير جمعية المستشفيات الخاصة ورئيس هيئة المديرين في المستشفى التخصصي فوزي الحموري قال إن انخفاض أسعار المحروقات لن ينعكس سريعاً على أسعار خدمات المستشفيات، وأضاف: «قرار رفع أسعار المستشفيات لم يأت بسبب رفع أسعار الديزل». من جهته، دافع نقيب أصحاب المدارس الخاصة منذ الصوراني بقوة عن قرار عدم تخفيض



واكبت أزمة البورصات الأجنبية

يوميّات فوجئت بقانون يجيز المراقبة الحكومية والتلفزيون روج لها



الحسنات

إصدار تشريعات تتعلق بالبورصة العالمية ساهم في انهيار الشركات.

رئيس مجلس إدارة «الرأي» الكاتب فهد الفانك رفض هذا التحليل، وكتب تعليقا في «الرأي»، يوم 19/9/2008، قال فيه: «الحكومة حذرت، ومراقب الشركات لم يقصر، والصحافة قامت بالواجب» مستذكرا أنه نشر في «الرأي» خلال الأشهر الخمسة الأخيرة ثلاثة أعمدة تحذير صريحة صيغت بعبارات قاسية».

الكاتب جميل النمري ذهب مذهب الفانك وكتب في «الغد»، في 20/9/2008: حول الموضوع، رافضا في الوقت عينه تحميل الإعلام المقروء مسؤولية التقصير في تحذير المواطنين بأضرار التعامل مع البورصة العالمية.

«اليوميّات» بدأت بتحذير المواطنين من التعامل في البورصات قبل نحو ثمانية أشهر، فكتب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية السابق والمحلل الاقتصادي في الدستور، إبراهيم سيف، مقالة يوم 24/3/2008، وبعد ذلك تابعت المقالات في اليوميّات التي ذهبت المذهب ذاته، والتي حذرت من خطر التعامل في البورصة العالمية، من خلال أقلام فهد الفانك وعصام قضماني (الرأي)، سلامة الدرعاوي وفهد خيطان (العرب اليوم)، وخالد الزبيدي وعيسى الشعيبي (الدستور)، وجميل النمري، وجمانة غنيمات (الغد).

أدى الإعلام المقروء دوره بما يتعلق بالتحذير من خطورة التعامل مع البورصة العالمية وذلك قبل انهيار الشركات المتعاملة فيها، بيد أن الإعلام الرسمي ممثلاً بمؤسسة الإذاعة والتلفزيون قد أخذ جانب الترويج مراعاة أهمية الدور الاستقصائي أو الإرشادي للمواطن، ما أدى دوراً سلبياً في دفع المواطن باتجاه تلك الشركات.

المشكلة وبلغت هذا الحجم». ولا يُحمّل الكاتب الحكومة أية تبعة، وإنما يسجل له تحذيره من خطورة التعامل مع مثل تلك الشركات التي لا تمتلك أية تقنيات تجعلها قادرة على التعامل في البورصة العالمية.

متضررون حملوا وسائل الإعلام مسؤولية ما حدث من انهيارات في الشركات التي تتعامل في البورصة العالمية، بعضهم قال إن الإعلام قصر في تحذيراته، وبعضهم الآخر ذكر أن حث الصحافة للحكومة على

لوضع تشريعات تمنحها حق التدخل قبل تفاقم الأزمة.

وجود تلك المواد يحمل الحكومة الحالية، كما الحكومات السابقة مسؤولية ما جرى ويجري للمتعاملين في البورصة التي وصلت مضارباتهم فيها إلى ما يربو عن مليار دينار.

يقول الصحفي سلامة الدرعاوي من «العرب اليوم» في متابعة حول القضية: «إن الحكومات السابقة في الأردن قصرت في التعامل مع هذه الظاهرة، حتى تعاطمت

المعلومات الراسخة من بيت المؤسسة وعبر مصادر مطلعة تفيد أن رئيس الوزراء نادر الذهبي تدخل لوقف بث مقابلة أخرى مع صاحب شركة متعاملة في البورصة، قبل أيام من إقرار القانون المؤقت لتنظيم التعامل بالبورصات الأجنبية.

بعد أن طغت المشكلة على السطح وبدأت شركات البورصة تنهار تباعا كـ«أحجار الديمونو» استفاقت إدارة التلفزيون وحاولت إصلاح الأمر من خلال بث تقارير وبرامج حول خطورة التعامل مع الشركات تلك.

يحمل متضررون من البورصات الأجنبية التلفزيون مسؤولية الترويج لشركات البورصة، فالمواطن يوسف إدريس، يرى أن استضافة مسؤولي شركات بورصة على شاشة التلفزيون الرسمي عزز ثقة المواطن بالشركات، وأدى إلى شيوخ الاعتقاد بأن نشاطها قانوني ومرخص.

الصحفي فهد الخيطان «العرب اليوم» حمل الإعلام الرسمي مسؤولية التساهل مع تلك الشركات وذلك في مقال نشر يوم 9/9/2008، قال فيه: «أعتقد أن الإعلام الرسمي، وعلى وجه الخصوص، التلفزيون الأردني ساهم في تفاقم المشكلة».

اليوميّات التي يسجل لها التحذير من التعامل في شركات البورصة قبل انهيارها يسجل عليها تهليلها للحكومة بعد قيامها بإصدار قانون مؤقت لتنظيم التعامل في البورصات الأجنبية، دون تحميل الحكومة أية مسؤولية.

لم يلفت نظر كتاب أو محللين اقتصاديين في اليوميّات في أثناء تحذيرهم من خطورة التعامل في البورصة، وجود مواد في قانون هيئة الأوراق المالية يسمح للحكومة بالتدخل، وإنما ذهب سوادهم إلى دعوتها

باعتبار الصحف اليومية وكأنها بوجود قانون دائم ينظم عمل المتعاملين في البورصات الأجنبية، كما فوجئت بمواد في قانون هيئة الأوراق المالية يمنح الحكومة حق الإشراف على تلك الشركات، مدعماً بقرار تفسيري صادر عن ديوان تفسير القوانين.

بيد أن اليوميّات لا تتحمل وزير تهافت المواطنين على التعامل مع البورصة العالمية، ويسجل لها تحذيراتها المتكررة من وهم «الربح السريع» الذي يدفع المواطن للإقدام على التعامل مع تلك الشركات.

متضررون حملوا وسائل الإعلام مسؤولية ما حدث من انهيارات في الشركات التي تتعامل في البورصة العالمية

بخلاف «اليوميّات» وقعت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في مطب شركات البورصة وبيد مروجة لها، من خلال بث مقابلات مع أصحاب تلك المكاتب في برامج «يسعد صباحك» قبل نحو شهرين، وتقديم صاحب أحد المكاتب نفسه في إحدى المقابلات على أنه واحد من «فرسان التغيير» في الأردن إلى الحد الذي وصفته مقدمة البرنامج بأنه مثال «للشباب المتميز والناجح».

إلغاء المجلس الأعلى للإعلام

شهادة وفاة لآخر الهيئات المستقلة

دور في الموضوع الإعلامي، منذ تأسيسه وحتى الآن.

الحكومة التي أرجعت الكرة إلى المربع الأول، وأعدت بسط سيطرتها على الإعلام الرسمي، ألغت جميع الهيئات المستقلة التي فرخها إلغاء الوزارة، كرست فكرة إعلام شمولي، وباتت هي الأمر النهائي بما يتعلق بمؤسسات الإعلام الرسمي من خلال وزير الإعلام، وعليها البرهنة بأن ما تردده ليل نهار بشأن التطوير والتحديث امر حقيقي لا مجرد شعارات، وأن تأخذ دورها في تطوير أداء الإعلام الرسمي بما يرتقى به كي يستوي اعلام وطن ونبولة لا إعلام حكومة.

التوجه الحكومي آنذاك قابله توجه آخر، حملته الحكومة الحالية تمثل في تحديد المرجعية الحكومية بجهة واحدة، هي وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة، وأوكلت الحكومة رئاسة مجلسي إدارة الإذاعة والتلفزيون ووكالة بتر للوزير، وألغت المركز الأردني للإعلام، ثم جاء الدور أخيراً على المجلس الأعلى، الذي يعتبر آخر ما تبقى من الهيئات التي أفرزها قرار إلغاء وزارة الإعلام.

نشطت الحكومة في التمهيد للقرار، وكتب صحفيون في أكثر من مناسبة، لتغليب خيار إلغاء المجلس لعدم منحه أي

القرار الحكومي سيأخذ برهنة من الوقت قبل أن يصبح نافذاً، إذ إنه يتعين موافقة النواب ثم الأعيان، وبعد ذلك توقيع مشروع القانون بالإرادة الملكية ونشره في الجريدة الرسمية كي يصبح قراراً نافذاً.

أنشئ المجلس الأعلى للإعلام بعد إلغاء وزارة الإعلام عام 2003 في إطار سعي الحكومة آنذاك لتكريس استقلالية الإعلام وإطلاق طاقاته من خلال عدة مجالس كان من أبرزها «الأعلى للإعلام»، وتولى رئاسة المجلس مذ ذاك التاريخ كل من كامل أبو جابر ثم إبراهيم عز الدين فسيما بحوث.

كتبت الحكومة الثلاثاء الماضي شهادة وفاة المجلس الأعلى للإعلام، بعد أن وضعته لأكثر من ثلاثة أشهر في العناية المركزة، بعد استقالة سيما بحوث من رئاسته وتوجهها للعمل في جامعة الدول العربية في القاهرة أمينا مساعدا لشؤون الثقافة بديلا عن وزيرة الثقافة الحالية نانسي باكير.

مجلس الوزراء أقر أمس الأول الثلاثاء مشروع قانون يلغي بموجبه قانون المجلس الأعلى للإعلام، وسيتم عرضه على مجلس النواب في أقرب وقت ممكن حتى يأخذ مشروع القانون صفته الدستورية.

شرق / غرب

"الظفرة" قناة غنائية جدية تبحث عن المواهب

◀ تحت شعار "الموسيقى الراقية"، أعلن في بيروت الأسبوع الماضي عن إطلاق محطة "الظفرة" الموسيقية الجديدة، التي يمتلكها مساهمون إماراتيون، ومقرها "أبو ظبي". المدير لعام للقناة الجديدة التي انضمت لعشرات القنوات التلفزيونية روبري ميخائيل، قال: إن قناة «الظفرة» لن تقتصر على الجانب الموسيقي، بل تتعداه لتأسس شركة إنتاج تهتم برعاية المواهب الجديدة، فضلاً عن إمكانية استقطابها نجومًا معروفين في ساحة الغناء. مشدداً على أن القناة لن تعرض «كليباً غنائية» دون المستوى، بل ستختار بعناية كل ما يعرض عبر شاشتها بعيداً عن الابتذال، وهي السياسة ذاتها التي تحكم شركة الإنتاج، وذلك بتبني مواهب حقيقية. بدأت القناة بثها التجريبي منذ عدة أسابيع على قمرى «النابل سات» و«عرب سات». وستعمل القناة وفق مديريها العام على تنفيذ برامج فنية ذات مستوى مميز وراق يراعي الذوق العام.

إطلاق مركز الدوحة لحرية الإعلام

◀ أطلق الناشط الفرنسي في مجال الدفاع عن الحريات الصحفية روبري مينار "مركز الدوحة لحرية الإعلام" الذي حدد أهدافه بالعمل على حماية الصحفيين في أنحاء العالم كافة. وتابع مينار الذي استقال من رئاسة منظمة "مراسلون بلا حدود" للتفرغ لعمله الجديد في الدوحة، إن المركز "سيهتم بحماية الصحفيين في جهات العالم الأربع، وليس فقط بصحفيي المنطقة". وقال رئيس الحكومة الفرنسية السابق دومينيك دوفيلبان عضو مجلس الإدارة، إن من مهام مركز الدوحة لحرية الإعلام هو "الدفاع عن كل من يخدمون الإعلام، وأيضاً إطلاق حوار بين إعلاميي الجنوب والشمال". ويتكون مجلس إدارة المركز من 20 عضواً، جميعهم من كبار الساسة والمفكرين من القارات الخمس، من بينهم إضافة إلى دو فيلبان الكاتب البرازيلي باولو كويلو، والوزير البرتغالي السابق جوزي لويس أرنو، والصحفي الأمريكي إيثان برونر، ووزير الخارجية الإسباني ميغيل أنخيل مورتيнос. ومن الشخصيات العربية المشاركة في المجلس الوزير اللبناني السابق غسان سلامة، والمفكر السوري برهان غليون، والناشر الكويتي جاسم بوي. ويتأسس مجلس إدارة المركز الشيخ حمد بن ثامر رئيس مجلس إدارة شبكة الجزيرة. ويعد مركز الدوحة لحرية الإعلام ثمرة للتعاون بين منظمة مراسلون بلا حدود، ومؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. واستقبل المركز الجديد في دار ضيافته أولى حالاته، وهي الإعلامية الأفغانية الشابة نيولوفار حبيبي، التي سبق لها أن تعرضت لمحاولتي اغتيال، لعملها كمذيعة بتلفزيون هراة غرب أفغانستان.

الأمر بالمعروف السعودية تشكو يومية «الوطن»

◀ تقدم أعضاء من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية، بشكوى ضد صحيفة «الوطن» السعودية، ضد محررها الذي تابع تفاصيل قضية مطاردة سيارة شاب وتحطيمها، التي حدثت مطلع الأسبوع الماضي في أحد أحياء العاصمة السعودية الرياض، ونشر الحادثة بالصور، التي تظهر سيارة أحد الشبان وهي محطمة كلياً، إضافة إلى عدد من السيارات الأخرى، التي تضررت هي الأخرى من جراء المطاردة. وجاءت الشكوى عبر خطاب، لرئيس الهيئة، بطلب التحقيق مع الصحفي حول ما أسماه الأعضاء المتورطين بـ«الكذب»، وذلك من خلال نفيهم للمطاردة، وكذلك للضرب الذي تعرض له الشاب، وعدم حدوث ذلك، وهذا ما يخالف لقطات الفيديو التي انتشرت في مندييات الإنترنت أو الصور التي نشرتها الصحيفة. واتهم أعضاء الهيئة الصحفي بإساءة الأدب لهم في الهاتف حين اتصل بهم للاستفسار عما حدث بعد وقوع الحادثة مباشرة، وطالبوا الرئاسة بالتحقيق معه. فيما أكد مسؤولو الصحيفة توثقهم مما ينشروه على صفحاتها.

بمناسبة يوم المكفوفين صحف ألمانية تصدر بلغة «برايل»

◀ بمناسبة الاحتفال بيوم العصا البيضاء العالمي للمكفوفين، الذي صادف الأربعاء 15 تشرين الأول/أكتوبر، أصدرت صحف ومجلات ألمانية مرموقة مطبوعاتها في مجلة مشتركة مكتوبة بطريقة «برايل»، التي يستخدمها المكفوفون. شاركت في الإصدار الخاص 20 مجلة وصحيفة ألمانية، من بينها مجلة «شتيرن» والصحيفة الأسبوعية «دي تسابيت». وسيتم إنتاج المجلة الجديدة في مطبعة المكفوفين التابعة للمكتبة المركزية الألمانية في مدينة لايبزيغ شرقي ألمانيا. وستصدر المجلة كل أسبوعين في طبعة من 500 نسخة، كما سيتم توصيلها للمنازل حسب الطلب. يمكن للراغبين خارج ألمانيا الحصول على نسخة من هذه المجلة إذا طلبوها من مطبوعات المكفوفين. تجدر الإشارة إلى أنه يتم الاحتفال بيوم العصا البيضاء سنوياً منذ منتصف تشرين الأول/أكتوبر من العام 1964. وتدعو الحكومات والمنظمات المعنية بشؤون المعوقين في هذا اليوم إلى مراعاة المكفوفين وأصحاب الإعاقة البصرية البالغ عددهم أكثر من خمسين مليون شخص في العالم حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO).

حجب موقع "صوت المرأة"

◀ حجبت هيئة الاتصالات السعودية موقع "صوت المرأة السعودية" المعني بشؤون المرأة في المملكة واستنكر الموقع تعرضه للحجب، معرباً عن أسفه من ممارسة هيئة الاتصال "لدور لا يليق بها كجهة مسؤولة عن توفير المعرفة والانفتاح على العالم". وأهابت إدارة الموقع بهيئة حقوق الإنسان والجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية، والمهتمين بالشأن العام وحقوق الإنسان، وبأعضاء وزوار الموقع كافة الاحتجاج على الحجب غير المبرر.

انتقادات وفتاوى متبادلة بين قنوات فضائية دينية

التي دعت لـ"ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة"، مشيرة إلى أنها ستتعقب "آليات مؤسسات المجتمع المدني".

وهاجمت الجمعية الجديدة بعنف المسلسلات العربية والمبدجة والإعلانات التجارية "القائمة على الاستغلال الجنسي للمرأة"، والمذيعين والمذيعات الذين "يتبادلون كلمات الغزل". الموقع أعلن أسماء عضوات اللجنة التأسيسية للجمعية، والكثير منهن من الشخصيات الدعوية المعروفة.

تجعلها أحد أكبر المنافسين المحتملين على مشاهدي البرامج الدينية.

في السياق نفسه أعلنت سيدات ذات توجه إسلامي عن سعيهن لتأسيس جمعية نسائية سعودية باسم "جمعية الدعوة إلى الفضيلة في وسائل الإعلام".

الجمعية الجديدة (تحت التأسيس) أطلقت موقعاً إلكترونياً قدمت فيه ديباجة جذابة ذكرت فيها أنها (الجمعية) تعمل لتنفيذ توصيات "المؤتمر العالمي لحوار الأديان" في مدريد،

◀ تتنافس قنوات فضائية دينية في ما بينها للحصول على أكبر نسبة مشاهدة في الوطن العربي. آخر وجوه تلك المنافسة تمثل بموقف الداعية السوري محمد المنجد الذي أصدر فتوى دينية حذر بمقتضاها من مشاهدة قناة فضائية إسلامية بعينها (الرسالة)، متجاهلاً وجود قنوات فضائية متنوعة غير إسلامية.

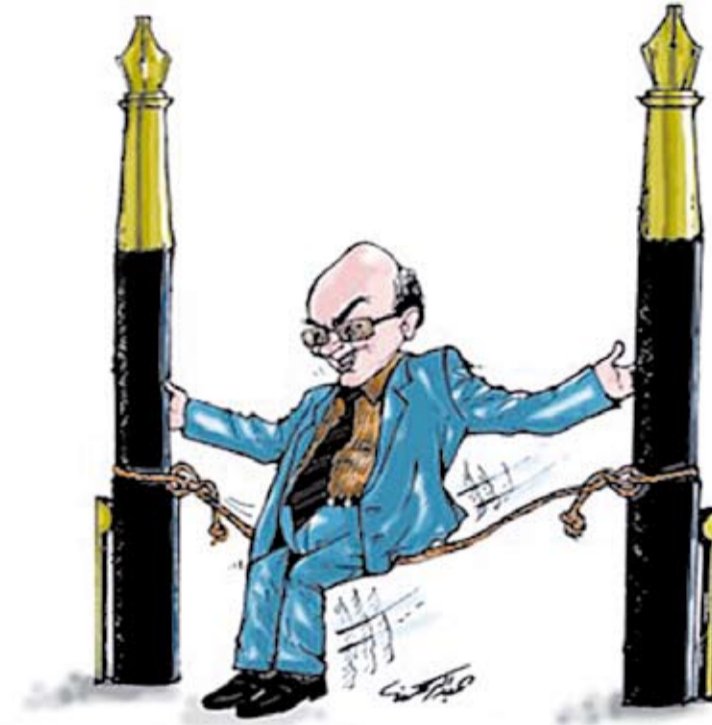
التنافس الحاد بين الفضائيات الإسلامية ساعد في قيام المنجد من خلال شاشة "المجد"، بالتحذير من مشاهدة قناة "الرسالة"، التي أطلقت على المشاهدين عقب انتشار "المجد" لدى الجمهور الإسلامي.

المنجد دعا إلى "الحذر من الاغترار بما تعرضه القناة من أحكام وفتاوى ومناهج منسوبة للشرع". محذراً "أهل السنة من الخروج فيها في برامج أو استضافات". ليس ذلك فحسب، بل طالب بـ"استصدار فتاوى من أهل العلم الموثوقين بما تفعله تلك القناة من مخالفات للشرع".

الباحث الإسلامي محمد السليم وصف ما يحدث من تصريحات حول قنوات معينة بأنه "صراع اقتصادي لالتهام أكبر كمية من الكعكة"، مشيراً إلى أن القنوات الإسلامية تنافس بعضها بعضاً على الإعلانات.

إحدى القنوات الإسلامية تقوم بحملة علاقات عامة واسعة لتمييزها عن القنوات الإسلامية الأخرى، خاصة مع ظهور عدد من القنوات المنافسة، التي بدأت تنزع من حصتها في السوق.

تتبني قناة "المجد" الفضائية توجهات تمنع ظهور النساء والاستماع إلى كل أشكال الموسيقى، وهي بذلك تختلف عن قنوات إسلامية أخرى، مثل "الرسالة" و"اقرأ"، إضافة إلى قناة "نور دبي"، التي أطلقتها حكومة دبي خلال شهر رمضان الماضي بميزانية ضخمة،



الكويت: 15 صحيفة يومية وعزوف عن قراءة الصحف



النسخ المطبوعة من

الصحف تتراوح بين 10

آلاف و30 ألف نسخة

يومية

في الكويت الآن 15 صحيفة يومية باللغة العربية هي: «الأنباء»، و«الرأي العام»، و«القبس»، والسياسة»، و«الوطن»، و«الوسط»، و«الجريدة»، و«الدار»، و«الرؤية»، و«أوان»، و«النهار»، و«عالم اليوم»، و«النشاهد» و«الصباح». وتصدر خلال أيام أحدث صحيفة كويتية هي «الصوت».

◀ شهد العام 2006 تغييراً لحال الصحافة الكويتية، بعد أكثر من 30 عاماً من السيطرة شبه المطلقة لخمس صحف تمتلكها عائلات ثرية، وساهم في هذا التحول قيام مجلس الأمة الكويتي بإدخال تعديلات جوهرية على قانون المطبوعات والنشر سمح بموجبه بإصدار صحف يومية جديدة، شريطة أن لا يقل رأسمال الصحيفة عن ربع مليون دينار كويتي.

أدى فتح باب الترخيص للصحف لتقدم أكثر من 200 شخص، من الأسرة الحاكمة وأبناء العائلات الثرية والتيارات السياسية بطلبات للحصول على تراخيص، بيد أن 20 منهم نالوا تراخيص نهائية، عشرة منهم أصدرها صحفاً بالفعل فيما بطل ترخيص عشرة آخرين.

الكم الكبير من الصحف موجه لقرابة مليون ونصف المليون مواطن ومقيم، وتتراوح أعداد النسخ المطبوعة لصحيفة واحدة بين عشرة آلاف نسخة وثلاثين ألف نسخة لأكثر الصحف الكويتية مبيعاً.

ثقافي

"لو شربوا البحر" لفرقة "ولعت":

رسالة الناظرين على سور عكا

تحسين يقين

القدس - هذه المرة لعلها «ولعت»، لكن ليس بين أطفال صغار يلعبون كما يوضح رئيس الفرقة العكبيّة، الذي أطلق هذا الاسم على فرقته، تعبيراً عن صراع كان تناوله في ما مضى خجولاً، لكنه صار صراعاً واضحاً لا سبيل إلى إنكاره كما كشفت الأحداث الأخيرة. إذ «ولعت» بين العكبيين، والمتطرفين اليهود الذين ضاقوا بأصحاب البلد زرعاً. يلتفت نظر المرء من بين الشعرات التي رفعها أهالي عكا في هبتهم الأخيرة: «لو شربوا البحر أو هدوا السور لو سرقوا الهواء أو خنقوا السور ما بيعها لعكا بالدنيا كلها وما يبذل حارتي ولا بقصور».

وعند السؤال عن هذه الكلمات، قيل إنها مقطع من أغنية لفرقة واعدة من مدينة عكا، تسمت باسم «ولعت»..

الشاعر والملحن العكبي خير فودة أعدّ ألبوماً غنائياً حمل في طياته نبوءة حول رد فعل المهمشين في عكا، أصحاب البلد الأصليين الذين يعانون الأمرين.. يحمل الألبوم اسم «لو شربوا البحر».

فقد ظل المثقفون والفنانون الفلسطينيون في داخل فلسطين المحتلة 1948 يحاولون التعبير عن الهوية الفلسطينية العربية، لكن الواقع المعيش في ظل محاولات طمس الهوية والأسرلة في مجالات الثقافة والفنون يجعل من عملهم الفني عملاً مقاوماً لنفي الهوية في المقام الأول.

وجاءت فرقة «ولعت» المكونة من شباب فلسطينيين من داخل عكا ومحيطها في فلسطين المحتلة 1948 لإثبات الذات وطنياً وفنياً في آن. وهي فرقة شابة واعدة ملتزمة، يقوم بالتأليف والتلحين والعزف فيها مجموعة من أعضائها.

المستوى المتقدم لكلمات الألبوم الغنائي للفرقة الشابة القادمة من عكا، وما تحمله من وعي وطني واجتماعي وعاطفي يدفع السامع إلى إرهاب السمع للأغاني، وتأمل دلالاتها الإنسانية.

تحمل مضامين أغاني ألبوم «لو شربوا البحر» مواضيع تهم الشارع العربي داخل فلسطين المحتلة 1948 من خلال هموم أهالي عكا التي ينتمي إليها الأعضاء السبعة في الفرقة، وهي مواضيع ليست بعيدة عن هموم الفلسطينيين أينما كانوا. في الوقت نفسه فإن مضامين كلمات فرقة «ولعت» المحلية تشكل مواضيع إنسانية تهم البشر، الذين يعانون من التهجير والتهميش والبحث عن الخلاص والحقوق والرفاهية ولمّ الشمّل. أما النقد الموجّه للظلم والنشر فهو لا يخص فئة قومية معينة، بل ينطبق على الكثيرين، في حين جاء تأمل المغنين في «لو شربوا البحر» تأملاً إنسانياً، وهو تأمل يحمل في طياته الأمل بغد مشرق.

وبذلك فإن «ولعت» هي فرقة الموقف الوطني والقومي والإنساني. ويبدو أنها أخذت على عاتقها توصيل رسالة المهمشين والمنتظرين للخلاص، وأولئك الصامدين

أمام أمواج البحر المتلاطم الباحثين عن العدل الاجتماعي والإنساني.

أما اللحن، فقد جاء ليخدم الكلمات وتوصيلها عبر قالب لحني موسيقي جذاب. وهو لحن في مجمله واضح. وبالنسبة لفرقة شابة يبدو مقبولاً، يحمل بذور التطور إن اجتهد فيه القائمون عليه.

جاء اللحن متشابهاً في معظم الأغاني، لكن ذلك لم يمنع من وجود ثلاثة ألحان اجتهد ملحنوها في إكسابها العمق المطلوب الذي ينسجم مع علو كلماتها، وهي ألحان: «لو شربوا البحر»، و«شو هالقصة»، و«أيوب».

تقدّم الكلمات على معظم الألحان لا يعيب الفرقة الشابة، بل إن ذلك يثير الاحترام تجاهها، كونها فرقة جادة منتمية لقضايا محيطها وللقضايا الإنسانية. الكلمات شعرية عذبة تعبّر عن موقف نبيل، جاءت بلهجة عكاوية أصيلة، اكتست بثوب السلاسة والتقسيم.

* لو شربوا البحر

هي الأغنية الأبرز في الألبوم، والتي أعطته الاسم، من كلمات خير فودي وألحان ماهر خوري:

«لو شربوا البحر أو هدوا السور
لو سرقوا الهواء أو خنقوا السور
ما بيعها لعكا بالدنيا كلها
وما يبذل حارتي ولا بقصور
الميناء وكل البحرية
النائمة ع المية
وشباكها الخضرا المطوية
تبقى بقلبي دهور
لو شمس الصباح وقمر الليل
ونهار الغربة
وليل الويل
أخذوا روحي على نجم سهيل
أنا روحي بزواريبا بخور
لو رمل الشط اللي ما بنعدّ
وصدقاتو المخلوقة ع القد
ومزحات الدهر اللي صاروا جدّ
ركعولي ما بترك هالسور».

مضمون الأغنية لا يحتاج إلى تفسير، فهو يقدم نفسه معلناً بقاء العكاوي في عكا، باق بحبه وانتمائه ولهجته، باق رغم سوء الحال، والترغيب والترهيب بالرحيل. وقد حمل اللحن نبرة التحدي والقوة والإصرار بشيء من الشجن والحميمية، وقاد الكمان والإيقاع لحن الأغنية، حيث منح حضور الكمان عمقاً في التأثير، في حين كان للإيقاع دوره في إثارة الحيوية.

* كيف شايفلي هالحالة

أغنية تتساءل عن الحالة الإنسانية التي يحياها الناس هنا وفي العالم، وفيها تساؤلات وجودية عن دور الإنسان في ظل آمال الإنسان وهمومه، وثمة نداء للإنسان للمبادرة وعدم الاستسلام للواقع. وبذلك يتجاوز الشاعر أسئلة الواقع المعيش إلى أسئلة الوجود الإنساني، لذلك اتكأ اللحن على الكلمات أكثر من الموسيقى:

«كيف شايفلي هالحالة بتظمن ولا
أنا حاسسها لحالي وبناري بتقلا
كيف عم بطلع نهارك وكيف عم تجري
أنهارك

شو المريح شو الخسارة من القصة كلاً
يا ما قالوا راح تربط بسنة الألفين
والإنسانية عم تهبط ومين عارف لوين
يمكن مراكبتنا راح تربط وتملي جسرين

أو إنو الدنيا خلقانة لفينا تتسلي
وإذا ما زبطت هالمرة ما بنجدد الخيام
مش عيشة وحياء الله إنو حرام
نرضى بهالعيشة المرة وبهيك أحكام
ومشاكلنا اللي بالصرّة مين راح يحلا».

* أيوب

أغنية «أيوب» الساخرة والناقدة للشّر بثوب كوميدى، من كلمات خير فودي وألحانه. وقد تجلّى فيها جمال الصوت والتصريف فيه. في القصيدة نداء إنساني للتوبة عن الشرور قبل فوات الأوان:

«توب يا أيوب عن هالدروب
أحسن بالأخر تصفي خلقة كركوب
توب يا أيوب عن هالطريق
أصغر شرارة بتسبب أكبر حريق
توب واسمع ياخي انكتب عليك إتوب
ومن هالمكتوب ما الك مهروب
شوف يا أيوب شو عم بيصير
الأيام بتركض فينا وعمرك قصير
عيش يومك يا أخي من شروقه للغروب
الأيام شموع بتضوي وبتدوب».

فليس وراء الإنسان إلا العودة إلى عالم القيم حتى يتحقق وجوده كإنسان، أما الاستمرار في الغي فلا يفيد ولا يحقق السعادة، إنها دعوة للخير بأسلوب محبب وساخر.

* هز كتافك

تجمع الأغنية بين الدعوة للتحرر من القيود والماضي حين يثقل على الإنسان والعيش المستقيم والانتماء للأسرة والناس ولقيمة الحرية والتمسك بالأرض والتراب:

«هز كتافك واللي ما شافك راح يندم
على فاضي سنينو
حزر حالك فك حبالك والماضي عن
ظهرك شيلو
عيش نهارك طفي نارك
توجه للخالق
واشكيلو
بيتك عينو وحطوا ع راسك
هو الأصل وهو أساسك
تذكر ناسك وعيش احساسك
الحر اللي متلك عمرو ما بيهلك
الحرية ماشيا بشرابينو
اصرخ نادي وقول بلادي
أرض جدادي وأرض اولادي
والمرج الهادي يقول ينادي
وحب تراب الوطن واحنا
عجناح الحرية جابينو».

* بعدها ستي

أغنية فيها حميمية وحنين وشيء من روح الرحابنة في الكلمات والمشاعر. إنها أغنية الذين بقوا في فلسطين ولم يهاجروا، لكنهم يكتونون بنار حريق فراق أحبّتهم، ويعانون من ثقل الأسئلة وحرارتها المرتفعة عن حرمان أصحاب البيوت من العودة إليها.

في الأغنية أمل وإصرار عليه، تمثّل في عادات الجدة في نشل المياه من البئر العتيقة، في إشارة رمزية لحكايات الجدة التي ترويها للجيل الجديد من ذاكرتها. ومرة أخرى ينهض الغناء بالكلمات، خاصة في مد الحروف احتجاجاً على القهر:

«بعدها ستي بتنشل مي من البير العتيق
لترشرش عتبه هالدار وتملي الأباريق
وجدي ما بين العتبه وما بين الشباك
عم يسحب ع الأرجيلة وينفخ تمباك

يتذكر هالكانو هون واليوم صاروا هناك
ويحكي عن دنيا بأهلاً ويتصيق
وكبرنا وكبرت معانا كل الذكريات
ستي والعتبة والبير وجدّي والحكايات
وشو صارت تنشف سمانا وزغروا
الأرضيات
وأسامينا معلقة تعليق».

* طاسة وضايعة

أغنية الوحدة التي تصبح بها الجماعة أكثر قوة، فالفرقة تعني الضياع ومزيداً من المآسي.

«يكفينا مآسي وتذكر يا اللي ناسي
كيف حالك كان مبارح وأنت تدور ع
الطاسة

شو عم نعمل ونسوي
إيدي بيديك هي القوة
تعو نمشي خطوة بخطوة الوحدة شي
أساسي

الطاسة لما ضاعت
برخيص الدنيا انباعت
مخاليق الدنيا جاعت
والذهبي قلب نحاسي».

* شو هالقصة

أغنية مميزة بكلماتها ولحنها. تتحدث عن المشاكل اليومية للباقيين في البلاد، الذين أصبحوا مهمشين في وطنهم محرومين من خيره ومن الخدمات والرفاهية، بخاصة

الشباب الذين يعانون من الملل وتشابه الأيام والبحث عن دور لهم، فلا يجدون ما يُمضون وقتهم فيه سوى الجلوس في المقاهي. أما اللحن فقد نهض الغناء به من خلال تعدد المستويات الصوتية التي حركت الكلمات وبثت فيها حيوية تجذب السامع. وقد أحسن الملحن الشاب خير فودي في التعامل مع البيت الطويل الذي يحتاج إلى طول نَفَس:

«شو هالقصة شو هالحكاية صار بدنا

نقضيتها تمشاي
من باب البيت على باب المينا من الصباحية
للتمسي

ما في نادي ومثل العادي ع القهوة بس
التسلاي

خايف من بكرة على اولادي ومن هالأيام
اللي جاية

يلا يا بحري على باب الله لم شباكك
المدلاي

ارجع اربط لنشك يلا نادي سعدو هات
العرباي».

«ولعت»، هكذا يقول الأطفال حين يرون حدثاً درامياً مثيراً أمامهم. لربما جاء اسم الفرقة العكاوية من التعبير الشهير الذي كان الأطفال يلجأون إليه مبالغين بالوصف. «ولعت وهات طفيتها». لكن لسنا أمام مبالغة، بل نحن إزاء واقع إنساني درامي لم تبلغ الفرقة في وصفه ونقده والشكوى منه. إنه نداء واستغاثة من الجالسين الناظرين جنب سور عكا لعل وعسى.



أعضاء فرقة "ولعت":

- خير فودي (شاعر وملحن وعازف إيقاع).
- ماهر خوري (ملحن وعازف جيتار كلاسيكي).
- وفيد منصور (عازف جيتار باص).
- مراد خوري (عازف كمان).
- وليد كيال (عازف عود).
- محمد قنديل (ضابط إيقاع).

ثقافي

كتب

في السرد والسرد النسوي



المؤلف: د. إبراهيم خليل
الناشر: وزارة الثقافة
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 261 صفحة

◀ يضم الكتاب دراسات تتناول روايات عربية من الأردن، وسورية، وفلسطين، والعراق، ومصر، والجزائر، يعرض الناقد من خلالها نماذج من السرد، والسرد النسوي، من مداخل متعددة الاختصاص، مما ينسجم مع الحقيقة القائلة إن الرواية - من حيث هي نص - تعطي من مزايا الشكل، والمعنى، ما يتفق والزوايا التي يُنظر منها للعمل، فإذا تم النظر إليه من زاوية أخرى كانت المزية مغايرة، والمعنى غير المعنى.

من النماذج المدروسة: رواية "أبناء القلعة" للراحل زياد قاسم، و"سيرة بني بلوط" لمحمد علي طه، و"المدينة المحرمة" لمحمد جبريل، و"الشهبندر" لهاشم غرابية، و"كم بدت السماء قريبة" لبتول خضير، و"ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، و"نبوءة فرعون" لميسلون هادي، و"عين الهر" لشهلا العجيلي.

الغيم يرسم سيرتي



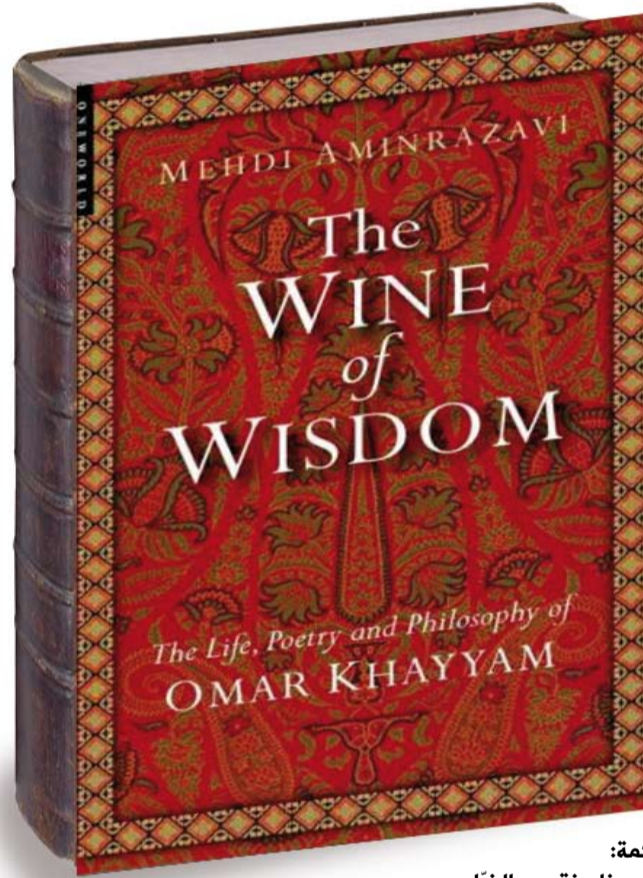
المؤلف: صلاح أبو لاوي
الناشر: دار أزمدة للنشر والتوزيع
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 117 صفحة

◀ يرسم الشاعر في هذه المجموعة سيرته في فصولها المتنوعة من تذكّر الوطن بتفاصيله الكامنة في الطفولة والمخيم، والتنقل بين العواصم التي يتمثلها بقوله: «ستون عاما والمخيم لا يزال هو المخيم / والطريق إلى البلاد بعيدة / ودمي تأبطه الرحيل فتاة في سحب القدر / الموت يسألني / فكيف أجيبه / فالذكريات قصيدتي / والغيم يرسم سيرتي».

في صورة الوطن يكثف أبو لاوي في غنائمه المتدفقة أحوال الزمان وأحوال المكان وأحوال القلب، مخلصاً لذاكرته التي تشف عن حزن ووجع وجرح ينزف شعرا، فاستحالت القصيدة إلى نشيد للأرض المعذبة.

كتاب يرسم صورة جذابة ومراوغة للخيام

مراجعة: علي أصغر سيد غراب *



نبذة الحكمة:
حياة وشعر وفلسفة عمر الخيام

◀ تأليف: مهدي أمين رضوي
◀ الناشر: منشورات ون ويرلد، أكسفورد
◀ عدد الصفحات: 404 صفحات

◀ "نبذة المعرفة"، دراسة حول واحد من أكثر المفكرين تأثيراً في تاريخ فارس الإسلامية. عمر الخيام، الذي كان عالماً رياضيات وفلكياً وفيلسوفاً، كان شاعراً معروفاً داخل بلاد فارس وخارجها. فصول الكتاب الثمانية وملاحقه الثلاثة، بما فيها ترجمة إنجليزية لأطروحاته النظرية و101 قصيدة فارسية وعربية، مرتبة ترتيباً جيداً.

في الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب يعرض المؤلف لحياة عمر الخيام وأعماله، ولأن سيرة الخيام محاطة ببعض الغموض، فإن أمين رضوي يضع لدراسته أبعاداً محددة، فمن الصعب الكتابة عن حياة شخص كان محبوباً ومكروهاً، ليس فقط من جانب معاصريه، بل إن قبوله كان متبايناً في العصور الوسطى والحديثة أيضاً. ويستخدم أمين رضوي عدداً كبيراً من الحكايات المذكورة في سيرته، مميّزاً بين الخيام التاريخي والخيام بوصفه مدرسة في التفكير. كما أن من الصعب التعرف إلى الخيام التاريخي نظراً للحاجة إلى مادة موثوقة، والعدد الكبير من الحكايات الخيالية. ويعتقد أمين رضوي أن الخيام التاريخي يمكن إيجاده من خلال رسالته، وهو ما يمثل مشكلة أكبر، لأننا مع بعض الاستثناءات، لا نعرف أي الرباعيات حقاً له، وما إذا كانت الرباعيات المختلف عليها تلقي بعض الضوء على الخيام التاريخي.

يناقش الفصل الرابع مسألة "حقيقية الرباعيات"، فهناك نحو 1400 رباعية تُنسب إلى الخيام، وسوف يكون عملاً هرقلياً التأكد من الحقيقي منها، ويقوم أمين رضوي بمسح للحاولات العلمية المختلفة التي جرت في القرن التاسع عشر للقيام بذلك، ولكنه يرى أن الانشغال بما إذا كانت الرباعيات حقيقية أم لا أمر "يقسم رسالته ولا يرتبط بها" (ص 98)، ويترك المحاولة للأكاديميين، لأنها "لا تلقي أضواء جديدة على المحتوى الثقافي لفكر الخيام" (ص 98). وبمعنى ما، فإن أمين رضوي على حق: على الأقل إذا ما كنا ندرس مدرسة عمر الخيام، فإن من غير المهم معرفة ما إذا كانت رباعية ما حقيقية أم لا.

ثمة نقطة مهمة لم تحطُ باهتمام المؤلف، هي أن كتاباً من القرن الثالث عشر أشاروا إلى "الخيام" بوصفها نوعاً أدبياً خاصاً في إطار الرباعيات. ويورد خليل شيرواني واحداً وثلاثين رباعية، منها خمس عشرة منشورة في فصل عنوانه "دارماني خيام" (عن الخيام مفاهيم/ معان وأفكار). العنوان مبهم، فهو لا يقرر في صورة واضحة ما إذا كانت الرباعيات للخيام حقاً، ولكنه يشير إلى أن هذه الرباعيات ألقت داخل الشرايين الشعرية والفلسفية نفسها التي لرباعيات الخيام "الحقيقية". بكلمات أخرى، فإن إطاراً متكاملًا لرباعيات الخيام كان معروفاً في ذلك الزمن.

ويقدم أمين رضوي دراسة مطولة للموضوعات السبعة التالية في الرباعيات، والتي يرى أنها تشكل "نظاماً موحداً للإيمان" (ص 99): الزائل ومعنى الحياة؛ الخير والعدل؛ هنا والآن؛ الشك والحيرة؛ الموت والحياة الأخرى؛ الحتمية والقدرية؛ و"في النبذة حقيقة".

خصص المؤلف الفصل الخامس للخيام والصوفية، موضعاً أن شعره مفتوح على تفسيرات صوفية. ويقتطف من أعمال منسوبة إلى الخيام ويشير إلى بعض المعاصرين من أمثال: أحمد

ويقسم الفصل إلى أقسام تعالج جوانب مختلفة من استقبال الخيام. ويتميز القسم المعنون "إدوارد فيتزجيرالد: صانع الأسطورة" بطول نسبي، لكنه فصل حافل بالمعلومات، وهو يولي اهتماماً لسيرة فيتزجيرالد، دراساته الفارسية وترجمته لشعر الخيام. يقود هذا القسم إلى قسم آخر يلخص فيه المؤلف تأثير الخيام في الأوساط الأدبية مثل مجموعة ما قبل الرومانتيين (الأخوة روزيتي، وأي إل سوينبيرن وجون روسكين)، ونواحي عمر الخيام في أوروبا وأميركا، وشخصيات أدبية عديدة مثل: مارك توين، وتي إس إليوت، وإزرا باوند، مشيراً إلى أعمال عديدة لا تتوافر للقارئ بسهولة. وقد كتب مارك توين خمساً وأربعين رباعية تحاكي بسخرية ترجمت فيتزجيرالد، تحدث فيها عن رعب التقدم في السن والمرض والموت.

عموماً، يقدم الكتاب تحليلاً جذاباً وشاملاً للخيام، وهو مؤلف نوع أدبي محدد من الرباعيات، كما أنه رياضي وفلكي وفيلسوف. وعلى الرغم من أن الكتاب لا يحل العديد من المشاكل المتعلقة بالخيام التاريخي، وبحقيقة وجود الرباعيات والقراءات الصوفية لهذه القصائد، فإن من المؤكد أنه دراسة موحية تقدم قضايا مركزية حول الدراسة الحديثة للخيام. ومن المؤكد أن أمين رضوي نجح في رسم صورة جذابة ومراوغة للخيام، وهو شخصية مؤثرة استمر تأثيرها في التاريخ الثقافي والأدبي الفارسي وفي تقاليد أدبية أخرى قرونًا عديدة. قراءة الكتاب واجبة على محبي عمر الخيام، سواء كان هؤلاء دارسين أو قراء عاديين، ولن تكون الدراسات المستقبلية في هذا الحقل قادرة على تجاهل الإشارة إلى ترجمة أمين رضوي لأطروحاته الفلسفية.

*قسم الدراسات الفارسية، جامعة لايدن، هولندا بالتعاون مع: المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط International Journal of Middle East Studies

الغزالي، ليخلص إلى أن شعر الخيام استقطب تعليقات فيها بعض الغموض الصوفي، حتى خلال حياته نفسها، وأنه كانت لدى الخيام ميول صوفية. واعتماداً على موافقة الخيام على الصوفية في كتابه "حول معرفة المبادئ الكونية للوجود"، فإن أمين رضوي يرى أنه على الرغم من أن "الخيام لم يزعم أبداً أنه صوفي... فإن من المؤكد أن هناك إحياء بذلك" (ص 136). غير أن أمين رضوي يعود ليلمس هذا الموضوع، فيكتب قائلاً: "في الوقت الذي لا يمكن فيه رفض حقيقة أنه كانت للخيام ميول صوفية وبعض الارتباطات الصوفية، فإن من الممكن القول مع بعض اليقين إنه لم يكن صوفياً بالمعنى التقني للكلمة" (ص 137). هذا الاستنتاج قائم على تحليل لمفاهيم صوفية في الرباعيات المنسوبة للخيام. وعلى الرغم من أن أمين رضوي يرى أن قضية أصالة الرباعيات ثانوية لمدرسة الخيام الفكرية، فإن من المهم أن الرباعيات التي تم تحليلها في هذا القسم تتضمن قصائد عدها غوفيندا تيراث وبي واي يوغانادا حقيقية.

يناقش الفصل السادس فكر الخيام الفلسفي، وهو ربما يكون مقدمة جيدة للملحق "أ" (ص ص 283-327)، والذي قدم فيه المؤلف أول ترجمة لست أطروحات فلسفية تُنسب إلى الخيام، ويعدها أمين رضوي تعليقات على كتابات لابن سينا. تتمحور مادة هذه الأطروحات حول "الجوهر، الوجود، فيض من مستوى مختلف من الوجود عن الفرد، وجود الشر، مشكلة الإرادة الحرة والحتمية" (ص 284)، وكما في مناقشة الرباعيات، فإن المؤلف يقبل بسهولة نسبة كل هذه الأطروحات إلى الخيام.

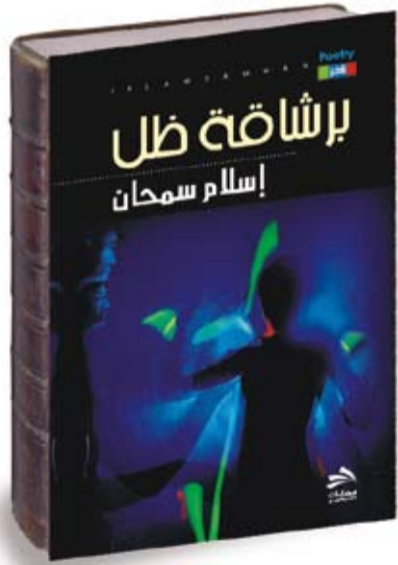
خصص المؤلف الفصل السابع لاستقبال الغرب للخيام، مقدماً مسحا مختصراً وواضحاً لكيفية حصول الخيام على هذه الشعبية في الأوساط الأدبية الغربية، من الترجمة اللاتينية التي ظهرت في القرن الثامن عشر حتى اليوم.

حريات

توقيف إسلام سمحان على خلفية ديوانه "برشاقة ظل"



◀ إسلام سمحان



والرسول والمحاذير الدينية مساسا مسينا للمشاعر، وهل هذا يندرج تحت باب الإبداع والتشبهات، أم أفكار مشوهة وشبهات، في وقت بلغت فيه حملات التصدي للإساءة للرسول الكريم والقرآن والأديان ذروتها، وتهدد بإنزال الغضب الشعبي الضارب على أي كاتب يسيء إلى الرموز الدينية التي كفلت احترامها كل المواثيق المهنية.

سمحان، خلال اتصال «السجل» به أثناء إجراءات توقيفه، كشف عن عرض جهات «ممولة أجنبياً» للدفاع عنه، وقال إنه رفض هذه العروض، وتابع: «إذا خسرت المعركة أمام القضاء، يكفيني أي ربحتها أمام نفسي»، مشيداً بموقف رابطة الكتاب الأردنيين، «الجهة الوحيدة»، التي وقفت بجانبه، بحسب تعبيره.

وأكد سمحان (26 عاماً، يعمل محرراً ثقافياً في «العرب اليوم»)، أنه تلقى خلال الأيام الماضية مكالمت هاتفية مجهولة هدهه أصحابها بـ«القتل والانتقام»، معتبراً أن هناك «حالة من التحريض» ضده من دون مبرر، محامية الدفاع عن سمحان، زينة كرادشة، دافعت عن حق الشاعر في استخدام الخيال والمجاز من غير أن يسيء لأي معتقد. واستشهدت بالمفتتح الذي وضعه سمحان في بداية كتابه ويشير إلى «اختلاف التأويل لحرف الجيم الذي يعني جنة أو جحيم».

كرادشة رفضت مصادرة حريات الفكر والأدب، متمنية أن يكون «القضاء نزيهاً وحيادياً وعدم الاكتفاء بتقرير الخبرة الذي ورد من المفتي، والأخذ برأي أهل الخبرة من رجال دين آخرين وشعراء ونقاد، على أن تكون دراسة فعليه للديوان، لا الأخذ بالجزئيات».

الناشر: المؤلف تحصل مسبقاً على كتاب رسمي بالإبداع

رئيس رابطة الكتاب الأردنيين، سعود قبيلات، رأى في القضية أمراً خطيراً وتطوراً سلبياً ما يتعلق بموضوع الحريات، بخاصة في المجال الإبداعي. واستغرب «التأويل الجائر لبعض أبيات من ديوان شعر قام به رجل دين وليس أدبياً مختصاً أو ناقداً متمرساً، وهذا مخالف لأبسط الأعراف والمفاهيم العلمية». قبيلات أوضح «كما لا يجوز لأديب أن يفتي في مجال الدين، فلا يجوز لمفتي أن يفتي في

يرى المومني أن الكتاب «يسيء إلى الدين، ولا ملاذ إلا بتحويله إلى القضاء، وقراره هو الحكم»، مستشهداً بأن «دائرة المطبوعات والنشر رفعت قضايا على عدد من دور النشر لتعاملها مع كتب ممنوعة، إلا أن القضاء برأ ساحة تلك الدور».

المطبوعات: الدائرة حصلت متأخرة على نسخ من الكتاب

وقال المومني إن الكتاب «خضع للأليات القانونية في الدائرة، بالرجوع إلى الموظف المسؤول عن قراءة الكتاب ورئيس قسمه ومدير الدائرة وصولاً إلى المدير العام». واستند في تحويل الكتاب للقضاء، إلى «الرأي العام من خلال جملة ما تناولته المواقع الإلكترونية من آراء فقهية ونقدية حول مضمون الكتاب».

وكان مفتي المملكة الشيخ نوح القضاة اعتبر في تصريح لموقع «عمون» أن «الكتاب كافر ومعاد للدين»، وطلب من الجهات المعنية التدخل «لتوقيف الكاتب ودار النشر، واتخاذ الإجراء المناسب بحقهما»، مضيفاً: «هذا الفعل هو أحد أهم أسباب التطرف، وإننا لا نأمن منع أي رد فعل سلبي ما دمنا نتلكأ في متابعة مثل هذه الإساءات وفي اتخاذ إجراءات حازمة بصددها».

أبو حشيش استنكر ما صرح به المومني، وأوضح أن «المكتبة الوطنية وافقت على اقتناء نسخ من الكتاب، كما وافقت لجان الشراء في وزارة الثقافة على شراء خمسين نسخة من الكتاب». الناشر أعرب عن استغرابه: «بعد مرور الكتاب بكل هذه المحطات والإشادة به في صحف محلية وعربية وبدائقة اللغوية، نفاجأ بأنه كتاب مسيء».

أبو حشيش استهجن أيضاً ما أسماه «مطالبة دار النشر أن تتحول إلى جهة رقابية تجيز هذا وتمنع ذلك»، وأضاف: «كيف يمكن لنا كناشرين ومؤلفين أن نصل إلى قانون يُخرجنا من هذا اللبس ويحدد مسبقاً وقبل الطباعة والنشر ما إذا كان هذا الكتاب مسموحاً نشره أم لا، بخاصة أننا هنا نتكلم لا عن الأكاديمي، وإنما عن الإبداعي الذي قد تختلف فيه الآراء وتتفاوت».

صحفي فضل عدم نشر اسمه، أبدى استغرابه لما وصفه «التحريض الذي قامت به مواقع إلكترونية ضد الكتاب، والقيام بتأليب الرأي العام من خلال استخدام أحكام قاطعة وحاسمة تفترض إساءة الكاتب للأديان»، ونبه إلى «خطورة أن ينزلق الإعلام إلى خطاب تعبوي موجه ولا يأخذ في الحسبان المهنية التي تفترض قراءة الكتاب من زاوية نقدية متخصصة، لا التهويل والتشويش واجتزاء مفردات خارج سياقها».

وكان فايز الفايز نشر مقالة على موقع «عمون» جاء فيها: «لماذا يترك بعض الكتاب كل أفكار الدنيا وينشغلون بالاقتراب من الله

توقيف سمحان يوم الأحد 19 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، على خلفية «الإساءة للدين الإسلامي، وإهانة الشعور الديني، وذلك باقتباس آيات من القرآن وتضمينها في ديوانه (برشاقة ظل)»، وفق ما جاء في قرار التوقيف.

الشاعر الموقوف، وفي حديث خاص لـ «السجل» أدلى به خلال إجراءات توقيفه، قبيل نقله إلى مركز إصلاح وتأهيل الجريدة، أعرب عن أسفه لما وصفه بـ«الرجوع إلى محاكم التفتيش وصكوك الغفران في هذا الزمان»، مستغرباً أن «يتم توقيف الشعراء مع المجرمين ويعاملون كفارين من العدالة»، وأعلن عن مواصلته «كتابة القصائد والأغاني التي تمجد الحياة».

من جهته، قال مدير عام المطبوعات والنشر نبيل المومني، في تصريح خاص لـ «السجل»، إن سمحان «لم يودع ثلاث نسخ مطبوعة من الكتاب لدى دائرة المطبوعات والنشر، ما يعني مخالفة نص المادة 38 من قانون المطبوعات».

لكن دار فضاءات (ناشر الكتاب) قالت في تصريح لـ «السجل» على لسان مديرها جهاد أبو حشيش، إن «المؤلف أحضر كتاباً رسمياً صادراً عن دائرة المطبوعات والنشر رقم 1/3584 بتاريخ 2/12/2007، ينص على تسجيل كتاب (برشاقة ظل) لدى المكتبة الوطنية».

وأضاف: «بعد صدور الكتاب، قمنا بتسليم مركز الإبداع في دائرة المكتبة الوطنية ثلاث نسخ أدخلت بموجب مستند الإدخالات 639786، بتاريخ 13/4/2008، وكان ذلك قبل عرض الكتاب للبيع أو التوزيع».

المومني أكد أن «دائرة المطبوعات حصلت على النسخ متأخراً، ومن خلال شراؤها من الأسواق»، وأن تحويل القضية إلى القضاء جاء «بسبب مخالفة المادة 38 من القانون والتي تنص على: حظر كل ما يشمل على تحقير أو ذم لإحدى الديانات، والإساءة لأرباب الأديان، والإساءة للشاعر الدينية»، مشيراً إلى «أن الكتاب يحتوي على تضمينات قرآنية مسيئة إلى القرآن والإسلام».

محمود منير

أثارت قضية توقيف الشاعر إسلام سمحان 15 يوماً على ذمة التحقيق، جدلاً واسعاً في وسائل إعلام محلية وعربية وعالمية. فقد قرر مدعي عام عمان بكر القرعان



لا اعتصامات ولا ملصقات داخل أسوارها

جامعات خاصة ترفع رسومها و"ذبحتونا" تهدد بالتصعيد

علي الضالعين، ورئيس لجنة حماية المستهلك النقابية باسم الكسواني، ومنسق الحملة فاخر دعاس، إضافة إلى شخصيات حقوقية ونيابية وطلابية.

على صعيد آخر، شكلت لجنة المتابعة للحملة لجنة لدراسة الرسوم الجامعية الجديدة، للتأكد من مدى التزام الحكومة بتعهداتها بعدم رفع الرسوم الجامعية للعام الدراسي المقبل.

إدارات بعض الجامعات الخاصة، مثل: «فيلاذلفيا» و«إربد»، قامت أخيراً برفع رسوم التسجيل على طلبتها، بنسبة وصلت في بعضها إلى 70 بالمئة (من 183 ديناراً إلى 263 ديناراً للفصل الواحد)، فيما رفعت جامعة البترا رسوم التسجيل من 150 ديناراً إلى 250 ديناراً للفصل الدراسي الواحد، أي بنسبة زيادة تجاوزت 67 بالمئة، كما قامت برفع رسوم الباصات من 70 ديناراً لتصل إلى 125 ديناراً للفصل، إضافة لتحصيل مبلغ 60 ديناراً كل فصل بدل مواقف سيارات لمن يمتلك سيارة. وقامت إدارة الجامعة برفع رسوم الساعات المعتمدة بنسبة 10 - 15 بالمئة للطلبة الجدد، وسط اعتصامات طلابية لقيت صدىً وتجاهلاً من الإدارة.

في المقابل، هدت حملة «ذبحتونا» باتخاذ عدد من الخطوات التصعيدية في حال استمرت بعض الجامعات الخاصة برفع رسومها الجامعية بنسب مرتفعة.

رئيس لجنة حماية المستهلك النقابية باسم الكسواني، دعا إلى إعادة النظر بالتشريعات المتعلقة بالتعليم، «لأنها لا تضع قيوداً على الممارسات المالية في الجامعات الخاصة». وطالب بـ«تشكيل هيئة وطنية لمراقبة أقساط الجامعات الخاصة، على أن يكون لها الحق في تحديد قيمة تلك الأقساط بما يضمن حقوق الطلبة والجامعات على السواء.

الحكومة في تحديد رسوم الدراسة فيها. ما يمكّنها من رفع أقساطها دون رقابة.

نائب رئيس مجلس الطلبة في جامعة البترا، الطالب أحمد عسوس، وقّع على عريضة إلى جانب ستة طلاب آخرين، تتضمن جنوحهم إلى التهذئة، مقابل أن تُدرّس طلباتهم قريباً، بعد سلسلة اعتصامات نفذوها داخل حرم الجامعة، تنديداً بالارتفاعات المتتالية التي طرأت على الرسوم الجامعية، والتي رأت إدارة الجامعة أنها مبررة بعد تحرير سوق المحروقات.

مدير دائرة الشؤون الطلابية في الجامعة سليم العديلي، طلب من هؤلاء الطلاب، التوقيع على العريضة. لكن عميد شؤون الطلبة، محمود عطا، مرقها في مكتب رئيس الجامعة (رئيس المركز الوطني لحقوق الإنسان) عدنان بدران، الذي فوجئ بها، بحسب تعبير عطا الذي يؤكد أن العديلي «تصرف من تلقاء نفسه».

عسوس ورفاقه، يعتقدون أن خطوة العديلي، جاءت بالتنسيق مع جهات من خارج الجامعة، أو بتوجيه منها. أما العميد فيؤكد أن رئيس الجامعة لم يكن لديه أي علم بشأن هذه العريضة، لذا «دعا الرئيس إلى اجتماع بعمادة شؤون الطلبة وبحضور الطلبة الموقعين عليها، حيث «قمنا بتمزيق العريضة»، والحديث للعميد.

قامت جامعة البترا بتخفيض أقساطها بنسبة 50-120 بالمئة بعد ضغط الطلبة. لكن عسوس وزملاءه يرون أن ثمة «تغولاً» كبيراً على الشأن الطلابي، الذي هو من اختصاص عمادة شؤون الطلبة. كانت «ذبحتونا» أقامت «ملتقى وطنياً طلابياً» حول رفع رسوم الجامعات الخاصة في العاشر من آب/ أغسطس الماضي، شارك فيه رئيس لجنة التعليم العالي في مجلس النواب

الدراسي الثاني 2008/2007، وإعادته للدراسة اعتباراً من الفصل الأول 2009/2008. لكن الإدارة قالت إن على الطلاب أن يخضع للأنظمة الواردة في هذا النص، وفق عميد الكلية.

وطالبت «ذبحتونا» إدارة جامعة البلقاء التطبيقية ووزارة التعليم العالي، بتشكيل لجنة للتحقيق في ممارسات عمادة كلية الهندسة التكنولوجية واستعمالها أسلوب الترسد والتصيد للطلبة، إضافة إلى «مراجعة العقوبات التي اتخذتها إدارة الكلية بحق العشرات من طلبتها نتيجة لحسهم القومي وتضامنهم مع إخوانهم في فلسطين».



الكسواني: أدعو إلى تشكيل هيئة وطنية لمراقبة أقساط الجامعات الخاصة

دعاس يدعو مراكز حقوق الإنسان ووزارة التعليم العالي إلى مساءلة كل من قام بـ«ترويع الطلبة وتهديدهم لمنعهم من القيام بحقهم الطبيعي في الاحتجاج على قرارات الجامعات المالية». كما يدعو طلبة الجامعات الخاصة، لمواصلة سعيهم بالأساليب الديمقراطية السلمية، لإلغاء قرارات رفع الرسوم في هذا السياق، يجب ملاحظة أن قانون الجامعات الخاصة لا يتضمن أي بند يتيح تدخل

ملصقاً في ذكرى الانتفاضة، كما قامت بتوجيه إنذارات لعدد كبير من الطلبة لمشاركتهم في اعتصام تضامناً مع أهالي غزة.

وفق تصريح الحملة، فإن «السلوك الذي تمارسه إدارة هذه الكلية بحق الطلبة، يوجي بأننا في معتقل أو غيتو معزول، إضافة إلى أن الطريقة التي تعاملت بها مع الطالب أسامة حكم الموسى لا تمت بصلة لعمل مؤسسة أكاديمية، بل هو أقرب إلى عمل أجهزة أمنية. فقد قامت إدارة الكلية، وبإقرار من نائب عميد الكلية خلال اتصال هاتفي لمنسق حملة (ذبحتونا) معه، بالترصد للطلاب لمدة أكثر من شهر كي توقعه في (فخ) توزيع الملصق، وكأن مهمة إدارة الكلية الإيقاع بالطلبة وليس توجيههم وتوعيتهم، وكان قيام الطلبة بعمل ملصق يذكر بنكبة شعبنا العربي في فلسطين، وتأكيداً لحق العودة، هو عمل إجرامي يستحق الترسد له وإيقاع الطلبة في شركه».

عميد كلية الهندسة التكنولوجية، كاظم جابر، يقول: «لدينا دليل الطالب الذي يوزع على الطلاب مع بداية كل عام، وفيه نظام تأديب الطلبة، والذي ينص في نظامه رقم 113 لسنة 2003 على منع الطلبة من نشر أو لصق أي مادة، بصرف النظر عن مدى توافقها مع سياسات الجامعة. بالتالي لا بد من الموافقة المباشرة من عمادة الكلية».

وفقاً لجابر، فإن المنع «يهدف إلى ضبط الطلبة، وإلا سيتم نشر ما هب ودب وكيفما اتفق. وهذا ضبط يضمنه نظام تأديب الطلبة». ويضيف: «تم تنبيه الطالب ثلاث مرات، لكنه عاد وكرر الفعل نفسه. بالتالي طبق النظام عليه لأجل تأديبه».

تطالب الحملة بـ«إلغاء قرار فصل الطالب أسامة حكم الموسى، واعتماد نتائجها في الفصل

محمد شما

أدانت حملة «ذبحتونا» ما يحدث داخل جامعات أردنية خاصة، من «تغول» تمارسه الإدارات على مجالس الطلبة، في «محاولة لاسترجاع زمن الأحكام العرفية» بحسب تعبير منسق الحملة، فاخر دعاس.

ووفقاً للحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة في الجامعات الأردنية، فإن إدارات الجامعات تعاني من احتقان طلابي ضدها سببه «تكرار منعها تنفيذ اعتصامات طلابية، إما لنصرة قطاع غزة، أو للاحتجاج على ارتفاعات الأقساط الجامعية، أكثر من مرة».

وحملت «ذبحتونا» إدارة كلية الهندسة التكنولوجية «البوليتيكنك» التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية، مسؤولية فصل طلبة لديها، على خلفية توزيع منشورات تتعلق بحصار غزة والانتفاضة الفلسطينية بين الطلبة.

وكان الطالب أسامة حكم الموسى، فصل من الكلية في تشرين الثاني/نوفمبر 2007، لمدة عام واحد، بعد ضبط ملصقات بحوزته حول ذكرى اغتصاب فلسطين. كما أقدمت الكلية على فصل الطالب طارق زكارنة لمدة عام دراسي كامل، تم تخفيضها لاحقاً لفصل دراسي واحد، على خلفية توزيع ملصق احتجاجاً على حصار غزة. وفي شباط/فبراير 2008 فصلت طالباً آخر (طلب عدم نشر اسمه) لمدة عام دراسي كامل ودون التحقيق معه على خلفية الاشتباه بتوزيعه

أخبار

إعداد: سامر خير أحمد

أيلول/سبتمبر من العام المذكور، وتمت مصادرة جواز سفره، ثم أُلقي القبض عليه يوم 5 تشرين الأول/أكتوبر 2006، وبقي معتقلاً سراً طيلة 54 يوماً، حتى أفرج عنه يوم 29 كانون الأول/ديسمبر من العام نفسه، ليعتقل ثانية يوم 16 شباط/فبراير 2007، إلى جانب 11 آخرين من الناشطين في مجال حقوق الإنسان، إثر إصدارهم بياناً صحفياً مشتركاً، دعا إلى تنظيم تظاهرة سلمية يوم 17 شباط/فبراير 2007 في طرابلس، للمطالبة بـ«إقامة دولة القانون واحترام الحريات المدنية والحقوق السياسية».

يوسف العشماوي

◀ قالت مواقع على الإنترنت تُعنى بحقوق الإنسان، إن أجهزة الأمن السعودية تحتجز منذ شهرين مبرمج الكمبيوتر المصري «يوسف العشماوي يوسف» في سجن الحابر بالرياض، من دون توجيه اتهام رسمي أو تحقيق أو محاكمة، ومن دون أسباب واضحة أيضاً. وكان العشماوي (27 عاماً) وصل إلى السعودية في تشرين الأول/أكتوبر 2007 للعمل مبرمجاً في إحدى المؤسسات التقنية بالرياض، ونتيجة قدراته التقنية المتقدمة، أوفدته لتنفيذ أعمال تقنية لصالح وزارة الخارجية السعودية. وفي 24 آب/أغسطس الماضي، طلبت منه إدارة المرور التوجه إليها لاستكمال الأوراق الخاصة برخصة القيادة، وهناك اقتادته سيارة تابعة للأمن السعودي إلى مكان مجهول.

الحدود السورية اللبنانية، نتيجة إصابته برصاص دورية أمنية، كانت بحسب المصادر الرسمية «تطارد جماعة من المهريين في المنطقة الحدودية». وقالت المنظمة إن الحادثة تدل على إساءة استخدام الأسلحة النارية، ما يهدد أمن المواطنين الأبرياء، وطالبت بإعلان نتائج التحقيق، ومحاسبة المسؤولين عن الحادثة.

عبد السلام وأبوفايذ

◀ قالت منظمة الكرامة لحقوق الإنسان، الليبية، إن السلطات في ليبيا أبلغت عائلة المواطن سالم عيد السلام (34 عاماً)، بأنه رهن الاعتقال بسجن عين الزهرة القريب من طرابلس، وذلك بعد نحو سنة من اختفائه القسري وغياب أخباره. وكان عبدالسلام المقيم في السويد، قديم إلى ليبيا من طريق الجو يوم 24 كانون الأول/ديسمبر 2007، لزيارة والديه القاطنين في مدينة زيتن، الواقعة على بعد 150 كيلومتراً شرقي طرابلس، وبعد أربعة أيام من وصوله، زاره عناصر من الأمن الداخلي ليلاً في منزل العائلة، وقاموا باعتقاله. إلى ذلك، قالت منظمة الكرامة إن سلطات الأمن أفرجت عن الناشط في مجال حقوق الإنسان، إدريس أبوفايذ، يوم 8 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، لأسباب صحية، حيث يعاني من مرض السرطان. وكان أبوفايذ لاجئاً سياسياً في سويسرا لمدة 16 عاماً، وقرر العودة إلى ليبيا في العام 2006، حيث خضع لاستجواب رجال الأمن، في يوم وصوله 30

ضد التحرش

◀ قالت مؤسسة المرأة الجديدة، المصرية، إنها ستتنظم حملة شعبية لمراجعة مواقف المجتمع تجاه قضايا التحرش الجنسي، وذلك على خلفية حادثة ما زالت المحاكم تنظر فيها. وقعت الحادثة حين تعرّضت فتاة تُدعى «نهى»، إلى تحرش جنسي في منطقة مصر الجديدة بالقاهرة يوم 26 حزيران/يونيو الماضي، أثناء سيرها في الشارع مع صديقتها، حيث قام سائق سيارة بجذبها من صدرها، ثم عزم على الفرار بعد ذلك مسرعاً، وقد استغاثت بالمارة وألقت بنفسها على سيارته لإيقافه، ساعدها على ذلك بطء حركة المرور في الشارع، حتى تمكنت بمساعدة شخص واحد، من بين العشرات الذين تجمعوا، من أخذ المعتدي إلى قسم الشرطة، وهناك رفضت «نهى» اعتذار السائق ومحاولات الصلح لتفادي «الفضيحة»، وأصرّت على تحرير محضر، وهو ما رفضه قسم الشرطة إلا بعد قدوم والدها، برغم أنها تعدت السن القانوني، وقد تم تحويل الجاني بعد ذلك إلى النيابة.

سامي معتوق

◀ قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان إن سامي معتوق (31 عاماً)، الناشط في المرصد السوري لحقوق الإنسان، قُتل مساء يوم 14 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، أثناء وقوفه أمام منزله بقرية المشرفة على

جريمته شرف في أسبوع

◀ يبدو أن عداد جرائم الشرف في الأردن لهذا العام، يتجه للاقترب من معدله السنوي «المعتاد» الذي يتراوح بين 12 و14 جريمة. في يوم الثلاثاء 14 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وقعت جريمة الشرف التاسعة، حين أقدم أب في الحادية والسنتين من العمر، على قتل ابنته ذات الـ17 ربيعاً، لأنها «اعترفت له بإقامة علاقة جنسية برضاها مع شاب» على حد قول الجاني. كانت الضحية قد غابت عن بيت زوجها لمدة 25 يوماً، وعند العثور عليها ادعت أنها تعرّضت لاعتداء جنسي من رجل، ما دفع العائلة إلى رفع دعوى قضائية ضده، وهكذا توجهت الفتاة مع والدها في يوم الجريمة إلى المحكمة، لتقديم إفادة حول الاعتداء الجنسي الذي تعرّضت له، لكنها وفي أثناء عودتهما إلى المنزل، بحسب إفادة الأب، اعترفت له بأنها مارست الجنس برضاها، وهو ما جعله «يغضب»، فاندفع حين وصولهما إلى البيت وأطلق عليها النار من مسدس غير مرخص، ثم سلم نفسه للشرطة معترفاً بجريمته، التي بررها بـ«تطهير شرف العائلة». وقالت تقارير صحفية إن الطب الشرعي أثبت عذرية الفتاة، ما جعل المدعي العام يوجه للجاني تهمة «القتل العمد». أما جريمة الشرف العاشرة في هذا العام، فقد وقعت في العقبة التي قلما تشهد حوادث من هذا النوع، إذ أقدم رجل يوم الأحد 19 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، على قتل شقيقته البالغة من العمر أربعين عاماً، عبر خنقها بواسطة ثوبه (الدشداشة)، ثم سلم نفسه للشرطة، مبرراً جريمته هو الآخر بـ«تطهير شرف العائلة».

فيلم يتناول نشأة الموقع وحكايات مستخدميه

الاعتراضات تتواصل على الشكل الجديد

Facebook



Facebook تصر أن الشكل الجديد يوفر فرصة أفضل لتصفح الموقع، واستخدام التطبيقات المختلفة، فضلا عن استلام الأخبار في زاوية news feed بشكل أسرع وأكثر فعالية.

الشكل الجديد يسمح بوضع عدد أكبر من الإعلانات التي تستهدف نحو 100 مليون مستخدم للموقع الذي أنشأه الطالب الجامعي حينذاك، مارك زوكربرج.

مدونة «ستاليش سوليوشينز» لاحظت أن الشكل الجديد للصفحة الرئيسية على الموقع يختلف في طريقة عرض المحتوى، إضافة إلى توافره على روابط مختصرة للمستخدم لإضافة صور جديدة أو فيديو أو مشاركة رابط معين. «إضافة إلى ذلك، تجد التطبيقات المفضلة لديك، وهي تطبيقات كانت تحتل قمة الجانب الأيسر في التصميم القديم، ويمكنك تعديل تلك الاختيارات حسب تفضيلاتك للتطبيقات التي تضيفها لمفلك الشخصي».

تضيف المدونة: «يظهر في الشكل الجديد اهتمام Facebook بزيادة التفاعل مع الأصدقاء، سواء عن طريق التعليقات التي أضيفت لأحداث المستخدم Mini Feed، أو من خلال تحديث حالة المستخدم بشكل أسهل وأوضح في الصفحة الرئيسية للمستخدم». إلى ذلك، قال موقع «محيط» إن العدد الكبير من مستخدمي Facebook دفع أحد

وصل عدد أعضاء مجموعة تناهض الشكل الجديد لموقع التواصل الاجتماعي الأكثر شهرة في العالم (Facebook) إلى أكثر من مليونين وسبعمئة ألف عضو. الطريف أن هذه المجموعة أنشئت على الموقع نفسه تحت اسم «مليون مستخدم ضد Facebook الجديد».

أعضاء المجموعة وكثيرون غيرهم يعارضون قرار إدارة الموقع اعتماد شكل جديد له، بعد أن كان لكل مستخدم الخيار في التنقل بين شكلين.

منذ نحو شهرين، بدأ الموقع أوتوماتيكياً بتحويل المستخدمين إلى الشكل الجديد مع رسالة تقول: «Facebook الجديد هو Face-book الوحيد».

وانقسم مستخدمو الموقع بين مؤيد ومعارض للشكل الجديد، فيما قالت الشركة إنها «مهتمة بالتغذية الراجعة من المستخدمين، وعلى اتصال مع قياداتهم للوصول إلى صيغة ترضيهم ويتم تغيير شكل الموقع بناء عليها».

بحسب الشركة، فإن 40 مليون مستخدم جربوا التصميم الجديد عندما كان في المرحلة التجريبية، واعتمده 30 مليوناً. فضلاً عن هذه المجموعة، أنشأ مستخدمو الموقع مجموعات أخرى تشجب الشكل الجديد، وتدعو إلى إعطاء المستخدمين فرصة الرجوع إلى الشكل السابق.

كتاب ومخرجين مهتمين بقصة Facebook، وقصص أكثر من مائة مليون مستخدم للموقع، إلا أنه نوه في الوقت نفسه إلى أنهم لم يوافقوا حتى الآن على أي مشروع فيلم.

في تحضيراتي يجب أن تكون فهم معنى Fa- cebook، لذلك أنشأت هذه الصفحة. غير أن الناطق باسم موقع Face-book ديفيد سوين، قال إن القائمين على الموقع يتلقون الكثير من العروض من

التي أكدت أن المشروع قيد الدراسة. يقول سوركين في المجموعة التي شكلها على Facebook: «وافقنا على كتابة فيلم لشركة Sony وللمنتج سكوت رودين حول ولادة هذا الموقع، وأدركت أن الخطوة الأولى



نوكيا تطلق N79 وN85

أضافت شركة نوكيا طرازين جديدين إلى العائلة N Series من الهواتف الذكية التي طورها، وذلك الانتظار، 4 ساعات تكلم، 24 ساعة تشغيل موسيقى. كاميرا كل من الجهازين بقوة 3.2 ميغا بكسل، وبتقريب 20 سماعات ستيريو، شاشة

3 إنش، راديو FM، ذاكرة خارجية MINI SD، وبطارية 400 ساعة انتظار، 4 ساعات تكلم، 24 ساعة تشغيل موسيقى. كاميرا كل من الجهازين بقوة 3.2 ميغا بكسل، وبتقريب 20 سماعات ستيريو، شاشة

HTC تطلق جهازَي Touch HD وTouvh 3G



أطلقت «إتش. تي. سي كوربوريشن» (HTC Corporation)، جهازين جديدين في أسواق الشرق الأوسط هما: «إتش. تي. سي تاتش 3 جي» (HTC Touch 3G) و«إتش. تي. سي تاتش إتش. دي» (HTC Touch HD).

يتوافر في «إتش. تي. سي تاتش إتش. دي» شاشة بقياس 3.8 بوصة، مزودة بتقنية عرض «دبليو. في. جي. إيه» (WVGA) مع مأخذ صوتي من قياس 3.5 مم، وكاميرا تبلغ دقتها 5 ميغا بكسل مزودة بميزة الضبط الآلي.

T-Mobile تطرح هاتف غوغل

أعلنت شركة الاتصالات العالمية تي موبايل T-Mobile الأسبوع الفائت، عن الإطلاق العالمي لأول هاتف ذكي يعتمد على منصة تشغيل الهواتف الخلوية أندرويد Android التي طورها غوغل. يجمع الهاتف الجديد G1 المطور من HTC بين شاشة كريستال سائل من القياس الكبير ولوحة مفاتيح منزلقة تعتمد التوزيع QWERTY للأحرف، ويقدم تجربة متقدمة في مجال الاتصال بالإنترنت باحتوائه على برامج وخدمات غوغل التي تحقق انتشاراً كبيراً على مستوى العالم، مثل: غوغل مابز ستريت فيو Google Maps Street View وجي ميل Gmail، ويوتيوب YouTube.

يوفر الهاتف واجهة استخدام جذابة ومسلية ووصولاً سريعاً إلى غوغل سيرش، ويتيح G1 للمرة الأولى وصولاً عبر الإنترنت إلى سوق أندرويد Android Market التي يمكن للمستخدمين من خلالها تحميل تطبيقات جديدة وضبط نمط العرض في الهاتف.





احتباس حراري

التزام أوروبي متجدد بمعالجة قضية الاحتباس

وحددت العام 2008 كموعدها النهائي. وفي نيويورك، قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، إن أوروبا يجب أن "تواصل زعامتها" بشأن مكافحة التغير المناخي. وأضاف في بيان على موقع الأمم المتحدة: "أمل أن ينتهي الاتحاد الأوروبي قريباً من خطته" القادرة على الحد من الانبعاثات، وإيجاد ملايين الوظائف الجديدة. واتفقت أكثر من 190 دولة على التوصل لاتفاقية جديدة للأمم المتحدة بنهاية العام 2009، سعياً لإبطاء ارتفاع درجة حرارة الأرض التي يقول خبراء إنها ستؤدي إلى موجات من الحر والجفاف والعواصف الأقوى، وارتفاع مناسيب مياه البحار. وقال دي بوير إنه يأمل أن تمضي فرنسا التي تتولى رئاسة الاتحاد الأوروبي قداماً للتوصل لاتفاقية تتضمن إجراءات لتعزيز الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة بدلاً من الوقود الأحفوري. وأضاف: "جعل الفرنسيون التوصل إلى هذه الاتفاقية أولوية. ويتطلع المجتمع الدولي لأن يرى كيف سينفذ الاتحاد الأوروبي خطته بهذا الشأن".

الارتفاع في درجة حرارة الأرض في العام 2008، رغم الاضطراب الاقتصادي الذي قد يجعل تحقيق الأهداف صعباً. وأضاف إيفو دي بوير في تصريحات نقلتها وكالات الأنباء أن كثيراً من الدول تتطلع للاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 دولة كي يقود جهود مكافحة تغير المناخ بخطته الرامية إلى خفض انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري إلى نسبة تقل 20 في المئة عن مستويات العام 1990 بحلول العام 2020. وقال دي بوير لـ"رويترز": "شاغلي الرئيسي هو ما بدا من تراجع وعدم وضوح بشأن الموعد المحدد للتوصل إلى صياغة نهائية للاتفاقية". وكشف عن خشيته "أن يؤدي ذلك إلى تأخير في ما يتصل بالنوايا المعلنة لانتهاج من الصياغة النهائية للاتفاقية هذا العام". دي بوير الذي يرأس أمانة لجنة الأمم المتحدة المعنية بالتغير المناخي في بون، رأى أن التعابير الراجحة حالياً تبدو أقل صرامة وتحديداً من الصياغة التي نصت عليها مؤتمرات قمة أوروبية عُقدت أخيراً

مصادر متجددة. وقال ممثلون عن هذه الدول إن "تركة الصناعة المعتمدة على الفحم التي ورثوها من الحقبة السوفيتية، تجعل من الصعب تحقيق نسبة التخفيض الكبيرة المطلوبة".



المجتمع الدولي يتربص كيفية تنفيذ الاتحاد الأوروبي لخطته

وقال ساركوزي إنه حث بقوة لتفعيل اتفاقية التغير المناخي والطاقة قبل نهاية هذا العام. وقال أكبر مسؤول عن التغير المناخي في الأمم المتحدة، عقب القمة، إنه يتعين على الاتحاد الأوروبي تجنب التراجع عن اتفاق على حزمة إجراءات لمكافحة

جاء ذلك في الوقت الذي اتفق فيه القادة الأوروبيون على حزمة إجراءات شمولية ضمنت لدعم البنوك، وتشمل جعل مبلغ أكثر من 1000 بليون يورو متاحاً للقروض الداخلية بين البنوك. وتابع ساركوزي أن الاتحاد الأوروبي يريد الشروع في "قمة بریتون وود جديدة" في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، في إشارة للاجتماع الذي جرى في العام 1944، وتمخض عنه تأسيس الاحتياطي المالي العالمي والمؤسسات العالمية الأخرى. وقد وافقت الدول الأخرى من مجموعة الدول الصناعية الثمان الكبرى، على الانضمام إلى هذه القمة. ومع تصاعد الركود الاقتصادي، بدت بعض بلدان أوروبا الوسطى والشرقية غير مستعدة لتحمل عبء التخفيض الذي ستتحمله في ظل اتفاقية المناخ الراهنة. وهددت هذه الدول بتجميد الخطة التي تجبر دول الاتحاد الأوروبي على تخفيض انبعاثات الغازات بنسبة 20 بالمئة حتى العام 2020، مقارنة بمستويات العام 1990، وكذلك استخراج 20 بالمئة من الطاقة من

رغم اعتراضات عدد من الدول الأوروبية، أعلن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، أن قادة الاتحاد الأوروبي سيحافظون على جدول زمني حدوده لمعالجة قضية الاحتباس الحراري. وقال ساركوزي الذي يجلس على قمة الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي، في قمة للاتحاد في بروكسل، إن الاتحاد سيقدم حلولاً للدول التي أبدت اعتراضاً على الاتفاقية المتعلقة بهذا الموضوع الحيوي. كانت بلدان مثل بولندا وإيطاليا، هددت نتيجة الأزمة المالية العالمية، بإيقاف الاتفاقية التي تم التوصل إليها العام الماضي، وتضمنت تخفيضات كبيرة في نسب انبعاثات غازات الدفيئة. وأكد الرئيس الفرنسي أن "حزمة الإجراءات التي تم الاتفاق عليها بخصوص المناخ من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن إسقاطها بذريعة الأزمة المالية". وأضاف أن كل البلدان الأعضاء الـ 27 في الاتحاد الأوروبي "تدعم بشكل واسع خطة الإنقاذ المقترحة للمصارف في الاتحاد، وعقد قمة حول الإصلاح المالي العالمي".

بريطانيا تقرر خفض انبعاثاتها الحرارية بنسبة 80 بالمئة

يبدو أن بريطانيا سبقت جميع دول العالم الأول بإعلانها عن "خطة طموحة جداً" تتضمن تخفيض انبعاثات الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري بنسبة 80 بالمئة من مستويات العام 1990 بحلول العام 2050، بدلاً من الهدف الحالي وهو 60 بالمئة.

وزير الطاقة والمناخ البريطاني إيد ميليباند قال إن حكومته ستجعل الهدف الجديد إلزامياً، بتعديل قانون تغير المناخ الذي سي طرح على البرلمان. إعلان ميليباند يستجيب لطلب كبير مستشاري الحكومة بشأن تغير المناخ لورد تيرنر، الذي كان أوصى بهذا الخفض الأكثر طموحاً للغازات المسببة للاحتباس الحراري في السابع من تشرين الأول / أكتوبر الفائت. ميليباند أعلن أيضاً أنه سيقوم بتعديل قانون في الطريق لطره على البرلمان لإدخال مساعدات لجهات صناعية وتجارية لاستخدام الطاقة المتجددة في عمليات إنتاج الطاقة الكهربائية على نطاق محدود، فيما يتوقع الإعلان عن تشجيع التدفئة من المصادر المتجددة لمشاركي المنازل.

وقال العالم الرئيسي في جماعة "جرين بيس" الأقوى عالمياً في حماية البيئة، داف بار: "قرار الوزير الذي عيّن حديثاً مشجع جداً، حيث لم يقم حزب العمال الذي يقود البلاد منذ 10 سنوات بالإعلان عن خطة كهذه لحماية البيئة".

وأضاف: "تطبيق هذا القرار يحتاج التزاماً حقيقياً من حكومة غوردن براون، ومن سيخلفونه في رئاسة الحكومة للعقود الأربعة المقبلة على الأقل. سيتم اتخاذ قرارات ستؤثر في حياة كل بريطاني، ولكن لا مفر من ذلك".

إضافة إلى ذلك أعلن ميليباند أنه سيناقش التشريع الجديد الذي يهدف إلى إنهاء التسعيرات غير العادلة ما لم تُثبت شركات الطاقة أنها مستعدة لوقف الزيادات في الأسعار التي تفرضها على وحدات الطاقة المدفوعة مسبقاً لكثير من العملاء.

المناطق المدارية تحت خطر التغير المناخي

هو موثق بالفعل في أوروبا والولايات المتحدة». نتيجة لذلك، قد تشهد الكائنات التي تعيش في الأراضي المنخفضة في المناطق المدارية قريباً انخفاضاً في التنوع الحيوي وكثافة الكائنات، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم وجود كائنات أخرى تتكيف مع هذا المناخ. أما الكائنات في المناطق الأعلى فربما لن تجد أمامها مساحة للتسلق لأعلى. يوضح كولويل أن هذا التصور يتناقض مع افتراضات وضعها باحثون يعتقدون أن الكائنات التي تعيش في المناطق المدارية لن تعاني بسبب التغير المناخي بالدرجة نفسها. في دراسة منفصلة في الدورية نفسها، قارن باحثون من جامعة كاليفورنيا بيركلي، التغيرات الحديثة في مجموعات من الثدييات الصغيرة بمتنزه يوسيميت الوطني في كاليفورنيا بمعلومات تضمنتها دراسة

الاحتباس الحراري والتغير الذي يصيب المناخ في العالم لا يؤثران فقط في المناطق المتجمدة التي تتعرض للذوبان، بل إن المناطق المدارية أصبحت ساخنة أكثر من اللازم بالنسبة إلى كثير من الكائنات التي تتخذها موطناً، والتي ستضطر للتوجه إلى أراضٍ أكثر ارتفاعاً وربما من الحرارة. وترجّح دراسة قام بها علماء أميركيون أن التغير المناخي لا يهدد فقط الدب القطبي والكائنات الأخرى المحبة للبرودة، بل تضع الكائنات المحبة للحرارة أيضاً في مجال الخطر.

العالم روبرت كولويل من جامعة كونيتيكت، قال في تصريحات لوكالات الأنباء: «نعلم أن المناخ يزداد حرارة، إذا سارت الأمور كما هو متوقع سترتفع الحرارة بمقدار ثلاث درجات مئوية في المناطق المدارية بكوستاريكا مثلاً خلال القرن المقبل».

كولويل وزملاؤه يتوقعون أنه كلما ازداد المناخ سخونة في المناطق المدارية تحرك المدى الحراري إلى أعلى في المناطق الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى حوالي 600 متر. يفسر كولويل ذلك بقوله: «المناخ الحالي عند مئة متر سيصبح نفسه عند 700 متر».

حلل فريق العلماء بيانات عن نحو ألفي كائن من النباتات والحشرات والفطريات في كوستاريكا، حيث يعتقدون أن نصف هذه الكائنات سيضطر للانتقال إلى منطقة جديدة تماماً أبعد من مجرد الانتقال إلى المناطق العليا للجبل.

وقال كولويل: «إذا تعرضت الكائنات للضغط من الحرارة، فإنها تنصرف أفضل في منطقتها المناخية المألوفة. نتوقع أن تتحرك أنواع إلى أعلى الجبل كما



كاتب/قارئ

صبغ الثوب الإعلامي بلون واحد

صَدَقَ من وصف الصحافة بـ"مهنة المتاعب"، فقد أضحت حرية الكلمة وفضاؤها على المحك ونحن نراها تُذبح كل يوم على قرابين التعصب والحقد المتراكم في نفوس حفنة من شذاذ الأفاق الذين لا يرون في وسائل الإعلام إلا مطية لسهام حروفهم السموم، ومنتفسا لمكبوتاتهم التاريخية.

رغم ذلك، ترددت في وصف الصحافة بـ"المهنة"، لأن من يمتن الشيء عادةً يكن هدفه كسب الرزق من ورائه، وهنا تتحول الصحافة من نضال بحروف الحقيقة إلى كلمات مأجورة برائحة المداد لمن يدفع أكثر.

على هذا الدرب يسير من قاموا أخيراً بالاعتداء على موقع محطة «العربية» التلفزيونية، ودمروا محتوياته، لأنهم لا يريدون لنا أن نعرف أكثر، وهم الذين باعوا ما لا يملكونه ليحصلوا على ما لن يملكوه.

لقد توهم أولئك الذين قاموا بذلك العمل غير المسؤول أن ما قاموا به هو تسجيل موقف سد «يردع» من يختلف معهم في الرأي، دون أن يدور بخلدهم بأنهم في فعلتهم تلك انتهكوا بشكل سافر، حق الناس في المعرفة الذي كفلته ثورة الاتصالات في عالم اليوم، وانتهكوا حق الناس في مقاربة حقائق الأمور وقضايا الساعة، ليرخي أولئك بسدل زيفهم على براءة الكلمة الحرة لصالح فكر أحادي لا يبعث عنه حولا.

لم يعد من الممكن، بأي حال من الأحوال، أن يستمر صمت الصحفيين على الأجواء المرئية للإرهاب الفكري التي باتت تتسيد المشهد الإعلامي العربي بتنوع أطيافه من جانب موتوري الأمة، والتي تجلت مظاهرها بدءاً من حمى اختراق المواقع العنكبوتية والعبث بها، مروراً بملاريا

ممارسة التخويف ضد مراسلي بعض المحطات التلفزيونية ووضع العصي في عجلات مركبة مهماتهم الصحفية والتي كان لـ"العربية" نفسها حصة الأسد فيها، في لبنان والعراق، وليس انتهاءً بطاعون استهداف الصحفيين والكتّاب الذين دفعوا بمداد أقلامهم مدادا من دماهم.

فبعد الاعتداء على موقع محطة "العربية"، الذي سبقه التناول على بعض الرموز الدينية، لم يبق لنا إلا أن نرثي حالنا في انتظار "غودو" الذي يبدو أنه لن يأتي إن استمر مسلسل الغزوات العنصرية على الطريقة السيزيفية في تقديم عروضه السمجة ضد رافدي المواطن العربي بمعين المعلومة الخبيرة.

ولأن الهجوم وقع هذه المرة في عقر دارنا، فمن شأن ذلك أن يشحن همنا المتكاسلة وينزع صدا اللامبالاة عن أفواهنا لكي نقول معاً وبصوت عالٍ وواضح لتلك الشرذمة القابضة وراء الشاشات من كارهي الحقيقة: شكراً، وسلمت يداكم... فقد جعلتمونا ندق ناقوس خطركم الذي طفق يستشري بين ظهرانيا.

ولعمري أن ما حدث خلال العام الجاري ضد وسائل إعلام عربية مختلفة في غير بلد عربي، كان كفيلاً بإعطاء إشارة البدء لتحرك إعلامي عربي جاد رافض لتلك الممارسات المتطرفة، تحرك يقف ضد من يريدون أن يصبغوا الثوب الإعلامي العربي بلون واحد في وقت يبدو فيه الجميع والحال كذلك معرضاً لكي تطاله شظايا معارك لا تمتاز إلا بشيء واحد فقط، وهو تسديد الضربات إلى خصم دونكيشوتي وهمي وُلد وترعرع بين ثنايا ظلمات كره الآخر.

رؤوف بكر - دبي

سلوكيات لا مسؤولة

◀ ينتابك شعور شبيه بالإحباط، وتغزو فكرك دوامات من الدهشة المفجعة بالألم والحسرة، وأنت ترى أطفالاً بعمر الزهور الندية لا يتجاوز عمر الواحد منهم الثالثة عشرة، والسيجارة اللعينة قد أمسكتها أيديهم الطرية الصغيرة، فتنتقل إلى شفاههم بنهم غريب، ينفثون سحائب الدخان على طريقة الكبار، أو كما يفعل «توم وجيري» في أفلام الرسوم المتحركة.

هؤلاء الأطفال لهم أهل - في الغالب - وهم ينتمون إلى مدارس، لكن الأهل ليسوا بحجم التحديات / المسؤولية؛ بحيث يردعون أطفالهم عندما يسلكون الطريق العجاء، ويوقفونهم عند حدودهم كي لا يتجاوزوها.

أما المدرسة، فهي في الغالب البؤرة الأساسية لتعليم التدخين، حيث يتعلم الطلاب من بعضهم بعضاً هذه العادات، كبقية العادات السيئة الأخرى، ولا من رقيب أو حسيب.

دور المدرسة في اجتثاث جذور هذه الظاهرة الخطيرة لا يقل أهمية عن دور الأسرة، التي هي الأساس، والمعنية باستئصالها.

وحيث أن الطفل في هذه السن يمتلك

رغبة فطرية في التقليد (بخاصة تقليد أترابه في المدرسة)، يجب أن لا تتوانى إدارة المدرسة عن معاقبة المدخنين بهدف ردعهم وإصلاحهم، وأن تأخذ دورها الحازم في التعامل مع هذه الظاهرة، لأن الطفل مع مرور الزمن يصبح مدمناً على التدخين، وهنا تبلغ المشكلة ذروتها.

الطفل بسلوكياته غير المسؤولة، يعكس صورة الخلل في تركيب الأسرة، فالاضطراب الوجداني القائم بين أفراد الأسرة الواحدة، من شأنه أن يترك انطباعات في نفسية الطفل، وينعكس ذلك سلباً على تصرفاته التي تجرّه للانحراف والتسيب. كما أن سلوك الطفل السلبي يشكل ردة فعل تجاه عدم الترابط الأسري.

الأسرة لها دور حاسم في هذا الموضوع، بأن يكون الأنوار على استعداد لمواجهة أي خطر يحيط بأبنائهم، وأن يعالجوا قدرًا أكبر من العناية والرعاية، وأن يعالجوا قضاياهم بحكمة وحصافة، وأن يمارسا سطوتهم عليهم في هذه المرحلة بهدف التخلص من الظواهر السلبية، بحيث لا يطلق العنان للأبناء في التمادي بسلوكيات لا مسؤولة.

عمار الجنيدي

شفافية إعلامية

◀ أشفق على مذيعي القنوات التلفزيونية أحياناً، بخاصة عندما يُفرض عليهم محاوره ضيوف لا يمكن محاورتهم، يقدم المذيع ضيفه على الهواء ويبدأ بطرح الأسئلة:

- أستاذ فلان أريد أن أسألك عن... ولكن الضيف يقاطعه:

- بإمكانك أن تسألني عن أي شيء وأنا بدوري سوف...

وهنا يقاطعه المذيع:

- موضوعنا اليوم عن ألعاب الأطفال، ونحب أن...

ويدخل الضيف بالحديث:

- الأطفال أحباب الله، وهم فلذات أكبادنا تمشي على الأرض...

- سيدي بالنسبة للألعاب...

- الألعاب مهمة جداً في حياة الناس، ولا يمكن...

- بالذات المستوردة من الصين...

- الصين من أكبر الدول المصدرة في العالم، وهي تصنع...

- أعني بالنسبة لنوعية الألعاب...

- نوعية الألعاب يجب أن تكون من النوعية الممتازة...

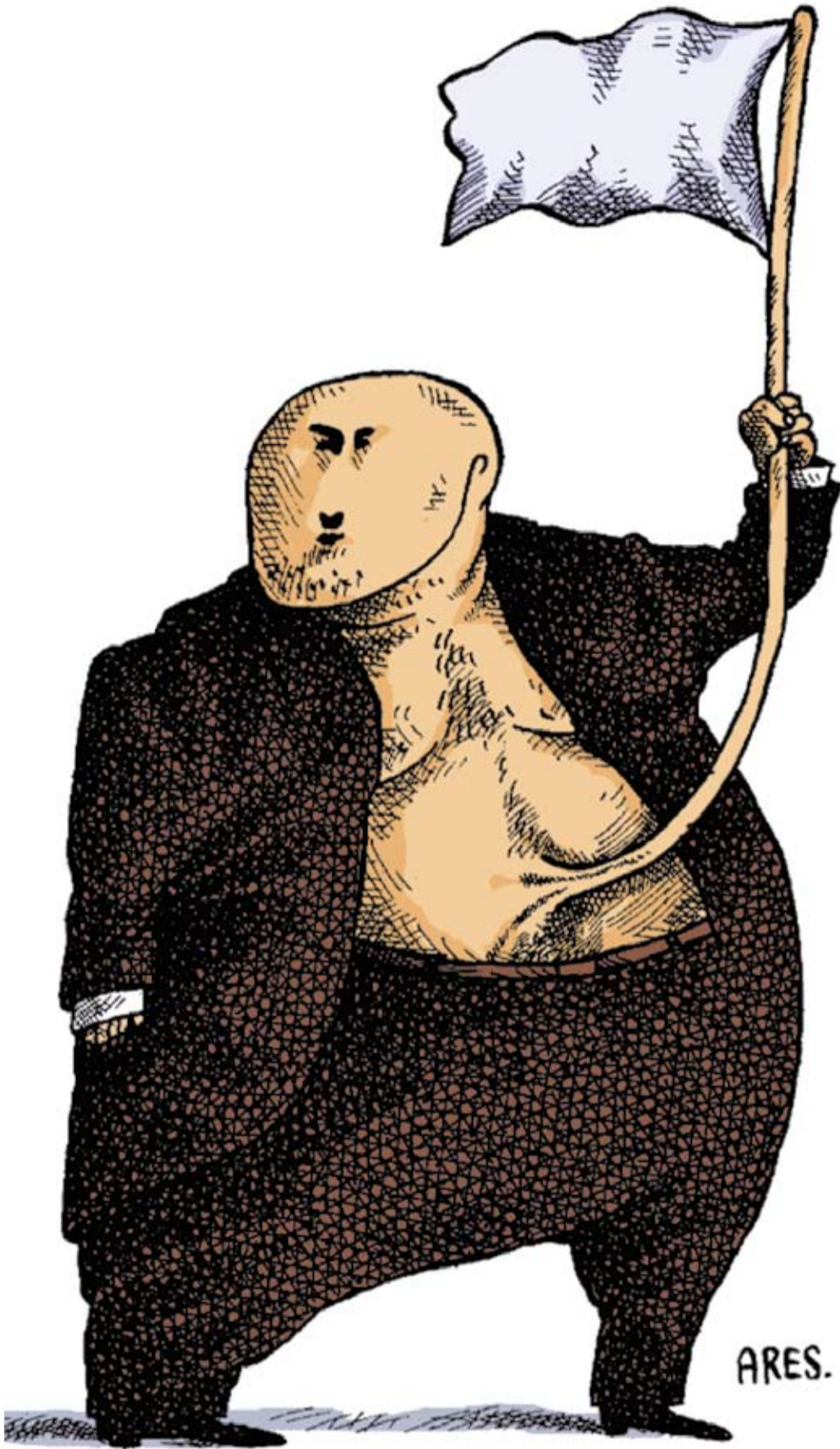
- بعضها قد سحب من السوق...

- من الممكن سحب البضائع من... من...

يا الله على الفتاوى الطازجة .. معانا فتاوى
اجتماعية .. سياسية .. فتاوى تناسب
جميع الأعمار والأذواق .. اشترى فتوتين
تحصل على الثالثة مجاناً !!



.. حتى باب الدار



بريشة الرسام الكوبي أريس

أحمد أبو خليل

معارضون "بالطول وبالعرض"

◀ يختلف تعريف مفهومي المعارضة والمؤالة في الأردن، عما هو عليه في بقية دول العالم . ففي الأردن يتخذ المفهوم معنى مطلقاً، حيث يطلق مفهوم المعارضة على فريق ثابت، كما يطلق مفهوم المؤالة على فريق ثابت أيضاً.

لا حظوا مثلاً أنه عندما يدخل بعض القوميين أو اليساريين الى بعض الحكومات، فإن ذلك لا يعني أن هؤلاء لم يعودوا معارضة، وقد يعمد أنصار هؤلاء الى التأكيد أن دخولهم في الحكم، لا يمكن أن يعني أنهم توقفوا عن المعارضة، فهم يمارسون معارضتهم من خلال الحكومة. تماماً كما لا يقبل المعارضون أن تُدرج أسماء وزراء سابقين ضمن المعارضة، لمجرد أنهم عارضوا الحكومات. وعادة ما يقال على سبيل التهكم: "منذ متى صار فلان معارضة؟"، وقد يرد هؤلاء بالتأكيد أنهم لا يقبلون أن يكونوا "معارضة" حتى لو عارضوا حكومات.

من الملاحظ مثلاً أن كثيراً من السياسيين ما زالوا يشككون بـ"معارضة" الإسلاميين، لأن هؤلاء في ما مضى لم يكونوا معارضة.

بحسب الثقافة السياسية السائدة، فإن المعارضة موقف مطلق والمؤالة كذلك، ونسمع كثيراً أن فلاناً من الوزراء أو المسؤولين ما زالت المعارضة في دمه، وهذا يعني أن الموقف السياسي تحول الى مسألة تتعلق بالتركيب الفسيولوجي للشخص.

في التجربة السياسية لدول العالم الأخرى غير الأردن، تطلق كلمة معارضة على من هو خارج الحكم، وتطلق كلمة مؤالة على من هو في الحكم، وبمجرد أن ينتقل فريق من موقع الى آخر، يتبدل المفهوم الذي يطلق عليه، فلا يبقى المعارض معارضاً إذا تسلم الحكم، كما لا يبقى الموالي موالياً إذا تسلم خصومه الحكم.

في إحدى الحالات الأردنية الخاصة، واجهت حكومة عدنان بدران صنفاً جديداً من المعارضة، سببت لها شللاً واضطرتها لإجراء تعديل قسري، وذلك عندما تشكل فريق كبير من النواب أطلق عليهم "نواب حجب الثقة" ساندتهم قوى سياسية وشعبية، ووقفوا جميعاً في وجه الحكومة، ومع ذلك لم يقبل هؤلاء أن يسمّهم أحد معارضة، بل ظلوا يحرضون على التذكير أنهم قلب المؤالة وأساسها فهم من حملوا الحكومات السابقة، بل راحوا يذكرون حكومة بدران بأن من يوالونها هم الذين يضررون لها المعارضة في نفوسهم.

المعارضة "الكلاسيكية" تصر على التذكير أنها هي المعارضة، حتى وإن كانت لا تعارض الحكومة، وفي أفضل الأحوال تقول إنها تؤيدها لأنها تريد إعطاءها فرصة وليس لأنها كفت عن معارضتها. بينما تنكر على الآخرين معارضتهم للحكومة، حتى وإن عارضوا كل سياساتها.. إنهم لا يعارضونها لأنهم معارضة بل لأنهم يختلفون معها.

هذا يعني أن المعارضة والمؤالة في الأردن، لا علاقة لها بالاختلاف أو الاتفاق المعلن مع الحكومات. إن كلاً من المعارضة والمؤالة موقف أصيل، ولا يشترط في الشخص المعارض كي يكون معارضاً للحكومة أن يكون مختلفاً معها، فهو قد يتفق معها بل قد يدخل فيها ولكنه يبقى في صفوف المعارضة، ومن ذلك مثلاً دخول محمد العوران إلى وزارة البخت عندها رفض أن يقال عنه إنه غادر المعارضة. إن الجماهير وحدها هي التي تعرف من هو المعارض الحقيقي، الذي حتى لو شكل حكومة فإنه يبقى معارضة.

والمعارضة عندما تقول إنها تسعى إلى الحكم لا يعني أنها ستتحول إلى المؤالة، بل بالعكس فهي ستبقى معارضة، ولن يجعلها الدخول في الحكومات تنسى معارضتها أو تتخلى عنها، بل إن مبدأ تداول السلطة الذي يسمح للمعارضة بتشكيل حكومات، لو تم تطبيقه فسوف يثبت أن المعارضة ستبقى مخلصاً لمعارضتها، بل إنها ستمارس المعارضة من موقع حكومي!.

أولاد السوق العالمي

◀ لا يثق الناس في الأردن بطبيعة مشاعرهم مما يجري في الاقتصاد العالمي، وهم لا يعرفون إن كان عليهم الابتهاج أو القلق، فالأزمة من جهة تقع في قلب خصمهم، والذي هو خصم الشعوب التي تماثلهم، وهو ما يدفعهم إلى الابتهاج. والواقع أن البشر عموماً خارج أميركا، وبخاصة في العالم الثالث، يخشون الأميركيين ويحاولون اتقاء شرورهم، لكنهم يتمنون أن يروا في الأميركيين يوماً، وهم عندما يرون أن هذه الأزمة هي هذا "اليوم"، فإنهم يبتهجون!.

يعزز من هذه المشاعر على الصعيد الشعبي في الأردن، أن الأثر الوحيد الذي لمسوه لهذه الأزمة كان إيجابياً، وهو المتعلق بانخفاض سعر النفط، ولولا خشيتهم من أن إعلان الأفراح سوف يزرع منتج النفط، ومنهم عدد كبير من العرب، أعلنوا أفراحاً لا تتوقف، لكنها في الواقع تبقى أفراحاً قائمة

فعلماً، ولسان حالهم يقول إنه إذا كانت الأزمة تعني استمرار انخفاض سعر النفط، فلتستمر الأزمة. بعض الناس يحبون أن ينظروا إلى هذه الأزمة في سياق تطبيقات قاعدة "فخار يكسر بعضه"، لكن المشكلة أنهم يعرفون أن تلك القاعدة تشترط أن يكون الفخار المشترك في التكسير موحداً من حيث صلابته بحيث يكسر ويتكسر، لكن الواقع لا يشير إلى ذلك، حيث إن هناك فخاراً مهمته التكسير وآخر مهمته الانكسار.

الناس مرتبكون، فهم يرون القلق على وجوه الأعداء والأصدقاء في الوقت نفسه، وحتى الحكومة شكلت لجنة للمتابعة، والناس يدققون في كل ما يصدر عن الحكومة ولا يكتفون بالكلام المنطوق، فهم يقيمون حساباتهم على مجمل وضعية المتحدث.

بركات الحد الأدنى

◀ بعد أن يصبح راتبه الجديد عند الحد الأدنى الجديد، إلى التخلي عن جزء من ميزته المقارنة باعتباره كان فوق الحد الأدنى.

على سبيل المثال، فإن من كان يتلقى سابقاً مبلغ 140 ديناراً وكان يرى نفسه من أصحاب الرواتب التي تتجاوز الحد الأدنى، سيتحول الآن إلى وضعية الحد الأدنى، ورغم أن في ذلك زيادة رقمية على الراتب لكنه ينطوي على تقليص في الوزن الاجتماعي المتصل بالراتب.

بالطبع، فإن احتمال حصول زيادات على مجمل الرواتب بما فيها تلك التي كانت أصلاً تزيد على 150 ديناراً سيخفف من المشكلة، ولكن من المشكوك فيه أن يكون هناك توازن في الآثار النفسية.

◀ رفع الحد الأدنى للأجور إلى 150 ديناراً سيكون له بعض الانعكاسات السيكولوجية السلبية في غالب الأحيان.

فنظراً إلى أن وضعية "الحد الأدنى" لها دلالات دولية على المستوى الاجتماعي، فإن مجموع العاملين الذين ستقرب رواتبهم من الرقم الجديد، سيطلق عليهم بعض الأثر السلبي الذي ستفاوت قيمته من حالة لأخرى.

في حالة التطبيق الدقيق للرقم الجديد، فإن من كان يتلقى الحد الأدنى السابق، أي 120 ديناراً سيرتفع راتبه إلى 150 ديناراً، وهذا قد يكون جيداً بالنسبة لهذه الفئة، مع أنه لن يغير في مركزها كـ"حد أدنى"، لكن من كان يتلقى راتباً فوق الحد الأدنى السابق سيضطرب

رزانمة

"ذاكرة.." لمحمود طه:
تطويع الطين

السجل - خاص

◀ يواصل الفنان الأردني محمود طه في معرضه "ذاكرة.." المقام على جاليري بنك القاهرة عمان، تطويع مادة الطين ليغير من خلال تشكيلات خزفية متنوعة عن أفكاره ورؤاه، مطوراً مفردات تجربته التي بدأها منذ ستينيات القرن الماضي.

يمزج طه الألوان الداكنة معاً مانحاً أعماله سمة التعتيق، وينحاز بخاصة للألوان التي تحيل للتراب والصدأ، أو تقترب من الأخضر الذي يبدو منتزعاً من سطح النحاس بعد أن تشكل فوقه بفعل عوامل الزمن، فتبدو أعماله لقي ومقتنيات تنتمي لعصر قديم، غير أنها تحمل أفكاراً وهواجس طازجة وممتدة تعبر عن روح العصر الذي أنجزت فيه.

في مجموعته التي تعتمد ألوان التزجيج، يجمع طه بين أشكال خزفية تحاكي الفن الإسلامي بزخارفه وتوشيحاته والتشكيلات الحروفية للآيات القرآنية، وبين نقوش وزخارف سادت في عصر ما قبل الإسلام. وهو يزين معظم أعماله بالحروف العربية التي أولع بها ودرسها على يد الخطاط العراقي محمد هاشم البغدادي، فيوظف الحرف بإتقان، ويبرز تشكيلاته وتفصيلاته وزواياه، بخاصة في الرسم الحروفي الكوفي، وفي خط الثلث.

ثم عاد إلى تجارب طباعية ورقية سابقة كان يعمل عليها في منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات، ووضع خبراته في الخط والحفر والتصميم الطباعي وأعمال الزنكوغراف وحفر النحاس وما اكتسبه من زميله ياسر دويك، لينجز أعمالاً تم عرضها مع مجموعة خزفية في صالة الأورفلي. ثم أنجز مجموعة ثانية أكثر تقانة وتطوراً من التجربة الأولى تم عرضها مع مجموعات خزفية في صالة "أربعة جدران"، حملت عنوان "المقامة العاشرة ورق وطنين وذاكرة".

وُلد طه في يافا (1942)، تخرج في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد (1968)، وتابع دراسة الخزف في كلية كارديف ببريطانيا، وتخرج فيها العام 1976، حاز جائزة الدولة التقديرية (1990)، وميدالية الحسين للتفوق (2002). أقام معارض في الأردن والخارج.

تكشف سطوح التكوينات الدائرية أو تلك التي تستثمر أشكالاً هندسية، عن مساحات مهمة في بناء اللوحة تتحرك أفقياً وعمودياً، وتحمل إشارات ورموزاً، بخاصة تلك التي تتعلق بالجسد بوصفه مُعبّراً عن الهويتين الفردية والجمعية في آن. الجسد المحفور على السطح يخلو من ملامح مميزة أو محددة، غير أنه يبدو صامداً وقادراً على المواجهة والتحدي، بخاصة في تلك التشكيلات التي تظهر مجموعة من شخصين أو ثلاثة أشخاص يترأصون جنباً إلى جنب، وكأنما يمنح الواحد منهم الآخر طاقة للصمود ومواصلة الدرب، لا سيما وقد تحصنت الأجساد بروح الأوقاس التي تزين الأبواب العتيقة بزخارفها وانحناءاتها، وتواشجت مع قباب المساجد بتكويناتها الفنية.

كان طه أنجز مجموعة عُرفت باسم "تواقيع على هوامش العهدة العمرية"، حملت أفقاً جديداً ذا تقانة وتشكيل مختلفين عن أعماله السابقة، ورافقتها أعمال أخرى أثقلتها هموم الوطن. وفي الثمانينيات، رأى في قصيدة الشاعر وليد سيف المسماة "البحث عن عبد الله البري"، عناصر مناسبة لتشكل مداخلة إبداعية بين الصلصال والشعر، فكانت القصيدة بمثابة لقاح أو سماء اختلطت مع الصلصال ليولد معرضه "مسافات للوطن والذاكرة" الذي أقامه على المركز الثقافي الملكي (1990). وبعد انتفاضة الأقصى أنجز أعمالاً استخدم أفران الغاز في تنفيذ بعضها، وعرضها في المتحف الوطني الأردني بعنوان "مقامات الوطن والذاكرة".



بوشكاش

بطولة:

محمد سعيد

إخراج:

أحمد يسري

◀ رجل يحاول مساعدة فريق كرة قدم، ويقع في مشاكل عديدة.



"سينما جراند"

"سينما جراند"

Death Race

بطولة:

جايسون ستانهام

إخراج:

بول أندرسون

◀ فيلم الحركة الجديد لبطل فيلم Transporter، الذي تدور أحداثه وسط عالم متعطش للقتل والإجرام.



نمس بوند

بطولة:

هاني رمزي

إخراج:

أحمد البديري

رجل شرطة يحاول تقليد جيمس بوند في تصرفاته، مما يؤدي لوقوعه في مشاكل مضحكة.



"سينما جراند"

Beverly Hills

أصوات:

دروو باريمور
شيش مارتن

إخراج:

راجا غوزيل

كلبة مدللة تعيش في بيت عائلة ثرية، وفجأة تنوه في شوارع بيفيرلي هيلز وتلتقي بأشخاص في الشارع يساعدها لاحقاً.



"سينما جراند"

رحلة على الدراجات إلى البحر الميت

المكان: عمان - البحر الميت

الزمان: الجمعة، 24 تشرين الثاني/أكتوبر، الساعة 8 صباحاً

◀ ينظم نادي طريف للدراجات الهوائية رحلة إلى البحر الميت. نقطة اللقاء الدوار السابع، في ما يُتوقع الوصول إلى عمان الساعة السادسة والنصف مساءً. رسوم الاشتراك في الرحلة 15 ديناراً، ويوفر النادي الدراجات وخوذات حماية الرأس.

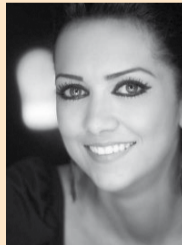


معرض نيفين عز الدين

المكان: بلوفينغ كافي

الزمان: السبت، 1 تشرين الثاني/نوفمبر، الافتتاح الساعة 6 مساءً

◀ تقيم الفنانة الأردنية نيفين عز الدين معرضها الأول في "بلوفينغ" بعبدون.



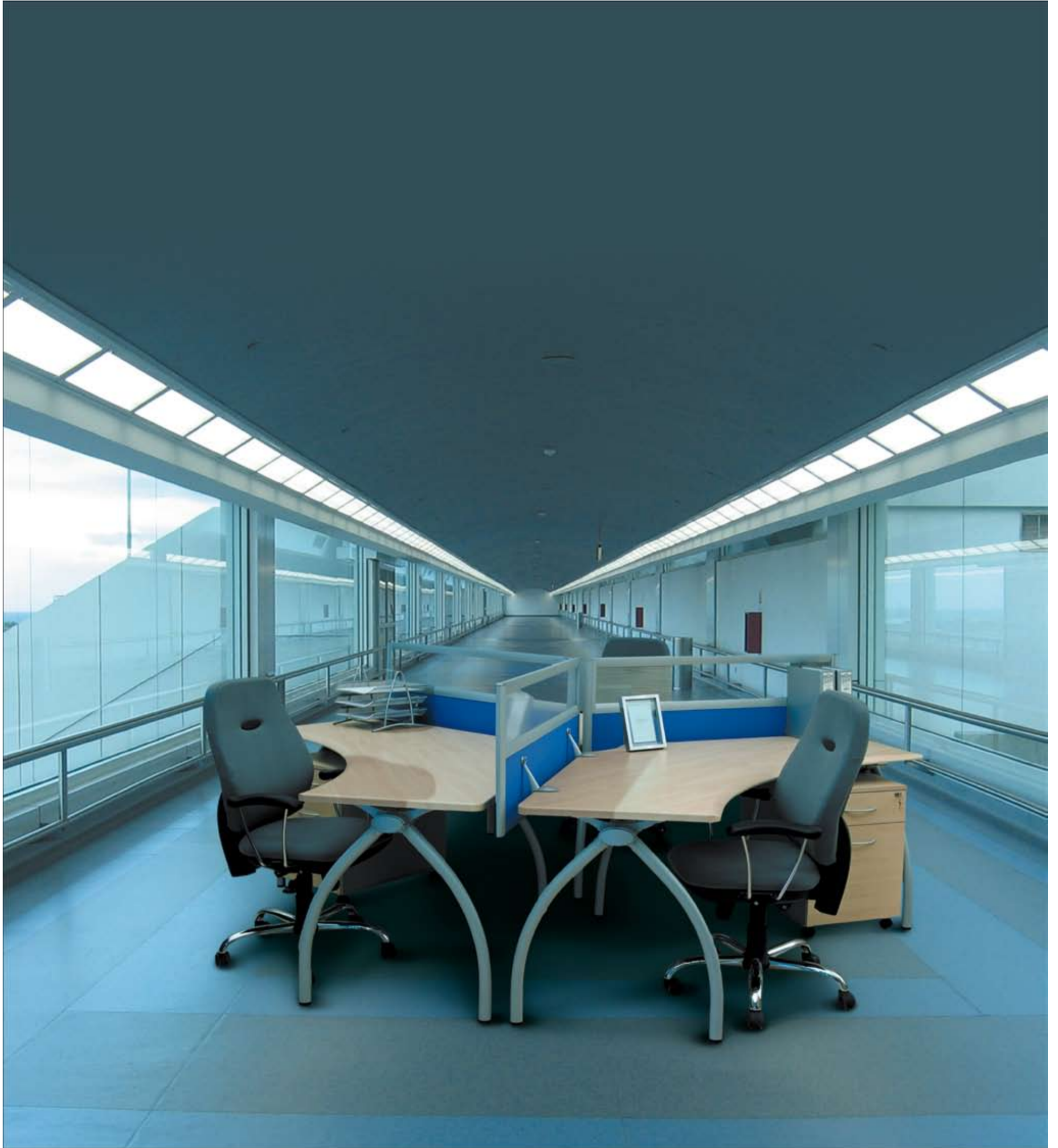
دردشة حول التعلم والسفر

المكان: مسرح البلد

الزمان: السبت، 25 تشرين الأول/أكتوبر

◀ يعقد صندوق "تجوال الشباب العربي المبادر - سفر" لقاء بعنوان "دردشة حول التعلم والسفر" سيتم خلاله استعراض فكرة "صندوق سفر"، والتعريف بالبرنامج، وبمساحة التعلم التي يقدمها الصندوق من خلال تقديم منح سفر للشباب المبادر في الوطن العربي. ستتم دعوة عدد من أصدقاء "سفر" الذين حصلوا على منح سفر من خلال الصندوق سابقاً، لعرض تجاربهم ومشاركتها مع الآخرين، إضافة إلى دعوة ممثلين عن مؤسسات ومراكز ومجموعات شبابية وأفراد مهتمين بالعمل الشبابي لعرض البرامج والمشاريع والخطط التي توفرها المؤسسات للشباب والتي تشكل فرصاً للتعلم. يتخلل اللقاء عرض لفيلم قصير حول "السفر".





تلائم تحديات العصر

للمزيد من المعلومات زورونا في معارضنا أو اتصلوا بنا على هاتف 5858048 , www.jwico.com

جوايكو مكاتب

كما تحب أن تعمل

أميركا لا تتغير
والعرب كذلك..

محمود الريماوي

تهب رياح التغيير على الولايات المتحدة، مع زيادة حظوظ المرشح الديمقراطي أوباما للوصول الى البيت الأبيض.

التغيير في أول الأمر سيكولوجي. ثمة شاب يتقدم في العقد الرابع من العمر ينتمي لبيئة لا صلة لها بالمطامح الإمبراطورية بل إنها لصيقة بمطامح تحررية. الشاب إفريقي المنبت والسحنة، ينحدر من سلالة مسلمة. وهي خصائص مستجدة على بيئة أهل النفوذ السياسي والصناعي والمالي في واشنطن.

صحف كبرى تعلن على الملأ تأييدها له. كولن باول الجمهوري ورئيس الأركان السابق ووزير الخارجية السابق يعلن انحيازه له. فنانون كبار من ملهمي الأجيال الشابة وقفوا في صفه. المرشح الجمهوري ماكين صاحب الأفكار التقليدية الشائخة يلمح الى خسارته قبل خمسة عشر يوماً من بدء "المباراة الانتخابية".

"أميركا لا تتغير"، يقول كثرة منا وفي قولهم جانب كبير من الصحة نظراً لثبات المؤسسات ولعمق التحالف القائم بين أصحاب النفوذ والمصالح. لكن الصحيح أننا نحن العرب والمسلمين نقيم على الجمود ولا تتغير أنماط تفكيرنا وسلوكنا. فكيف تكون أميركا عصية على التغيير، فيما الرأي العام هناك يستعد لمنح ثقته، لشباب إفريقي لم يتورط من قبل في اعتناق أية أفكار عنصرية وتوسعية أو محابية رأس المال والاحتكارات؟. في مقابل "أميركا التي لا تتغير" هناك العرب الذين لا يتغيرون، ويقيمون على نسقهم الذهني التقليدي. فكيف يمكن تسويغ استقالة العرب عن التأثير في مجتمع دينامي مفتوح مثل المجتمع الأمريكي، فيما تعداد الأمريكيين من أصول عربية بالملايين تسندهم مبدئياً ملايين أخرى من مسلمين من ذوي الأصول غير العربية. وكيف يمكن فهم استنكاف العرب، عن إدامة حوارات استراتيجية مع الولايات المتحدة، بعد أن تم البدء بهذه الخطوة من قبل. وهي حوارات يفترض أن تتسع وتشمل الفاعلين والناشطين في دوائر صنع القرار وخارجها، وأن تحتفظ بعنصر الديمومة على مستويات مختلفة.

حقاً إن النفوذ الصهيوني متجذر في تلك القارة، لدرجة يناصر فيها غالبية الأميركيين إسرائيل عاطفياً وروحياً ونفسياً، كما يناصر العرب القضية الفلسطينية، وهو ما يتعذر على أي رئيس أو مسؤول الفكاهة عن تداعياته.. على أن ما زاد من استفحال الأمر، غياب عربي عن الوجود في مفاصل المجتمع وثنايا الحياة الأمريكية، ومن موقع داخلي ومحلي كما هو الحال مع اللوبي الصهيوني الذي يتمدد بصفته الأميركية.

من مصلحة العرب أن يكون هناك رئيس منفتح ومتجرر العقل والوجدان، حتى لو كان منحاذاً لتل أبيب. إذ تقع على عاتقهم محاورته إدارته بهدف الحد من المفاعيل السلبية الهائلة لذلك الانحياز، وبعيداً يتم اقتراب واشنطن والبيت الأبيض على الخصوص، من أحكام القانون الدولي وموجبات الشرعية الدولية، ومن مزايا المصالح الأميركية الكبرى في العالم العربي. وهو ما استحالت تحقيق أي قدر منه مع إدارة متحجرة ومهوسسة، كذلك التي كان على رأسها جمهوري محافظ ضيق الأفق. أوباما يشكل فرصة أمام صانعي القرارات والنخب العرب، بدل الاكتفاء بالقول: "إن أميركا لا تتغير" وهي عبارة صحيحة تاريخياً وقابلة للتعديل مستقبلاً، وتطمس في الوقت ذاته الوجه الآخر للصورة، وهي أن العرب من جانبهم لا يتغيرون.

ويأتيك بالأخبار

خبر وصورة وبروتوكول

أظهر خبر حول نشاط ملكي تبايناً مع صور خاصة به وُزعت على وسائل الإعلام. خبر زيارة الملك لإسبانيا ودول في أميركا اللاتينية، ورد إلى «بترا» عبر إعلام الديوان الملكي. تضمن الخبر أسماء أعضاء الوفد المرافق للملك، وفيه تقدم اسم مستشار الملك على اسمي وزير الخارجية والصناعة والتجارة، رغم أن صوراً نشرتها وسائل الإعلام حول نشاطات ملكية قبل الجولة، أظهرت وزير الخارجية يتقدم على مستشار الملك بروتوكولياً. صور الجولة الملكية التي نشرتها الصحف يوم 21 من الشهر الجاري، بينت جميعها أن البشير والحديدي يتقدمان بروتوكولياً على المستشار الصفدي.

منع وسماح

وصل إلى عمان صباح الأحد الماضي 19 تشرين الأول/أكتوبر الجاري المواطن الأميركي بول لارودي، أستاذ اللغويات، وخريج جامعة جورجتاون، وهي الجامعة التي أمضى به الملك عبدالله الثاني عاماً دراسياً كزميل عام 1987-1988. لارودي وصل الى عمان قادماً من بيروت، ولدى وصوله وتقديم جواز سفره، أبلغ أنه ممنوع من دخول البلاد وعليه المغادرة على الطائرة التي أقلته. بول لارودي أمام المفاجأة وإزاء عدم إحاطته بدواعي المنع، رفض مغادرة مبنى المطار فتم وضعه في غرفة حجز، قبل أن يسوى الأمر ويسمح له بدخول البلاد. الأستاذ الأميركي من مؤسسي حركة الدروع البشرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ومن دعاة المقاومة السلمية، وقبل أسابيع توجه مع 44 شخصاً من دعاة السلام يحملون مؤناً ومواد طبية كاسرين الحصار على غزة. يعمل لارودي حالياً بالتعاون مع مؤسسات عالمية ونشطاء سلام، لتنظيم رحلة بحرية ثانية الى غزة تضم عدداً من الحائزين على جوائز نوبل وبرلمانيين أوروبيين وأطباء، لكسر الحصار على غزة ومأسسة هذا الكسر. لارودي لا يعرف سبب المعاملة التي تلقاها في المطار، ومغزى إبلاغه بمنعه من الزيارة ثم السماح له بعدئذ بالدخول.

"عفو عام" مطلب الإسلاميين المقبل

حزب جبهة العمل الإسلامي يختار في كثير من المفاصل مواقف حساسة لجهة الحشد والتأييد لصالحه، فبعد أن انتقد الحكومة لما سماها "التلكؤ الحكومي في إعادة تسعير المشتقات النفطية"، جاء الدور على العفو العام، لكن هذه المرة من خلال لجنة "الحريات العامة وحقوق الإنسان" في الحزب. اللجنة طالبت الحكومة ومجلس النواب السعي لاستصدار عفو عام، على أساس مضي قرابة عشر سنوات لم يتم خلالها إصدار عفو عام عن المحكومين في القضايا الجزائية بعقوبات مانعة للحرية. حزب جبهة العمل الإسلامي بات له مقرر في لجنة الحريات العامة النيابية يمكنه عبرها التقدم بمطلبه.

"الأحرار" تفرقوا قبل أن يتشكلوا

كتلة "الأحرار" النيابية التي أعلن ثلاثة نواب نيتهم تأسيسها، وهم: خليل عطية، وبسام حدادين، ونضال الحديد، يبدو أنها لم ترَ النور، إذ قال نائب من النواب الثلاثة في الكتلة فضل عدم التصريح باسمه: «أن الكتلة لن تشكل وخاصة في ظل عدم توافق النواب الثلاثة بعضهم مع بعض في أمور عدة». النائب ذاته تساءل: هل يعقل أن يعلم عضو في كتلة عن ترشح نائب آخر فيها، لموقع في مجلس النواب عبر الصحف وليس من خلال النائب المترشح؟. يذكر أن النائب خليل عطية خاض معركة النائب الأول لرئيس مجلس النواب، إبان افتتاح أعمال الدورة العادية الثانية لمجلس النواب الخامس عشر في الخامس من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وحاز على 42 صوتاً.

سبّ وصياح أمام مكتب المجالي

النائب محمود العدوان وجه شتائم غير معهودة ضد رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي. الشتائم وصلت إلى حد القذف الشديد. العدوان لم يكتفِ بالشتائم في "كاردورات" مجلس النواب، وإنما وقف في ردهة مكتب المجالي، شاتماً، صارخاً. نواب حاولوا تهدئة النائب، فذهبوا به لمكتبه في الطابق الخامس، لعل وعسى يمتصون سورة غضبه، بيد أن حدة الغضب بقيت مشتعلة. "غضبة" العدوان سببها، رسوبه في انتخابات لجنة الزراعة والمياه. كلمات شتى أطلقها العدوان، ومنها أن المجالي يتصل مع النواب في لجنة الزراعة والمياه لثنيهم عن انتخاب العدوان والتأثير على نواب يؤيدونه. العدوان كان عضواً في كتلة التيار الوطني التي يقودها المجالي، غير أنه خرج منها قبل شهر وشكل كتلة أخرى أطلق عليها "الكتلة الوطنية" قوامها 8 نواب.

تعميم مكتوم: وقف الإعلان في الأسبوعيات

أكد مصادر علمية لـ«السجل» أن مجلس الوزراء بعث بتعميم "مكتوم" للوزارات والدوائر الحكومية كافة، تضمن التأكيد على الدوائر المعنية والوزارات، عدم نشر أية إعلانات أو تجديد اشتراكات في الصحف الأسبوعية. المعلومات تقول إن الوزارات أبدت إلتزامها بما جاء في التعميم وبدأت تعمل بمقتضاه. سبق لحكومة فيصل الفايز أن أرسلت للدوائر الحكومية والوزارات، تعميماً مماثلاً ووجه بانتقادات شديدة من الجسم الصحفي.

الذهبي في التلفزيون.. وراء أبواب مغلقة

رئيس الوزراء نادر الذهبي، زار الاثنين 20 تشرين الأول/أكتوبر الجاري مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، والتقى بمديرها العام جريز مرقة ومديرة التلفزيون هالة زريقات بحضور رئيس مجلس إدارة المؤسسة وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة. زيارة الذهبي اقتصرت على لقاء كبار موظفي المؤسسة، ولم تشمل الدرجات الأدنى من الموظفين، رغم أن مسؤولين كباراً في التلفزيون قالوا لموظفيهم، إن الذهبي عازم على لقاء أكبر عدد ممكن منهم، والاستماع لملاحظاتهم وهمومهم. موظفون أملوا لقاء الذهبي وطرح موضوع الكادر الوظيفي عليه، وهو ما لم يتم.

